بكر أبو بكر

رئة فلسطين والأكسجين



مقالات العدوان الفاشي على فلسطين وصمود شعبنا الفلسطيني في غزة، والضفة.

منشورات أكاديمية فتح الفكرية

2024

بكر أبوبكر

رئة فلسطين والأكسجين

مقالات العدوان الفاشي على فلسطين وصمود شعبنا الفلسطيني في غزة، والضفة.

منشورات أكاديمية فتح الفكرية

2024م

إهداء

الى التي هي مهبط الفؤاد وغاية المنى

والتي على حبها تربينا، وسنظل

وبه عشنا، وسنقضي

الى فلسطين

وشعبها المقدام والثابت المرابط

مقدمة:

في ظل العدوان الصهيوني الفاشي والوحشي الدائم على فلسطين وشعبها، والذي لم يسبق لوحشيته مثيل في العصر الحديث، وخاصة بالآونة الاخيرة عام 2023-2024م حيث تجلت الوحشية والتدمير والقتل والمذابح والإبادة الجماعية في قطاع غزة البطل بشعبه وناسه الجبارين. كتبت الكثير من المقالات وقدمت محاضرات كان فيها الشغل الشاغل لي هو التعبير عن حقيقة الشأن النضالي الانساني، والإرادة الفلسطينية الفذة بالثبات في ظل الحروب وبإرادة إسماع أصحاب القرار بالحرب أوالعدوان أن المدافع والحروب والقتال لا يحقق السلام ولا يحقق النصر.

فيما أن الوعي الانساني والفهم للموقف والمتغيرات هو المفتاح الحقيقي للنضال والكفاح وضمن فهم أن الثورة الفلسطينية والمقاومة والنضال العربي الفلسطيني تعني صمود الشعب وثباته، ووحدته ووحدة قيادته دون تمزق بغيض بين المحاور الظلامية، وتحقيقه الانجاز تلو الانجاز بكافة الوسائل وصولًا لتحرير دولة فلسطين القائمة بالحق الطبيعي والقانوني والتاريخي.

إن ارتباط الوعي الفكري بالفهم والتفكر بشكل منفتح يعني عدم الجمود عند نقطة واحدة، أو فهم غير محدث، كما لا يعني تحقيق هدف ما على أنه نهاية المطاف. بل إن الثورة والنضال عملية متصلة طويلة مثابرة بشكل محدد، أوبشكل أوأشكال آخرى بأوقات أخرى فيما أنها لا تتخلى عن الوعي والتقدم والتراجع حيث وجب في ضرورات فهم للمعسكرات الحليفة والمناوئة، وبتقدير لحجم القوى وبمنطق الفهم أن أي تقدم او تراجع هو جزء من عملية نضالية شاملة وضمن منطق أنها جولة تتلوها جولات وليست ضربة قاضية.

تعرضت لأهمية الحوار وحرية الكلمة وعدم تكميم الأفواه حتى في ظل العدوان أوالحرب لأن النقد هو اليد الاخرى للمبادرة والابداع، ومتى ما فقد العقل المفكر والناقد أهميته عاش الناس من حول الكفاح الوطني في خيالات وتضليلات وأوهام وعواطف بلا قيمة مادية على الأرض

نقدت كثير المواقف وحاولت التوازن بين النقد الواجب لأصحاب القرار وتصريحاتهم ومواقفهم سواء في غزة أو الضفة مع الاحتفاظ بالهدف الاكبر ممثلّا بوحدانية النقيض، إذ لا عدو ولاتناقض رئيس الا الاحتلال.

أن النجاحات أو الانتصارات الصغيرة بالمثابرة والاستمرار وبمنطق الجولات تتراكم لتحقق النصر الكبير لن يأتي بيد أي تنظيم سياسي منفردًا اوباستغفال الشعب وعذاباته،

وإنما بالكلية النضالية الفلسطينية الجامعة وباحترام الجماهير التي اعتبرها ياسر عرفات متقدمة دوما على قيادتها..

إن الفدائي أو المقاتل الثائر يعلم أن واجبه الأساسي تثبيت شعبه على أرضه، والتعلم منه والحفاظ عليه واحترامه أولًا فيقدّم الناس على حاجاته وحياته لأنه هو الفدائي الذي يفدي الوطن بنفسه كما يفدي الناس ويحميهم.

إن واجب الفدائي أو الثائر والمقاوم الميداني خاصة هو تحرير أو استعادة أوالحفاظ على أرضه وتثبيت شعبه، وجعل تكلفة الاحتلال كبيرة بما يحقق النقطتين السابقتين وضمن فهم أن الانتصار الحقيقي يتعلق بهذه الأبعاد حيث الانسان والأرض أولًا، ومن هنا كان يضايقني عملية الكذب والتهييج الإعلامي والتجييش الحزبي والتحشيد من دول وجِهات وقفت جميعها متفرجة أو كاذبة ومضللة حيث تتألق بخطابها الناري بينما هي بالواقع تدعم الإسرائيلي او على الأقل تدير الظهر لفلسطين وشعبها المعذب

ضربت عديد المنظمات والدول بعرض الحائط بالكارثة المروعة أو النكبة الثانية في قطاع غزة لصالح بناء صورة وردية للمقاتلين، وكأنهم جيش مدجج بالسلاح يجاهد ضد جيش مثله! ما يحقق بالواقع ما يريده الفاشي الإسرائيلي-الأمريكي من استمرار الاحتلال والتدمير والقتل والتهجير.

في هذا الكتاب (رئة فلسطين والأكسجين) حيث غزة رئتها الجنوبية، والاكسجين بقهر العدوان، وبالعقل والوعي والانتصار على الغلواء والزهو او المكابرة أي على الذات اولًا، تجد مجموعة المقالات لاكثر من شهور ثلاثة من العدوان، وفيها قد تتضح طبيعة أفكاري وآرائي وتذبذب حالتي النفسية أيضا مع السياق ما قد تتفهمونه أو تعذروني بمحبة الموافق او المخالف لوجه الله تعالى.

كتبت في مواضيع شتى وأنا أنزف يوميًا كما شعبنا البطل لكنني ومن منطلق أيماني بالله سبحانه وتعالي وبحتمية النصر للقضية العادلة لم أتوقف عن المقاومة والثورة والنضال بالقلم والرأي الحر والكلمة، وحيث الوعي هو المدخل الاول نحو الفهم والنصر على الذات وتحرير فلسطين.

فلسطين-رام الله- في 2024/2/27م

1-مباغتة للمقاومة من "سافوي" الى "أوفاكيم"!

انطلقت صواريخ المقاومة الفلسطينية بالآلاف ضد عدد من المدن والبلدات الصهيونية السكان حول قطاع غزة وأبعد من ذلك حيث طالت العديد من المواقع في الداخل منذ فجر يوم 10/7.

وبلا شك كانت هذه العملية مباغتة ومدهشة. ولربما أن وقوعها تصادف مع مباغتة حرب العام 1973م حرب أكتوبر/رمضان المجيدة والتي مثلت أهم انتصار عربي، ما قد يعتبر مصادفة أومخطط لها، حيث الربط بالأذهان بمناسبة مرور 50 عامًا على نصر أكتوبر يظل قائمًا.

في نصر أكتوبر (رمضان آنذاك) للذكرى التي أثارتها العملية المباغتة شاركت عديد الدول العربية مع القوات المصرية والسورية في تحقيق النصر، كما شاركت قوات الثورة الفلسطينية في الجبهات الأربعة أي السورية والمصرية ومن الأردن وفي الداخل ما يثير فكرة أهمية الوحدة العربية (والفلسطينية) حول فلسطين وضد الاحتلال الصهيوني.

فكرة العملية التي أطلقت من قوى الثورة أو المقاومة الفلسطينية في غزة، بعد ركود كبير وتذبذب في ترك الجهاد الإسلامي وحيدًا لعدة مرات، والتي حتى منتصف نهار 2023/10/7 لم يصرح فيها أي قائد إسرائيلي موضحًا ما يحصل بشكل رسمي تعد سابقة يُبنى عليها، وتطور بلا شك لافت ومتغيرات كبيرة.

في الإطار حاولت كثير من الفضائيات والشخصيات التحليل للمباغتة استنادًا للمعلومات القليلة الموثقة المتوفرة من مثل وحدة الساحات، ومن مثل الرد على الاعتداءات الإرهابية في حوارة مؤخرًا، وفي كل الضفة يوميًا من عصابات الإرهابيين المستوطنين والجيش، وفيما حصل أيضًا من اقتحامات صهيونية متواصلة داخل المسجد الأقصى.

على الإذاعة الصهيونية (إذاعة مكان الرسمية) حاول المذيع أن يجعل من د.محمود الهباش أن يطالب بوقف اطلاق الصواريخ من قبل "حماس" والفصائل في غزة، لكنه كان واضح الطرح أن الإرهاب الصهيوني الذي لا يتوقف بالضرورة سيلقى بالضرورة ردًا من الفلسطينيين، وهم أي الصهاينة المطلوب منهم أن يكفوا عن اعتداءاتهم والاعتراف بفلسطين، فلما أصر المذيع أن

الاعتداءات الآن من قبل الفلسطينيين في غزة، قال الهباش أن لوم الضحية كالعادة لا ينفعكم فأين كنتم أنتم في كل لحظة يتم فيها قتل الفلسطيين بكل مكان من الضفة وفي القدس، وعندما سُئل عن موقف الرئيس مما يحصل قال له لا يختلف عما أقوله لك. ما جعل المذيع الصهيوني يستسلم، ولا يجد أي مطالبة فلسطينية بوقف ردة الفعل الفلسطينية على الإرهاب الصهيوني المتواصل.

في لقاء الجنرال "عاموس جلعاد" مع إذاعة "مكان" أشار أنه لم يتفاجأ –رغم أنه بدا بالحقيقة مصدومًا تمامًا مثل نتنياهو وغيره-من "حية التبن" قاصدا "حماس" أو المقاومة، ولم يعترف بالفشل مما حصل، رغم اعترافه بدخول مسلحين من قطاع غزة الى مناطق تواجد الإسرائيليين حولها من بلدات. ورفض المذكور الربط مع الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى والضفة! رغم أن اسم العملية "طوفان الأقصى"! كما رفض الربط بنصر أكتوبر 1973م، الذي حصل في عيد الغفران اليهودي من 50 عامًا، وفي نهاية عيد الغفران اليوم.

في إطار المفاجأة والمباغتة أو نكسة يوم الغفران 2 أو الكابوس كما أسماها البعض من المحللين بالإذاعة الإسرائيلية، فلقد سيطر رجال المقاومة على عدد من الأماكن والبلدات داخل فلسطين الداخل مما اعترفت به الإذاعة الإسرائيلية بوضوح، (يشار لمقتل رئيس المجلس لاقليمي لمستعمرة "شعاري هنغيف"، والتحصن الفلسطيني في مستعمرة "أوفاكيم"، أو بما عدده 7 مواقع موثقة إسرائيليًا) من مصادرها. وفي إطار نقلها للاحداث. وبعد عدة ساعات (الساعة 11.35) تكلم المرتبك "نتنياهو" باقتضاب شديد، عما أسماها الحرب المفاجئة (لاحظ أن جلعاد لم يعترف بالمفاجأة!)، وليس عملية عسكرية، وقائلًا أنه منشغل بتطهير البلدات الإسرائيلية من المخربين الفلسطينيين، ثم سيكون الرد الصاعق ضمن تهديده.

إن مما يشار له أن عملية الدخول الفلسطيني المسلح الى بلدات ذات سكان إسرائيليين تعتبر ذات النمط الذي كان يميز عمليات الثورة الفلسطينية من لبنان وما بعدها، ما يدلل على استعادة أفكار وطرق وأساليب مقاومة كانت مطبقة في مراحل سابقة من قبل حركة فتح والفصائل، مع تطويرات ذات صِلة بحرب الشعب وقتال المدن حيث الاعترافات الإسرائيلية الذاهلة والمصدومة بوجود فدائيين يقاتلون بهذه المناطق. كما ذهلوا سابقًا في عملية سافوي (عام 1975م)

أو عملية دلال المغربي (عام 1978م) وعشرات العمليات المشابهة خاصة في مستعمرات الشمال، مما قامت به مختلف الفصائل.

إن الوضع جد ملتهب والحرب ستتصاعد من الاحتلال الصهيوني، والتوقعات بالامتداد الى الضفة، أو لبنان تجد لها صدى في تحليلات الإسرائيليين وغيرهم، وما يقتضي حسب ما يتم تداوله أو التهديد به إسرائيليًا لغزو لقطاع غزة جوًا وبحرًا، وحتى برًا كما أشارت المصادر الإسرائيلية، والاحتمالات الكبيرة مفتوحة.

/https://www.facebook.com/baker.abubaker

2-المُبصِرون والعدوان الصهيوني

يمكن أن ترى وتسمع الكثير، وتقرأ وتتعجب مما تراه حول عملية الطوفان الذي اندفع ضد الآلة العسكرية الصهيونية المرعبة والقاتلة للشعب الفلسطيني والعالم، وضد الاعتداءات الإرهابية التي لاتتوقف من الجيش الصهيوني ومستوطنيه تدنيسًا للأرض الفلسطينية كلها وفي المسجد الأقصى والقدس، وهنا مربط الفرس لاغير.

ويمكن لك أن تجد لدى الأحرار المبصرون في العالم أكانوا عربًا أم أجانب مواقف على اليمين وعلى الشمال فيما يحصل. أما فيما يتعلق بالشعب العربي الفلسطيني فإن الموقف موحّد ضد الاحتلال الصهيوني وضد إرهاب المستعمرين/المستوطنين وسرقة الأرض التي لا تتوقف فيما يراه العالم، الا أصحاب التتبيع!

في طوفان الأقصى 2023/10/7م وبغض النظر عن بعض التحليلات التي تنظر بالأسباب ما بين الصدمة والتساؤل والمفأجاة أو الدهشة، فإنها لقيت منذ اللحظة الأولى توافقًا فلسطينيًا شاملًا، إذ نظرت القيادة الفلسطينية الى السبب أي الى القاتل أي الى المحتل، الى المسبب الرئيس لكل الإرهاب والعدوان، فوجهت نظرها كليًا نحو استمرار العدوان الصهيوني ومنه التدريجي اليومي والثابت والدائم، ولم تنجر هذه القيادة لحالة الإدانة أو الرفض لردة الفعل.

في اتصال وزير الخارجية الأمريكي -الصهيوني كرئيسه-، قال له الرئيس محمود عباس إن: "استمرار الظلم والقهر اللذين يتعرض لهما شعبنا هي التي تدفع بالأمور نحو الانفجار" مضيفًا أن سبب التصعيد المستمرهو "ممارسات المستعمرين وقوات الاحتلال الإسرائيلي، والعدوان على المقدسات الإسلامية والمسيحية". وتحدثت كل الفصائل بما فيها حركة فتح بنفس الاتجاه فكانت بيانات مجلسها الثوري ومجلسها الاستشاري كذلك وقادتها أمثال عباس زكي، ومحمود العالول...الخ، وما صدر عن قادة كافة الفصائل، بما يتفق.

فلا يأتينك أحدهم ويوجّه هجومه اليوم أو غدًا ضد هذا الفصيل أو ذاك، وعليه لك أن تقول له إما أن تقول خيرًا -في ظل العدوان الصهيوني- أو لتصمت! ثم انقد وحاسب لاحقًا إن شئت.

من المعلوم أن القيادة الفلسطينية وكافة الفصائل بما فيها "حماس" ومنذ العام 2020 على الأقل قد اختارت المقاومة الشعبية السلمية في مواجهة العدوان الصهيوني الذي لا يتوقف. ولكن الحكومة الصهيونية ومتطرفيها على يمين "نتنياهو" بدلًا من أن يلتقطوا الرسالة، ويمدوا أيديهم للتسوية، وتحقيق استقلال دولة فلسطين المحتلة، أخذتهم العزة بالعدوان والقتل فقرروا احتلال كل الضفة وسرقة كل الأراضي قضمة قضمة كما يرى العربي الحر، وكما يرى العربي الفلسطيني ويسمع ويصمد ويرابط ويجاهد.

خلال الأعوام الثلاثة الماضية وصل الجبروت والكِبر والعدوان والقتل الصهيوني الى حد غير مسبوق أي منذ تحالف "نتنياهو" مع الوزيرين الإرهابيين بن غفير وسموتريش وزملائهما بالكنيست، فذاق الفلسطينيون الويلات قتلا وإرهابًا، وما أدى لظهور كيانات فلسطينية عسكرية تواجه الاعتداءات التي لا تتوقف خاصة في مدينة جنين وأريحا ونابلس وطولكرم والعروب بالخليل.

لقد ساعد التطرف والفاشية والعنصرية داخل القيادة السياسية الإسرائيلية عملية الانتقال من الاعتراف بالفلسطينيين، الى مرحلة إنكار وجودهم أصلًا! وفق خطة سموتريش القاضية بإلغاء الفلسطيني واحتلال كامل أرضه، وساعد هذا التعدي وهذه الجرأة غير المسبوقة الانحدار السياسي العربي نحو التتبيع، وفق اتفاقات ابراهام-ترامب الصافعة للأفقية. والمتعاملة مع مبادرة الملك عبدالله (المبادرة العربية) بالعكس تمامًا.

اليوم ومازال العدوان الصهيوني المتجدد دومًا في بداية امتشاقه "السيوف الحديدية" ضد الشعب الفلسطيني تعلو أصوات مُنكرة تتهم الفلسطينيين بالعدوان!؟ أو لربما يصبح لاحقًا من اتهامهم بالإرهاب من قبل من يدّعون الاسلام أو العروبة تارة، ومتهمين هذا الفصيل بالاسم أوذاك، وتارة متهمين الكل الفلسطيني بما أسموه، ويا للغرابة "تضييع الفرص"!؟

وكأن الدولة الفلسطينية التي قبلها الفلسطينيون على المتاح من فلسطين بين الأيدي، وقذفت بها القيادة السياسية بعيدًا! إنه الانجرارالعربي العجيب للبعض الظاهر وراء التتبيع المُلغي للذات القومية والذات الحضارية للأمة، وتحللًا واضحًا من الواجب والمسؤولية، وفيما جاء مباشرة بعد الطوفان من وقوف بعض القادة السياسيين العرب موقف الصليب الأحمر فيما يحصل!

كان الموقف الفلسطيني واضحًا من جميع أشكال الطيف الفلسطيني -ورغم عديد الخلافات السياسية وفي الأساليب التي هذا ليس أوانها- ولكن الموقف الرسمي العربي لعدد من القادة والكتّاب والاعلاميين قد يُبهرك ويصدمك ويفاجئك ويباغتك، كما فاجأتك "النكسة2" لعيد الغفران كما أسماها الإسرائيليون أنفسهم!

أنظر ما يكتب أحدهم، إنه يقول أن القضية الفلسطينية: "لم يظلمها أحد كما ظلمتها قياداتها وفصائلها التي تؤجر بنادقها ذات اليمين وذات الشمال"؟! مضيفًا أن:"حركة «حما..س» تخرب بيوتها بأيديها مجدداً، خدمةً للمشروع الإيراني، وخلطاً للأوراق في المنطقة، وهي صنعت الأمر عينه نهاية 2008 وبداية 2009 وما سيحدث في الأيام المقبلة، هو تصعيد خطاب المقاومة وآيديولوجيا الإسلام السياسي ومن ثمّ الخضوع واستجرار خطاب المظلومية واستدرار العطف والمساعدات من الدول العربية، ومن أحرق غزة لن يساهم بقرشٍ واحدٍ في بنائها."

وحين يتحدث الكاتب ذاته عن بلده وموقفها فيقول أنها "رهنٌ بالعملية التفاوضية الواسعة والمعقدة التي تديرها السعودية مع أميركا."!؟

كاتب آخر في صحيفة الشرق الاوسط أيضًا، وعما أسماها "حرب المتاجرة الجديدة لمصلحة إيران التخريبية" يقول:"الحقيقة أن «طوفان الأقصى» أشبه ما تكون بعملية اختطاف طائرة تضمن لـ«حماس» والفصائل تغطية تلفزيونية لمدة 24 ساعة، ثم ينتج عنها عقوبات ومعاناة لعقود قادمة بحق الفلسطينيين."

لكن الأشد والأمض والأعجب هو ما يقوله بالتالي عما حصل أنه: "توقيت مشبوه لأن هناك تفاوضاً سعودياً أميركياً لخلق فرص سلام مع "إسرائيل" تضمن ظروف حياة أفضل للفلسطينيين"!؟

وكأن العربي الفلسطيني يريد أكلًا أدسم! أو ثوبًا أفخم، أوشابكة (انترنتًا) بجيل جديد! بينما حقيقة الأمر التي لا يختلف عليها مُبصران أن الاحتلال الصهيوني لا يلتفت لمتابعيه من أصحاب التتبيع الابراهامي الترامبي بتاتًا، بل يستغلهم للقفز على حق تقرير المصير الفلسطيني رافضًا تحرير الدولة الفلسطينية القائمة تحت الاحتلال.

لا ياسادة، لا يريد الشعب العربي الفلسطيني خبزًا أكثر! او ثوبًا أجمل!؟ فهو شعب غني بكرامته وأمته التي لا يكف مطلقًا عن التدثر بحضارتها ، وإنما يريد حقه الأزلي و القانوني والتاريخي والسياسي في تقرير مصيره، واستقلال دولته على ما قبله من المتاح من أرض فلسطين.

3-يشترون ما تقوله "إسرائيل"!

الكاتب الإسرائيلي دان بيري يكتب: [في تجربته الفكرية الشهيرة حول ميكانيكا الكم، درس إروين شرودنغر ما إذا كان يمكن اعتبار القطة حية وميتة في نفس الوقت. تقدم سياسة "إسرائيل" في الضفة الغربية صيغة حديثة ظهرت في الأخبار في الأيام الأخيرة].

ويقول باندهاش: [عندما يكون الأمر مناسبا ل"إسرائيل"، تكون الضفة الغربية جزءا من الدولة. هذا هو الوضع عندما تريد "إسرائيل" السيطرة الأمنية من النهر إلى البحر. أو عندما تريد أن يتمكن اليهود من الاستقرار في أي مكان في أرض "إسرائيل" التاريخية. أو عندما تبني مدنا هناك بشكل أساسي لهؤلاء اليهود فقط. أو عندما تسمح للإسرائيليين الذين يعيشون في نفس البلدات بالتصويت في انتخابات الكنيست (على الرغم من أن الإسرائيليين الذين يعيشون خارج البلاد لا يمكنهم ذلك.]

وعلى صحيفة (تايمز أوف إسرائيل) تحت عنوان هام هو: العالم لا يشتري ما تبيعه "إسرائيل" في الضفة الغربية، يضيف دان بيري للمقارنة والتعجب والاستنكار من قبله، قائلًا: [ولكن عندما يناسب العكس "إسرائيل"، فإن الضفة الغربية بالتأكيد ليست جزءا من الدولة. اضطهاد الفلسطينيين، الأنظمة القانونية المختلفة لليهود والعرب الذين يعيشون في مناطق متاخمة (إياكم أن تصفوا ذلك بنظام فصل عنصري!) ، الإدارة العسكرية – لا يوجد أي منها في "إسرائيل". هذا هو النهج عندما تريد "إسرائيل" التنافس في البطولات الرياضية الأوروبية ومهرجان الأغنية الأوروبية. أو عندما يرغب مواطنوها في الاستمتاع بالسفر بدون تأشيرة].

هذا الخداع والكذب والتضليل الصهيوني هو ما تقوم به السياسة الإسرائيلية اليمينية الفاشية بالفعل، ويبدو أنها تنجح خاصة مع دول التتبيع العربي لإبراهام-ترامب، وللهيمنة الصهيونية الذين لا يجدون بدًا من الطعن بانتمائهم العربي، وتسفيه نضال الفلسطينيين وفي إطار التبرؤ من أي مسؤولية تجاه فلسطين والفلسطينيين.

لن يختلف الامر اليوم في الرد على "طوفان الأقصى" 2023/10/7م حيث تتجند "دولة" كاملة ليس للنظر في احتلالها المتواصل، وإنما "للانتقام" كما قال نتنياهو وأيده الرئيس الامريكي؟! فتبيع الخداع والأكاذيب على العالم وقبل ذلك على نفسها. ولهم وللأذيال نقول أن القضية والشعب العربي عامة، والعربي الفلسطيني لا يموت.

المنصفون من الكتاب الإسرائيليين يفهمون المشكلة بوضوح ولا يخفون رأيهم ولا يشترون ما يقوله السياسيون الإسرائيليون خاصة اليمينيون.لكن أمثالهم من كتاب السلاطين من العرب يشترون!؟ والى ذلك يستعرّون من انتمائهم لفلسطين! وينبهرون وينخرطون في الاستعمارية الامريكية الصهيونية ببسالة!

ثانية وثالثة فإن المشكلة أو القضية الأساس هي استقلال دولة فلسطين القائمة تحت الاحتلال وحق تقرير المصير.

المتبرؤون من عروبتهم يشعرون بالعار من انتمائهم للأمة (باعتبارها وكل القضايا الكبرى موضة قديمة!؟) مما كتبه أبعاضهم مؤخرًا ضد الفلسطينيين في صحيفة لندنية، وبما هو بالحقيقة دعم للعدوان الصهيوني الجديد ضد فلسطين وقطاع غزة الأبيّ، وبمظنة أنهم يخدمون الفلسطينيين ويا للهول: "لتصبح معيشتهم أفضل"!!؟ وكأن ما يقوله دان بري-لانريد القول مئات الوثائق الأجنبية ضد العنصرية والقتل والأبارتهايد الصهيوني- لا يطرق آذانهم أو أنهم يغطون عيونهم عمدًا عن الحقائق!

لهؤلاء فقط -وهم ربما يكونوا قلة ولكن لهم أتباع يسيرون على خطى آرائهم- لهؤلاء نقول أن السياسيين والجمهور والمحللين الإسرائيليين قد صُدموا صدمة عظيمة جدًا، لم يكن لمثلها إلا ما حصل إبان صمود الثورة الفلسطينية في بيروت عام 1982 أو بما أربكهم من عمليات عديدة كانت تطرق المستعمرات بالداخل، أو بما قارنوه أيضًا بنكسة يوم الغفران عام 1973 (حرب أكتوبر/ رمضان) هذا هو كلام وتحليل الإسرائيليين الذين وجهوا كل اللوم وبمرارة عز مثلها ليس الى الفلسطينيين، وإنما الى المنظومة السياسية الإسرائيلية التي لا ترى السلام الا من خلال الامعان بالقتل ورفض الحقوق الفلسطينية الثابتة.

قال الكاتب الإسرائيلي بن كسبيت في صحيفة معاريف أن [جميع التصورات تقريبا انهارت أمس (يوم الهجوم الصاروخي للطوفان). والتصور أنه بالإمكان كنس القضية الفلسطينية تحت العباءات المذهبة لأمراء النفط في الخليج، فالقضية الفلسطينية لم تختف. على العكس، بين حين وآخر تقفز إلى زيارتنا في الصالون.]

في التعليق للمحللين الصهاينة في محطة مكان الصهيونية شعور عارم بالصدمة تبعت المباغتة المرعبة لما حصل من الاستيلاء على عدد من المستعمرات بالداخل، وهم أنفسهم في ذات المحطة قالوا بالتالي: صدمة، فشل استخباري، فشل عسكري نتيجة تأخر وصول الجيش، بل ان أحد المحللين حين حادثوه في اليوم التالي قال أن هذا صباح الحزن، قائلًا "أننا نعيش بين اليأس والأمل" موضحًا أننا تفاجأنا بالكامل لأن ما حصل برأيه: مزيج غير عادي وسلسلة اخفاقات إسرائيلية ليس لدينا-أي الإسرائيليين-إجابات عليها؟! بينما على الاتجاه الآخر تجد من عدد من المحللين أو الاعلاميين العرب غير المبصرين اعتقاد زائف أنهم يفهمون من البداية! وقبل ظهور المؤشرات فيشترون الرواية اليمينية

الفاشية الإسرائيلية أن ما يحصل يضرب جهودهم السياسية ل"معيشة أفضل" للفلسطينيين!

4-حوار العرب حول فلسطين و"الطوفان"

تابع الجميع الحوار الدائر على الفضائيات وعلى الصحف عامة، وفي وسائط التواصل الاجتماعي، وفي المواقع المختلفة سواء بالصور أوالتحليلات أوالمقالات للكتاب والإعلاميين حول العدوان الصهيوني على قطاع غزة نتيجة الصدمة والمباغتة والطوفان الذي اجتاح الكيان.

ومن بين هؤلاء الكُتاب والاعلاميين تجد المناصر للشعب الفلسطيني في حقه العادل ومطالبته بدولته وبلده، وباعتبار واجبه العروبي أو الاسلامي (أنظر عدد كبير من الكتّاب في الجزائر والكويت ولبنان والعراق، وقطر ومصر والأردن.....كمثال فقط).

يرى هؤلاء الكتاب المبصرون والمناضلون أن الأساس هو فلسطين.

ولكنك تجد الآخر ممن يتساوق أو يندرج أو لربما ينخدع بالرواية الصهيونية المكذوبة والمضللة، أو يصمت.

(بعض الصحف الخليجية -كما سنرى أدناه- لم تستجب لطوفان الأقصى، الا بارتجاف وخوف شديد، ومطالبات بوقف التصعيد بين الطرفين! دون إشارة لا من قريب ولا من بعيد لأصل القضية أي الاحتلال الصهيوني لفلسطين والإرهاب اليومي والقتل، وكل ما يحصل نتيجة له منذ النكبة ثم النكسة!!؟)

يكيل المنخدعون بالرواية الصهيونية التهم للفلسطينيين بغرابة شديدة: أنهم يضيّعون الفرص!؟ (أنظر الى أين وصلت اتفاقية أوسلو التي دمرها شارون ثم نتنياهو؟! وانظر الرفض الصهيوني الصامد ضد مبادرة الملك عبدالله/المبادرة العربية)، ويتهم هؤلاء المنخدعون الفلسطينيين أنهم ضد التتبيع العربي مع الأخطبوط.

تجد من الكُتاب من يدافع عن نظامه السياسي المتّجه بسرعة الصاروخ نحو العلاقات مع الإسرائيليين وبإغماض العين عن حقيقة دامغة وواضحة تقول أن أي تقارب مع الإسرائيلي التفافًا وتحايلًا على مبادرة الملك عبدالله عام 2002

يعني إضعاف أوراق المساومة لدى العربي ولدى الفلسطيني، لاسيما أن التعجل والهرولة نحو التتبيع مع الإسرائيلي غير مبرر ولا مفهوم والدول التي ارتبطت باتفاقية "ابراهام-ترامب" لا صلة لها سابقة مع الاحتلال الإسرائيلي لا من حيث الحدود الجغرافية، ولا خوض الحروب!؟ وهو ما يثير الحيرة من الاندماج في تبني الرواية الصهيونية الكاذبة والمخادعة بشكل غريب ومريب.

لقد شعرت الأمة والفلسطينيون باسترداد جزء من كرامتهم مؤخرًا مع "طوفان الأقصى" في ظل الاغراق الصهيوني في استعمار عدد من الدول العربية المقدمة على النحر الذاتي ضمن صفعة ابراهام-ترامب، وفي امعان الفاشيين بقيادة "سموتريش وبن كفير ونتنياهو" بالقتل اليومي بالضفة الغربية، وسرقة الأرض التي لا تتوقف.

لقد ظهر العنفوان العربي فاستعادت الأمة ولو مؤقتًا الشعور القومي لأمة العرب وفي ذكرى انتصار أكتوبر/رمضان 1973 وبما يذكر بصمود بيروت الأسطوري عام 1982م، وشراسة الثورة الفلسطينية في كثير من المراحل، وعمليات الساحل ودخول المستوطنات شمال فلسطين، شاء العميان أم لم يشاءوا، وذلك ما أعاد للفلسطيني الأمل بالحل وفي الحد الأدني بتحرير الأسرى.

أنظر للمثال التالي للمواقف وللحوار عبر عناوين الصحف الخليجية بصفحتها الورقية الأولى في صبيحة يوم 2023/10/8م حيث تضامنت الصحف الكويتية الثلاث معًا مع الثورة الفلسطينية فعنونت صحيفة القبس: طوفان الأقصى هجوم فلسطيني كاسح...، زلزال حرب الكيان، وعنونت صحيفة الوطن: الكويت توفير الحماية للشعب الفلسطيني، طوفان الأقصى يغرق الاحتلال، وصحيفة السياسية (رغم مقال أحمد الجار الله) تقول: طوفان الأقصى يغرق "إسرائيل"

بينما في دولة قطر كان الموقف الإعلامي واضحًا فالعنوان الرئيس لصحيفة الوطن القطرية كنموذج يقول:أن قطر تحمّل "إسرائيل" مسؤولية التصعيد، وفي عنوان آخر انتهاكات مستمرة لحقوق الشعب الفلسطيني، وعنوان آخر طوفان الأقصى للرد على جرائم الاحتلال.

بينما بالاتجاه الآخر كانت الصحف البحرينية والإماراتية حذرة، وكأنها تقوم بدور الصليب الاحمر بين "الطرفين"! فتقف من فلسطين على الحياد!؟ بشكل لافت للنظر.

ففي صحيفة الوطن البحرينية كان العنوان الرئيس بالصفحة الورقية الأولى أن البحرين تتابع بقلق تطورات الأوضاع في غزة وتدعو للوقف الفوري للتصعيد، وما يشبهها عنوان صحيفة الأيام البحرينية حيث البحرين تدعو لضبط النفس، ووقف التصعيد أيضًا.

في الصحف الإماراتية تذبذب كبير، ففيما تتكلم صحيفة الخليج التابعة لإمارة الشارقة بشجاعة نسبية قائلة بعنوان رئيس: مئات القتلى بين طوفان الأقصى والسيوف الحديدية،... شهد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي أمس السبت تطورًا صاعقًا بهجوم مباغت... كانت صحيفتا البيان والاتحاد حذرتين منكمشتين فتقول صحيفة البيان: تجدد الاشتباكات واستمرار العمليات العسكرية في 8 مناطق حول غزة بل ونقلًا عن رويترز. وجريدة الاتحاد الاماراتية تضع في ذيل صفحتها الورقية الاولى (العنوان الثالث بالأسفل) أن الإمارات تدعو لوقف التصعيد بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

في الصحف السعودية وعنوانها الرئيس نأخذ نموذجين حيث تكتب جريدة الجزيرة السعودية في صفحتها الأولى: .حما.س. و"اسرائيل" الوضع ينفجر، بينما تكتب صحيفة عكاظ: هجوم مباغت يشعل الحرب والسعودية تدعو الى الوقف الفوري للتصعيد بين الجانبين وحماية المدنيين وضبط النفس، وتذكر المملكة بتحذيراتها من مخاطر انفجار الاوضاع نتيجة حرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه.

بينما في صحف سلطنة عُمان تجد صحيفة عُمان كنموذج تقول بوضوح: "إسرائيل" تفقد توازنها من هول الصدمة.. ومخـــاوف من اندلاع حرب كبرى في الشـرق الأوسط، وكان العنوان الرئيس لها بالصفحة الاولى يوم 10/8 هو: طوفان الأقصى يجتاح "إسرائيل" ونتنياهو: إنها الحرب.

إن مجرد القراءة في العناوين أعلاه في الصفحات الأولى لبعض الصحف العربية وخاصة مما اخترناه من الخليجية تُظهر مواقف التفرق العربي والتشرذم الخطير بالتعامل مع القضية الفلسطينية التي هي مظلة حماية الأمة كلها ضد الاخطبوط الصهيوني، لمن يبصر ويفقه.

الإسرائيليون في داخل فلسطين ما بين مصدومين وكأن صاعقة ضربتهم، فتحول الكثير منهم الى فاشيين فاقعين يدعون للإبادة (أنظر الباحث ألِكس

درنبرغ الذي طالب علنا بإبادة قطاع غزة كما حصل في مدينة درسدن الألمانية عام 1945) وما بين مندهشين ومنهم من طالب باحتلال وسحق قطاع غزة كما كان قد قال شارون حين انسحابه من غزة (المحلل المصري الإسرائيلي مائير مصري) ومنهم من طالب بعمل جدار حول القطاع بعشرات الامتار والقيام بالاغتيالات. وآخرون طالبوا بسحق الفلسطينيين بالقدس والضفة بأكثر ما يحصل يوميًا وبلا توقف.

ومع كل ذلك أن تجد عربي هنا أو هناك يتساوق أو يتقاطع مع الرواية والخدع الصهيونية ففي هذا علامة سؤال عظمى لا تشكل حوارًا صحيًا، واليكم نماذج فيما يلي.

يقول الكاتب في صحيفة الشرق الاوسط (طارق الحميد 2023/10/8م) عن الفلسطينيين وخاصة ".حما..س" "أنهم يخوضون "حرب متاجرة"، و"حرب بلا فائدة في غزة إثرعملية طوفان الأقصى"! وحيث أشار الى "أن التوقيت مشبوه"! و"مغامرة"! ولماذا مشبوه ليجيب هو قائلًا بالنص: "مشبوه لأن هناك تفاوضا ًسعودياً أميركياً لخلق فرص سلام مع "إسرائيل" تضمن ظروف حياة أفضل للفلسطينيين"!؟

بينما زميله وذات اليوم في صحيفة الشرق الأوسط عبدالله بجاد العتيبي قال: "الفلسطينيون ضحية «المقاومة» التي تقدمهم على طبقٍ من ذهبٍ لآلة السلاح العسكرية الإسرائيلية"!؟

وقال أن القضية الفلسطينية "لم يظلمها أحد كما ظلمتها قياداتها وفصائلها التي تؤجر بنادقها ذات اليمين وذات الشمال على دول المنطقة المارقة ومحاورها المعادية للعرب"!؟!

وقبل هذين الاثنين قال عدد من الكتاب العرب المسمّمين بالرواية الصهيونية أن الفلسطينيين وقيادتهم أضاعت فرص السلام!؟ ويا للعجب.

بالمقابل تجد الإعلامي الكبير والكاتب الشهير غسان شربل رئيس تحرير صحيفة الشرق الأوسط اللندنية 2023/10/9م وكأنه يرد على المناهضين للنضال الفلسطيني المنكرين لفلسطين والنكبة، والطاعنين بالفصائل الفلسطينية في مرحلة حرجة حيث الصهاينة يخوضون حربًا شعواء على قطاع غزة

والضفة، والقائلين بانتهاء القضية والنضال وأن الوقت للتفاوض والتطبيع والتتبيع فقط!؟

يقول الأعلامي غسان شربل: "يعتقد المراقبون المحايدون أن "إسرائيل" أضاعت فرصاً كبيرة لدفع النزاع في اتجاه تسوية توقف دوامة الحروب. أضاعت فرصة شكلتها مصافحة ياسر عرفات مع إسحاق رابين في حديقة البيت الأبيض"

ويستطرد: "أساءت "إسرائيل" تقدير أهمية شرعية عرفات السياسية والعسكرية وشرعيته الفلسطينية والعربية والإسلامية"

ومضيفًا بثقة المُبصر: " توهم أرئيل شارون أن تهديم جدران «المقاطعة» حول عرفات يهدم حلم الفلسطينيين بدولتهم."

ثم قال بوضوح ثانيًا: أضاعت "إسرائيل" فرصة أخرى شكّلتها مبادرة السلام العربية عام 2002م.

وليستنتج بمنطق العروبي الحر الملتزم بالقضية الفلسطينية أن: "شعور "إسرائيل" بالقوة والتفوق دفعها إلى إضاعة أكثر من فرصة"، فهي "أغلقت نوافذ الأمل أمام الفلسطينيين وساهمت بسلوكها في إضعاف معسكر الاعتدال الذي يراهن على تسوية عبر التفاوض"، وأول العبر هو التسليم بحق الفلسطينيين في دولة مستقلة."

وكان مسك الختام في مقاله وما نتفق معه فيه كليًا وهو أيضًا نضعه ختام مقالنا هذا، أن: "الدولة الفلسطينية أول مفاتيح الاستقرار في المنطقة ومن دون قيامها سنشهد مزيداً مما نشهد حالياً."

5-إبادة الفلسطينيين هو ما نريده!

عديد التحليلات الإسرائيلية تفترض أن قساوة الرد الإسرائيلي على طوفان الأقصى لا تكفي حتى الآن، أي الغارات الوحشية الصهيونية (هي في غزة للمرة الثامنة وليست الاولى) التي لم تبقي لا الأخضر ولا اليابس. بل وتجد من معظم هؤلاء المحللين الإسرائيليين والسياسيين ومن يعتبرون أنفسهم مفكرين

من يدفع بالعدوان والسياسة الإسرائيلية نحو الحائط، فيطالب بوضوح شديد الى تدمير حركة حماس كليًا وأيضًا محو القطاع، وذلك من خلال سيناريو اعادة احتلال قطاع غزة او أجزاء منه وطرد او قتل المقاتلين وقادتهم.

بلا شك أن الصدمة كانت كبيرة الى الدرجة التي أبكمت الإسرائيليين عن الوصف، فلم يجدوا من الكلمات الا كلمات الخراب والدمار والإبادة والقتل والانتقام (فكر العصابات) ضد الفلسطينيين عامة، وضد حماس بشكل تخصيصي.

فهل يشكل ذلك عودة كلية للمجتمع الإسرائيلي الى الأصل المتطرف للوجود الصهيوني في فلسطين؟

قلة من الإسرائيليين استطاعوا أن يحتفظوا برباطة الجأش ويقولوا أن الخطأ هو بتجاهل القضية الفلسطينية والحق والعدالة، ولكن الغالب كما رأيت اعتنق الفاشية والنازية. ولكن بجميع الاحوال فإن العقل الصهيوني بدلًا من أن يعتدل ويستقيم ويفهم ها هو يعود كليًا لحقيقة نشوء الكيان على جثث الفلسطينيين والتخلص منهم واغتصاب أراضيهم.

من الذين تعاملوا مع الأمر بعقلانية من الإسرائيليين كان جدعون ليفي وكانت عميرة هاس وكان حنانيا...الخ، وكان ألون بن مائير الذي مما قاله في التعليق على ما حصل من هجوم حماس الذي هو بالطبع يدينه، التالي:

-[إن معاملة الفلسطينيين وكأنهم قوة إحتلال بدلاً من كونهم محتلين، كما ادعى سموتريش، ليس أمراً شائناً فحسب، بل هو هزيمة ذاتية كما ثبت على مدى السنوات الخمس والسبعين الماضية.

-ينبغي لإسرائيل أن ترسل رسالة واضحة مفادها أنها مستعدة لبدء مفاوضات سلام مع القادة الفلسطينيين المعتدلين لخلق عملية مصالحة طويلة الأمد التي ستؤدي إلى حل دائم

-على السعوديين أن يوضحوا علناً أنه لن يكون هناك تطبيع للعلاقات مع إسرائيل ما لم يتم تحديد مسار واضح يؤدي إلى حل دائم للصراع الإسرائيلي - الفلسطيني.

-لإدارة بايدن التي كانت تتحدث فقط عن حل الدولتين مثل كل سابقاتها، أن تتصرف بناءً على موقفها الرسمي وتصر على أن الوقت قد حان لكي تأخذ إسرائيل هذا الصراع مع الفلسطينيين على محمل الجد.]

صوت العقل خافت وصوت الإرهاب والانتقام والإبادة بفكر العصابات أو بفكر نازي يشتعل عند الإسرائيليين اليوم فعندما تسمع التعبيرات الصهيونية المستخدمة فإنك تتقيأ من حجم الفاشية كما حصل من ذاك النازي الذي طالب بإبادة (لاحظ أن المصطلح نازي أصلًا) قائلاًا إبادة الفلسطينيين وإبادة غزة وليؤكد ما طرحه فإنه يعطي المثال الواضح أي تحقيق الإبادة مثل ما حصل في مدينة درسدن عام 1945؟! على حد قوله على الإذاعة الإسرائيلية.

وعندما عدنا لنوثق كلام هذا الباحث!؟ الإسرائيلي الذي اسمه "ألِكس درنبرغ" فيما يتعلق بما يقصد بذلك نتفاجأ بحجم الفكر الوحشي الفاشي حيث تقول الموسوعة الحرة: قصف درسدن عام 1945م هو هجوم جوي بريطاني-أمريكي على مدينة درسدن، عاصمة ولاية ساكسونيا الألمانية، ودمر القصف والعاصفة النارية الناتجة أكثر من 1600 فدان (6.5 كم2) من وسط المدينة. وقتل ما يقدر بنحو 22700 إلى 25000شخص.

إن دعوات سحق او محو قطاع غزة أو تحقيق الإبادة النازية هو حقيقة تتأكد من تصريحات عدد من الصهاينة المعتنقين أصلًا للفكر النازي، وكأن ضحية النازي الالماني هو ذاته من يقوم منذ العام 1948م بدور الجلاد! ولكن ليس ضد قاتله الألماني النازي، وإنما ضد من قام هو باحتلال أرضه!

6-سحق فكر المقاومة، وتهجير غزة!

بات من الواضح والجلي أن الحكومة الصهيونية التي ضربتها مطرقة شديدة على رأسها لم تكن كتلك المطرقة التي ضربت رأس غولدا مائير عام 1973 ولا رأس وزير حربها موشيه دايان. ولصعوبة استعادة التوازن في ظل الضربة الموجعة على الرأس فإن العقل الإسرائيلي المتطرف بطبيعته أخذ ينزلق أكثر واكثر نحو الدموية، مستخدمًا مصطلحات الانتقام والثأر

و"الإبادة"هذا المصطلح النازي البائد، ولكنه الذي استفاق فجاة ليصبح على فم المتطرفين والإرهابيين الإسرائيليين وغالب المجتمع.

لم تكن المطرقة التي سقطت على رأس "نتنياهو" ووزير حربه "غالانت" بأقل شدة من تلك التي سقطت على رأس الرئيس الامريكي الذي يثبت كل يوم أنه صهيوني بل ومتطرف أكثر من الصهاينة الإسرائيليين أنفسهم فبدا يكذب ويضلل بالكثير من تخريصاته في الخطاب الذي أسقط فيه كالعادة أسّ المشكلة أي القضية الفلسطينية وتحرير فلسطين بدولتها المستقلة ونصّب نفسه مدافعًا عن اليهود بمجموعة من الأكاذيب البشعة التي ثبت زيفها لاحقًا، ومصورًا الحرب وكأنها حربًا دينية ومتعهدا هو ووزير خارجيته بالدفاع عن الإسرائيليين "بقلب ورب".

ما نقوله أن الصدمة أو اللطمة او المطرقة كانت قادرة على إفقاد الكيان الصهيوني وصانعيه التوازن فانحازوا لفكرهم الاستعماري الذي جلب الكيان الى هذه المنطقة العربية، وبدأوا يدبجون التضليلات والاكاذيب لتبرير عدوانهم الوحشي ضد المدنيين.

وفي ظل فقدان التوازن هذا فإن الهدف القادم أصبح واضحًا ويتجه نحو القضاء على تنظيم "حما..س" وباعتبارها كما قال الإرهابي الأكبر "بايدن" ووزير خارجيته"أنها أسوأ من داعش"، ولغرض حفاظه هو و"نتنياهو" على مبرر وجوده في المنطقة العربية، أي لغرض نهب النفط والمحافظة على "إسرائيل" مهيمنة على كل الأمة العربية.

أنظر لتنامي القتل بدم بارد والتطرف النازي ضد غزة، وفي الضفة الغربية واكتساح عصابات المستعمرين/المستوطنين الإرهابية للبلاد وإغلاق الضفة الغربية بأكثر من 80 حاجزًا يقطع الأوصال والاعتداءات للمستعمرين بالضفة والقتل المباشر، الى جانب حرق غزة وإبادتها، وأنظر ما قالت النائبة الإرهابية في الكنيست المدعوة "تالي غوتليف" كنموذج فقط، التي طالبت ب"الانتقام العنيف" في أعقاب هجوم "حما..س". مشيرة لاستخدام السلاح النووي ضد القطاع، أو ما قاله مئير المصري من احتلال القطاع أو ما قاله زميله المتطرف بتدمير غزة وإبادتها كما حصل بمدينة درسدن في ألمانيا.

ما نريد أن نخلص إليه هنا أن الهدف للقيادة الإسرائيلية أصبح واضحًا بالقضاء على "العقرب الذي تمت تربيته بالحديقة الخلفية" أو أن "الحل الجذري هو أن

تكون حم..اس في صفر قوة" كما قال أحد المحللين الإسرائيليين، سواء بالقضاء النهائي على قوة "حما..س" العسكرية أومقرونة بتدميرها سياسيًا واسقاط سلطتها في غزة، أو بنقل قياداتها خارج قطاع غزة (أنظر نموذج بيروت 1982 كما أراد شارون)، إن لم يتم القضاء عليهم.

وقال أيضًا "تل ليف رام" في صحيفة معاريف: يجب إنهاء المعركة "بينما لا تكون لحماس القدرة على إدارة حكم او خيارات عسكرية، مَن سيحل محل حماس لم يعد أمرًا ذا صلة". بينما وزير الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلي"رون ديرمر" أكد أن حكومة الكيان "ستعمل على شل قدرة الإرهابيين"، وتردد صدى مثل هذه الدعوات لدى بعض أعضاء الكونغرس والقيادة الأمريكية بوضوح.

لم يتوقف الطرح السياسي شديد التطرف عند هذا الحد بل تم إخراج المخططات الجاهزة في عقول الإرهابيين المتطرفين والتي لم تفارق أدراجهم، التي تطالب بشطب قطاع غزة ذاته بسكانه عن الخريطة، من مثل تحديد مساحة فاصلة ضخمة بين القطاع والداخل (وكأن قطاع غزة دولة عظمى او مساحتها تحتمل ذلك!؟) أو بدفع (نتيجة الدمار الشامل فإن 350 ألف فلسطيني بغزة خارج بيوتهم، ألا يشكل ذلك دفعًا طوعيًا-قسريًا نحو التفكير بالخروج والهجرة!؟)، أوطرد سكانها للخارج بمعنى أنها لجوء ونكبة جديدة يخططون لها فيما إذا كان من تجاوب أمريكي-أوربي وعالمي، دون مجرد التفكير حتى الآن بأس القضية أي استقلال دولة فلسطين القائمة بالحق الطبيعي والتاريخي.

كل من القيادة الصهيونية والفلسطينيين يرون نفس النظرة من أن هذه الحرب تشكل انعاطفة عظمى فقد تكون آخر الحروب فإما سحق وتهجير، وإما حل.

إن عملية إضعاف او إسقاط الفكر النضالي، الفكر الثوري، والمقاوم سواء أكان مربوطًا بالفصيل الفلسطيني س او ص فإنه ينسحب على ذات الفكر النضالي عند الفصيل او الفصائل الأخرى بالتأكيد، فلا يظن أي فصيل فلسطيني أنه بمنأي عن التدمير والسحق سواء تنظيميًا باختراق أو بإفقاد فكره وقوته البشرية وأهدافه بالتحرير، وأيضًا بإسقاط منظمة التحرير الفلسطينية ما هو السياق القادم في الأجندة التدميرية الصهيونية إلا إذا كانت اليد الفلسطينية الموحدة قادرة على التكاتف وحماية بعضها البعض! أولًا كمقدمة لاستعادة النفس العربي المنقطع من اللهاث وراء الصهيوني الذي مرغ أنفه بالتراب مؤخرًا.

7-بايدن رسولُ "إسرائيل" الى العالم حين ينتكس![1]

تقول الصحف الأمريكية أن مخططي الحرب الإسرائيليين والأمريكان بخشون منذ فترة طويلة من حرب متعددة الجبهات تواجه "إسرائيل"، مما قد يحولها الى صراع أوسع[2] خاصة منذ بدأ البنتاغون (كما تشير المونيتور) في زيادة ذخائر الدفاع الجوي وغيرها من المعدات للجيش الإسرائيلي، إذ يظل المشغّلون الخاصون من قيادة العمليات الخاصة المشتركة (JSOC)على استعداد لمساعدة "إسرائيل" في الاستخبارات والتخطيط لعمليات إنقاذ الرهائن المحتملة التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي في غزة، حسبما ذكر مسؤولون أمريكيون.

وفي إشارة لضرورة شيطنة "حماس" وإيران كمقدمة للسحق والتدمير، والتبرير لقتل المدنيين الفلسطينيين يتم تصوير الهجوم المباغت الفلسطيني من غزة أنه "الشر المطلق" او أنه يشبة الإبادة النازية، أو أنه أسوأ من "داعش" مما كرره الثلاثي الإرهابي نتياهو والرئيس الامريكي ووزير خارجيته يتضح حجم الصدمة التي افقدت الفريق توازنه ليلجأ للتضليلات والأكاذيب عن القتل للأطفال من قبل "حما.س" والاغتصاب.

امتد الأمر لاتهام إيران أنها تدعم حماس ب(100 مليون دولار) سنويًا إضافة للتسليح والتدريب الإيراني، كما الإشارة للتنسيق الصارم مع حزب الله في لبنان. ووفق (السي أن أن) يقول كوبي مايكل أحد كبار الباحثين في معهد دراسات الأمن القومي (INSS) ومقره تل أبيب، إنه يعتقد أن إيران تهدف إلى خلق "واقع حرب من أجل إنهاك المجتمع الإسرائيلي، و قوات الدفاع الإسرائيلية". و هنا هو القاسم المشترك بين استراتيجية إيران واستراتيجية "حماس"، ولذلك فإن إيران ذخر لحماس والعكس بالعكس.

تشير نادين إبراهيم في "السي أن أن" أيضًا الى أن "المحور الفلسطيني الإيراني ازداد قوةً وقد يكون هذا كافياً لوضع المنطقة على حافة الهاوية. خاصة مع تقدم الحرب في غزة وما حولها في الجنوب، " مشيرة الى أن نصر الله كان قد

---

[1] الكاتب بكر أبوبكر كاتب وباحث عربي فلسطيني ورئيس أكاديمية فتح الفكرية، وعضو المجلس الاستشاري للحركة.

[2] Pentagon warns Iran, Hezbollah to stay out of Hamas war with Israel - Al-Monitor: Independent, trusted coverage of the Middle East

قال " إنه لا يوجد فرق بين الأهداف الاستراتيجية لمجموعته وأهداف شركائه المسلحين الفلسطينيين. وكان ألمح مراراً وتكراراً إلى توسيع قواعد اشتباك المجموعة مع إسرائيل لتعكس التحالف المتنامي."

وفي نظرة الى الحرب يكتب "نِك روبرتسون" في صحيفة (ذا هيل)[3] الامريكية أيضًا أنه مقتنع بأن هدف نتنياهو ب"القضاء التام على "حما..س" قد حظي بوضوح بدعم الشركاء الغربيين وبما فيهم امريكا". ما لايحتاج برأينا لذكاء برؤيته من ردات الفعل المنفعلة من هذه الدول وما يظهر من السحق للقطاع وحجم الدمار وقطع كل سبل العيش للضغط على "حما..س" للاستسلام، وتدمير فكر الثورة الفلسطينية عامة من ورائها وتهجير الفلسطينيين.

وفي تكرار لرواية "نتنياهو" المضللة التي حملها الرئيس الإسرائيلي والأمريكي للعالم تذكر صحيفة (تايم) بقلم اسحق هرتزوغ الرئيس الإسرائيلي: "الواقع أن ما فعلته حما..س هو أنها استوردت وتبنت وكررت وحشية "داعش". لقد تم القضاء على عائلات بأكملها .أمهات وآباء، مع أطفالهم[4]، قتلوا بدم بارد. الشباب في الحفلة. كبار السن - حتى الناجين من المحرقة أنفسهم. مذبحة .تم حرق أجسادهم وإساءة معاملتهم. وإلى جانب عشرات الإسرائيليين الذين تم أسرهم، هناك جنسيات أخرى."

وفي استجداء للدعم الدولي يقول: "لا يراودني أي وهم بأن هذه ستكون عملية سريعة أوسهلة، ولكن هناك شيء واحد مؤكد، وهو أنها ستتطلب دعم المجتمع الدولي"، ما يدلل على أهمية الدعاية المضللة (البروباغندا) لاستجلاب الدعم الدولي، رغم أنه –أي الرئيس الإسرائيلي والاستعماري الغربي-مستعد دومًا لغض البصر عن آلام الفلسطينيين من جهة والنظر بعدسة مكبرة لأي خطأ قد يأتي من قبلهم، ويدير الظهر لسنوات لكل الأعمال النازية والفاشية والوحشية التي يقوم بها الصهيوني!

[3] Israel targets downtown Gaza City with massive bombardments | The Hill

[4] تم دحض فِرية قتل الأطفال من قبل الصحافة الامريكية ذاتها-أنظر واشنطن بوست.

وفي تهديد مبطن للدول العربية والإسلامية يقول هرتزوغ[5] "سيحاكم التاريخ حم..اس على جرائمها ضد الإنسانية، وكذلك كل من فشل في الوقوف ضدها.(؟!) وإنني أحثّ المجتمع ً الدولي برمته، وأولئك الذين وقفوا إلى جانبنا دائمًا، وغيرهم. الآن هو الوقت المناسب للتحدث. لقد حان الوقت للعمل على دعم "إسرائيل" بالقول والفعل، في الداخل وفي المؤسسات الدولية"

ويقول "الى جيراننا وأصدقائنا المسلمين في المنطقة (؟!) الذين يمثلون وجهًا مختلفًا للاسلام (؟!) أقول أن الوقت قد حان لإظهار أننا جميعًا نشترك في الاحترام المتبادل وغير القابل للتصرف للحياة البشرية".!؟

وفي تحذير عديد من الكتاب المؤيدين ل"إسرائيل" أن لامكان آمن للناس في غزة فإنه يتشفّون بكلماتهم بذلك وكأن الكراهية العميقة للفلسطينيين والحقد على العرب بل والمسلمين ومما تسمعه من كلام الرئيس الإسرائيلي تنفجر دومًا لتؤكد أن المطلوب هو الانصياع الكلي لوجهة النظر والرواية الصهيونية المزوّرة للاحداث والمبررة أبدًا للاحتلال (منذ 75 عامًا حتى الآن) والمبررة أيضًا للعنصرية والقتل المدعوم من العالم الغربي الأعمى.

في وكالة أي بي[6] الامريكية بقلم "ماثيو لي" يذكر ما يوضح التهديد الحقيقي المرسل لإيران بقوله أن "مسؤول كبير في وزارة الدفاع حذّرمن أن الولايات المتحدة تراقب عن كثب حزب الله والجماعات الأخرى المدعومة من إيران مشيرًا لقرار نقل السفن الامريكية الى المنطقة كان لردع أي من هذه الجماعات من دخول الصراع ضد "إسرائيل" أو توسيعه. "

وقال:"إن الولايات المتحدة "تغمر المنطقة" (لاحظ مصطلح تغمر!) بالمكالمات والرسائل الأخرى حتى تعلم الجماعات المتطرفة والدول الأخرى أنه لا ينبغي لها التشكيك في التزام أمريكا بدعم الدفاع عن "إسرائيل"".

نقول أن ما قاله "لي" هو ما أكده وزير خارجية أمريكا "بلينكن" بمؤتمرة الحاضّ على تدمير غزة بكل وضوح حين قال بالمؤتمر الصحفي مع "نتنياهو" في 2023/10/12م "قد تكون لديكم القوة الكافية للدفاع عن أنفسكم بمفردكم.

---

[5] Column: Israel's Darkest Hour Casts a Shadow on the World | TIME

[6] US begins delivering munitions to Israel as the American death toll rises to 11 in Hamas attacks | AP News

لكن مادامت الولايات المتحدة موجودة، فلن تضطروا إلى ذلك مطلقا. سنكون دائما بجانبكم".

والى ما سبق أشار "ماثيو لي" لثقة الأمريكان بدرجة "من التواطؤ" من الإيرانيين لحماس، وفي سياق تحليله للتدخل الامريكي أشار استنادا للمسؤول الامريكي "أنه لا توجد نية لنشر قوات أمريكية على الأرض"!

اما موقع اكسيوس الامريكي أيضًا فلقد أشار لتحركات الرئيس بايدن المحمومة لدعم الإسرائيلي حيث ذكر Zachary Basu في الموقع[7] أن الرئيس بايدن اشتغل بدالة هواتف (مصطلحنا نحن) ل"إسرائيل"! وبالنص أنه: أجرى" أكثر من عشرين مكالمة واجتماعًا وإحاطة خلال عطلة نهاية الأسبوع مع اندلاع الفوضى القاتلة في "إسرائيل" وغزة، مما أدى إلى واحدة من أزمات السياسة الخارجية الأكثر حدة وخطورة في رئاسته." حيث أن ما حصل من هجوم "حما..س" المفاجيء على "إسرائيل" كان بمثابة صدمة لامريكا وحلفائها كما قال، ويمثل اختبارًا لبايدن. وفي هذه المكالمات اتفق بايدن ونتنياهو على أهمية العملية البرية ضد القطاع! كما أفاد "باراك رافيد" بالموقع.

وفي صحيفة "فاينانشال تايمز"[8] يتم الإشارة الى تحطم آمال بايدن بتحقيق هدوء نسبي في جميع أنحاء الشرق الاوسط ما أدى لقلب أولويات السياسة الخارجية الامريكية رأسا على عقب، ما أدى للانتقال بالدعم العسكري السريع ل"إسرائيل" إضافة للجهد الأعلامي والدعائي (بالحقيقة التضليلي كما هو واضح لنا) والدبلوماسي. وحيث يقف الامريكي حائرًا الآن بين تقصيره بدعم أوكرانيا و"إسرائيل" لذلك كانت لهجته الحاسمة وتحركاته كبدالة هاتف ل"إسرائيل"، وداعم دعائي تضليلي (بروباغندا) وعسكري مباشر.

وتشير "فايننشال تايمز" للقيادة السياسية الامريكية أنهم" كانوا يحاولون التركيز على الصين، وكانوا يحاولون التركيز على روسيا، ويأملون في إبقاء الشرق

---

[7] [Scoop: Inside Biden's weekend responding to Hamas attack on Israel (axios.com)]
[8] ['It thrust itself upon them': Israel conflict jolts Joe Biden | Financial Times (ft.com)]

الأوسط[9] في مؤخرة الاهتمامات وقال دانييل بايمان، الأستاذ في كلية الخدمة الخارجية بجامعة جورج تاون: "إن الشرق الأوسط لديه طريقة في العمل، فقد فرض نفسه عليهم""

ومع ذلك تحذر الصحيفة قائلة أنه: "قد يصبح الصراع أكثر صعوبة بالنسبة لبايدن إذا مضت "إسرائيل" قدما في غزو طويل وحصار لقطاع غزة، الأمر الذي قد يؤدي إلى سقوط العديد من الضحايا المدنيين على الجانب الفلسطيني، ما يجعل من الصعب على البيت الأبيض الدفاع عن رئيس الوزراء نتنياهو". كما تمت الإشارة الى أن التطبيع السعودي الصهيوني بالقول أنه قد وضع الآن في الثلاجة!

وذكر أحد المحللين بالصحيفة بوضوح منتقدًا إدارة بايدن أنه: "عندما يحين الوقت للتوصل إلى تسوية بين "إسرائيل" وحما..س، يجب أن يكون بايدن مستعدا للتوسط في الصفقة، الأمر الذي قد يحسن الصورة بالنسبة لواشنطن".

وفي إطار النقد المتعاظم لسياسة بايدن تذكر صحيفة (ذا انترسبت)[10] وبقلم مرتضى حسين: أن ما حصل أعاد أمريكا الى المنطقة بعد أن أمضت سنوات في محاولات للابتعاد عنها، فنقلت أصولها البحرية للبحر الأبيض المتوسط لدعم "إسرائيل" في غزوها لغزة، ويذكر الكاتب "أن اندلاع أعمال العنف المكثفة الجديدة تمثل فشلاً ذريعا لسياسة إدارة بايدن في الشرق الأوسط. حيث ركزت الإدارة سياستها الإقليمية على توسيع "اتفاقيات إبراهام"". مضيفًا: "كانت الفرضية الفعلية وراء الاتفاقات، التي بدأت في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب وقادها صهره جاريد كوشنير هي "حل" الصراع الإسرائيلي الفلسطيني!؟ من خلال تجاهل الفلسطينيين ببساطة والتعامل مع ظروفهم على أنها غير ذات صلة. وتظهر أحداث نهاية هذا الأسبوع أن هذا النهج، القائم على الاختفاء الفلسطيني، قد انهار الآن. في الواقع، فإن توقع أن يستسلم الفلسطينيون ببساطة للموت البطيء، وهو الافتراض الذي من الواضح أن بايدن يحمله، لن يكن واقعيًا على الإطلاق".

---

9 اختراع مصطلح الشرق الاوسط لقتل مصطلح العالم العربي والعالم الإسلامي وتسويغ إدخال "إسرائيل" ثم هيمنها على الامة.

10 [Biden Doubled Down on Abraham Accords to "Devastating Consequences" (theintercept.com)](theintercept.com)

الحواشي:

[1] بكر أبوبكر كاتب وباحث عربي فلسطيني ورئيس أكاديمية فتح الفكرية، وعضو المجلس الاستشاري للحركة.

[2] Pentagon warns Iran, Hezbollah to stay out of Hamas war with Israel - Al-Monitor: Independent, trusted coverage of the Middle East

[3] Israel targets downtown Gaza City with massive bombardments | The Hill

[4] تم دحض فرية قتل الأطفال من قبل الصحافة الامريكية ذاتها-أنظر واشنطن بوست.

[5] Column: Israel's Darkest Hour Casts a Shadow on the World | TIME

[6] US begins delivering munitions to Israel as the American death toll rises to 11 in Hamas attacks | AP News

[7] Scoop: Inside Biden's weekend responding to Hamas attack on Israel (axios.com)

[8] 'It thrust itself upon them': Israel conflict jolts Joe Biden | Financial Times (ft.com)

[9] اختراع مصطلح الشرق الاوسط لقتل مصطلح العالم العربي والعالم الإسلامي وتسويغ إدخال "إسرائيل" ثم هيمنها على الامة.

[1]0 Biden Doubled Down on Abraham Accords to "Devastating Consequences" (theintercept.com)

8-اليقين بالنصر مقابل البربرية

ينشط المحللون السياسيون في كل مكان في عرض الاحتمالات والمخططات المعدة أو المتوقع أن تتم لغزو إسرائيلي لقطاع غزة، ومما نرى ونقرأ فإن اليقين الصهيوني بالنصر مفقود كليًا رغم فداحة الضربة التي طرقت رؤوسهم، ورغم ضرورة وحراجة القرار المتوجب منهم اتخاذه الذي ستشمل آثاره الداخل الإسرائيلي، والصورة العربية (صورتهم أمام العرب كدولة مهيمنة حامية) والعالمية للكيان بل ومستقبل الطبقة الحاكمة لدى الإسرائيلي.

إن قرار رد الضربة المباغتة والتي مثلت كما قال الإسرائيليون النكسة الثانية بعد نكسة يوم الغفران عام 1973 من قطاع غزة يعني عند المستوى السياسي الإسرائيلي ضرورة التجهز ماديًا ونفسيًا ودعائيا (ما تم بالتضليل والخدع وتساوق وسائل الاعلام الغربي ووسائط التواصل، والانحراف الرسمي العربي) ويعني الاستعداد العسكري الكبير سواء من خلال القصف الجوي المدمر الحاصل والقتل البربري، ومن خلال القصف البحري وما يليه من غزو بري مازال الإسرائيلي يتخوف كليًا منه على ما يبدو.

إن عقلية الإسرائيلي الغازي الناشطة في استدعاء المحرقة والإبادة وحرب الوجود، واللاسامية...الخ، مقابل "داعش" والنازية و9/11 قد تم استدعاؤها بسرعة البرق لتصبح ملء فم كل غربي، وخاصة حيث تم طرد اليهود أي من قبل ألمانيا النازية التي مازالت تتحسس رأسها وتبكي تاريخها الفظيع حين قتلت وطردت مواطنيها الألمان من اليهود خارج وطنهم في ألمانيا، إضافة لاشتعال الحماسة البريطانية والأمريكية اللتان صنعتا الكيان ذاته لأهدافها الاستعمارية العنصرية منذ ما قبل التفكير الصهيوني ذاته باحتلال هذه الأرض.

إن التغافل وازدواجية المعايير والعمى الغربي يتوافق مع فكرة المركز والهوامش وباعتبار دولة الكيان هي مقدمة الحضارة الغربية (المركز) في مقابل مجتمعات الهوامش (العالم) الثالث، فإن الدفاع عنها يكون فرض واجب على الغرب وليس فرض كفاية، لا سيما وأن هذا الغرب يقف على رجل واحدة في مواجهة التنين الصيني عبر محاولة دحر روسيا في الحرب داخل أوكرانيا، وحيث لا يمكن للغرب الاستعماري الاطلسي أن يُهزم في معركتين مصيريتين أي في فلسطين، وأوكرانيا معًا فإن النصر في فلسطين-إسرائيل يكون أولى لهم.

إن المخططات الأمريكية-الإسرائيلية-الغربية لغزو غزة تتخذ من قضية تهجير الفلسطينيين والتخلص منهم مرتكزًا أساسيا لتنظيف المساحات التي تبغي السيطرة عليها، ولربما حسب المحللين قد تجتاح أجزاءً محددة، أو تقسم القطاع الى عدة أقسام. أو لربما تجعل الشمال الغزي بالقصف البربري عبرة لمن يعتبر على طريق الإفراغ وتدمير كل قوى النضال مهما كانت، وفي رسالة (اسمعي يا جارة) لكل قوى الثورة الفلسطينية (حيث قد يكون الدور على الضفة أيضًا)، وبالطبع للأنظمة العربية لكنها التي قد تتساوق مع ثورة الشعب العربي ضد العدوان الصهيوني، والتي من المتوقع أن تتصاعد مع تصاعد العدوان والقتل والمذابح بالقطاع.

ليس من السهل القضاء على عقلية وفكر المقاومة أو النضال أو الثورة، أو الجهاد لا في العقل الفلسطيني الذي أَلِف النضال والنكران. ولا في العقل العربي ولا في العقل المسلم مطلقًا، فإن لم يكن هناك حل عادل لقضية فلسطين قلب الامة العربية والإسلامية فإن الاشتعال سيظل مستمرًا، جيلٌ يسلم جيل.

الفكرة الرئيسة لدى قوى الثورة والمقاومة الفلسطينية وحركة فتح هي الدولة الديمقراطية للجميع على أرض فلسطين، ولما لم يكن للعالم الذي زرع الكيان أن يقبل ذلك، وكذلك بن غوريون وجماعته فإن ما بعد نصر أكتوبر 1973 كان المسار الواضح نحو الدولة على المتاح من الأرض أي بإقامة السلطة على أي شبر يتم استعادته او تحريره.

إن الخيار العربي الفلسطيني بتحرير الجزء المتاح من أرض فلسطين أي الضفة وغزة حيث تحقيق استقلال دولة فلسطين القائمة تحت الاحتلال كان خيارًا فلسطينيًا صعبًا جدًا في مواجهة آلة الاغتصاب الصهيو-أمريكية، وكان يمثل الاكتفاء بالكيان السياسي على أقل من 22% من أرض فلسطين مجازفة فلسطينية، أو كما أسماها الغرب حين الاتفاق على أوسلو كمقدمة لها شجاعة عز نظيرها، الا أن المتطرفين الإسرائيليين (الذين يحكمون اليوم) قاموا بتدميرخيار السلام منذ حوصر بطل السلام ياسر عرفات وتم اغتياله، وبالتالي إسقاطهم راية السلام ورفع راية الحرب ما تعاظم بالسنوات القليلة الماضية مع إرهاب المستعمرين وداعميهم بالحكومة وعدوانات الجيش التي لم تتوقف لحظة، نحن هنا نقول ببساطة لا حل بتجاوز فلسطين مطلقًا.

أما عن مخططات أو سيناريوهات الحرب على قطاع غزة، مهما كانت، فهي لم تأخذ بالاعتبار اليقين الفلسطيني والثوري، أي العوامل الإيمانية والنفسية والتعبوية بين من يؤمن بحقه الأزلي بكامل بلده ويدافع عنه، وبين مَن هو المحتل الرافض لأي حل.

9-الفاشلان حين يلتقيان

هرع الرئيس الأمريكي الفاشل لإنقاذ صديقه الفاشل "نتنياهو" في واحدة من أسود صفحات التاريخ حين يتضامن الفاشلون معًا، تحت مظلة سلّة من الأكاذيب والأضاليل التي طبعت رواياتهم والتي بدأت بأن المقاومة قطعت رؤوس الأطفال واغتصبت النساء ليتضح حجم وضخامة الكذبة بعد ساعات من تبيان ذلك من قبل صحيفة "واشنطن بوست" ونقلا عن البيت الأبيض ثم مع توالى الكشوفات.

للمرة الأولى في تاريخ "إسرائيل" من النشأة على جثث الفلسطينيين الذين طردوا من فلسطين يهرع رئيس أمريكي بشخصه لإعلان دعمه الكامل ل"إسرائيل" ولليهود كما قال، ويفعّل من حِزَم الدعم المادي المالي والعسكري والدعائي بالملايين، ما لاتستطيع عدّه.

ارتبطت عملية مسارعة بايدن لإنقاذ صديقه بمذبحة مستشفى المعمداني في قطاع غزة، ورغم مفاجأة الرئيس الأمريكي واعلانه عن الغضب لما حصل! فإنه تقدم خطوة الى الأمام بالإعلان عن تشكيل جنة للتحقيق بالمذبحة البشعة، الا أنه والطائرة لم تحط بعد في مطار اللد، كان طاقمه الصهيوني يجهز له طريقة إعلانه للموافقة على الرواية الصهيونية المضحكة التي جُهّزت على عجل أن "الطرف الآخر" هو من قصف نفسه بقذيفة فاشلة وأوقع مئات الضحايا.

الرئيس الأمريكي الذي يترنح في موقعه كما حاله وهو يمشي يعيش أحلك فترات حياته، إذ ينتقل من هزيمة كبرى الى شبه هزيمه ثم ربع نصر موهوم، فيما تعامل معه من ملفات خارجية مع أفغانستان ثم سوريا، ومن ثم أوكرانيا (إسرائيل الغربية في مواجهة روسيا) لتكون المحصلة تفوق التنين، وبالتالي فإن "إسرائيل" الوليد الجبار للعقل الامبريالي الاستعماري (بريطانيا وأمريكا أساسًا)

كان مما لا يمكن التفريط به بتاتًا حتى لو خسرت أمريكا كل حروبها، بل وكل من يتمنون أن يكونوا حلفائها وحلفاء الوليد في المنطقة المسماة الشرق الأوسط.

هدف أو فكرة التدمير ل"حماس" كفصيل فلسطيني أصبحت مستقرة لدى الفاشليْن والحكومتيْن لا سيما واستدعاء الدعائية "البروباغندا" الصهيونية قاموس النازية و9/11 و"داعش" ما يجر الحراك المتواصل لتشكيل حلف إقليمي أو عالمي لإسقاط هذه النازية أو "داعش" الجديدة!

أن ما يحصل هو تتبع لنهج شارون في ملاحقته الدؤوبة للثورة الفلسطينية وياسر عرفات الذي أنهك الأمريكي والإسرائيلي معًا في فلسطين وبيروت وكل الساحات، كما أنهك المحتالين العرب حتى قضى شهيدًا بعد أن أشعل انتفاضة جبارة مازال صداها في صدر كل فلسطيني بكل مكان.

لم ينتبه الرئيس الأمريكي ربما لدهشته ومباغتته بما حصل في 10/7 الى أن العالم لم يعد يتوقف عند حدود ما تقوله شفتاه الرقيقتان، بل إنه قد سبقه بسنوات وهو يتشكل بعيدًا عن فكر الغطرسة والهيمنة الامريكية فيما المحيط الهادي وبحر الصين يشكل له عقدة مزمنة لن يستطيع التحلل منها الا بالهزيمة المؤكدة القادمة.

التنظيم الفلسطيني الجديد الذي بات كل من نتنياهو وبايدن والمستشار الألماني ورئيس الوزراء البريطاني يحاربونه وكأنهم (الحلفاء) في الحرب الأوربية (المسماة العالمية) الثانية يتم النفخ به عالميًا ليصبح بحجم أو قوة دولة ألمانيا النازية -آنذاك-في تبني نظرية "غوبلز" في التقبيح للتنظيم وللفعل، والشيطنة لعموم فكر الثورة الفلسطينية والفلسطينيين، وربما من ورائهم جل المسلمين حين تُستدعي "داعش" لتكون ممثلًا للمسلمين بالعالم في الذهن الغربي وليس ل"حماس".

إن ما تعلمه نتنياهو وبايدن من الحرب على العراق بشكل أساسي هو أن الكذب والتضليل سلاح فتاك وأن تجميع الحلفاء بهذه الطريقة فعّال، ولكن الحقيقة أن العالم يتغير فلم تعد الشعوب لتقبل الرواية الاستعمارية الغربية الأحادية، وباتت تنقب وتبحث وتفكر وترى جيدًا فتطرح ما يقوله الفاشلان جانبًا وتطالب بالثورة وهو ما سيكون.

الفاشلان وجوقتيهما الفاشيّتين يحاولون أن يضربوا عصفورين (أو أكثر) بحجر، والأحجار ليست من سمة (الحلفاء) الذي سِمتهم الرئيسة قتل الملايين بالقنابل والنووي مما حصل من مذابح ومجازر في الحرب الأولى والثانية، وفي كل الحروب التي خاضتها أمريكا ضد أمتنا العربية والإسلامية خاصة في العراق وسوريا...والحبل على الجرار.

الفاشلان سيسقطان بلا شك فموعد الحساب لهما قريب وسيسقط معهما أربعة او خمسة آخرين من الكبار، فالعالم يتغير والفشل والهزيمة حليف الظالمين الذين لا ينظرون أبعد من أنوفهم، فالدول تتغير في دورة طبيعية، والتنظيمات تسقط وتنتهي، والقيادات تموت، ولكن القضايا والشعوب لا تموت.

هرع الرئيس بايدن ليعلن أن الوليد الذي جاوز عمره الأعوام السبعين سيظل مغمورًا بالعطف والرعاية حتى لو تدمرت سمعة أمريكا ذاتها، وبالتالي فلن يكون لمجزرة مستشفى المعمداني التي تحلل منها بسهولة، وقبلها صبرا وشاتيلا وعشرات المذابح وربما بعدها، أي قيمة في طريق النصر الموهوم، وسيظل الوليد مغمورًا بالقُبلات والأحضان كما هو الحال بالصيغة التي كتبها الأمريكي والانجليزي معًا في ورقة إعلان بلفور، وهو بهذا العمل يفترض أنه سيحقق ما لم يستطعه طوال سنواته الماضية أو سابقيه، ولكن الفاشلين لا يفوزون أبدًا، لأن النصر صبر ساعة والفلسطينيون لا ينسون.

2023/10/19م

10- الاستعمار الغربي ومرتكزات "الكيان الوليد" في فلسطين

أنتج الغرب الاستعماري بسبق إصرار وترصد كيانًا يشبهه في منطقتنا العربية والإسلامية، أي أنتج كيانًا استعماريًا عنصريًا وليدًا، يمثل عصارة "حضارة" الغرب! وكان يخطط لذلك حتى ما قبل ظهور الحركة الصهيونية لاحقًا.

خطط الغرب الغازي للعالم أن يكون الوليد في منطقتنا رسولًا للحضارة الغربية الى البرابرة –وكما أشار هرتسل نفسه في كتابه دولة اليهود- ولا يزال التوصيف عند الساسة الغربيين ذاته للمنطقة ، وخاصة للثوار فيها، حيث تجد الإشارات المتصلة لأي دولة أومنظمة أو فصيل أوشخص يرفض عنصرية

الصهيونية والكيان باعتبارهم مخربين او إرهابيين أو داعشيين اونازيين حتى لو كان هؤلاء بعُرف كل العالم الحر طلاب حرية وثوار يرفعون راية الحق والعدل ضد الظلم والاحتلال حسب القانون الدولي.

في العقل الاستعماري الغربي العنصري منذ القرن 19 ثم لاحقًا بالتعاون مع الحركة الصهيونية بنيت ركائز غرس الكيان الصهيوني بأرض فلسطين بوضوح على 5 مرتكزات هي

1- تفريغ أرض فلسطين العربية: تفريغها وفق دعاوي غربية استعمارية، ثم صهيونية -بالحقيقة لم تصمد وثبت كذبها- أي أنها أرض خالية من السكان، فكان لواء الثورة والجهاد والنضال العربي دليلًا لا تخطؤه العين على تجذر الفلسطيني منذ آلاف السنين، وهو العربي الفلسطيني الذي سيستمر حتى التحرير.

2-السلب للأرض العربية: سلب أرض فلسطين العربية والبحث بامكانية التمدد، لأن انتزاع جزء من أرض العرب يعتبر أساسيًا لتدمير أي احتمالية لاحقة لوحدة الأمة التي تمتلك كل مقومات الوحدة والنهوض والحضارة المتميزة، وهو ما تلوح نتائجه الثرية ب"التتبيعات" لهيمنة الكيان اليوم أي بعد ما يقارب 100 عام على وعد أمريكا وبريطانيا بشكل أساس بإقامة وطن قومي ليهود جنسيات العالم المختلفة في أرض فلسطين.

3- ("شعب" جديد مقابل شعب متجذر): وهو الأساس لوضع مجموعات عرقية مختلفة ومتعددة تدين باليهودية من كل دول العالم في أرض فلسطين (تمتد الحضارة فيها لأكثر من 20 ألف عام)، فيتخلص الغرب الاستعماري العنصري من كراهيته المتأصلة ليهوده من مواطنيه الأصلاء، وقتله واضطهاده لهم لعصور ودهور باصطناع دولة لهم بعيدًا عنه، وبهم وبتواطؤ الحركة الصهيونية ينشؤون شعبًا من هذه القوميات المتعددة، وهو ما يناضل الإسرائيليون حتى اليوم لخلقه.

4- سياسة التهجير والإحلال: التهجير للوافدين من يهود الجنسيات المختلفة والقوميات المختلفة من كل أرجاء العالم وخاصة أوربا- الحضارية، لإحلالهم مكان من تم طردهم أوقتلهم من البرابرة، ثم

إلجائهم من فلسطينيين منذ النكبة. ولهذه الغاية اعتمد الكيان على ركيزة القتل والمذابح والإرهاب والإجرام كأساس مازال يستند إليه نظام القيادة السياسية في المجتمع الاستعماري الصهيوني اليوم بكفتيه "العلمانية" و"الدينية" .

5-تقديس الكيان الصهيوني: وتم العمل لدى الغرب والحركة الصهيونية ثم اليمين الديني (حاليًا) على تقديس الكيان ليصبح غير قابل للمس به، حيث أصبحت "اللاسامية" بمعنى

كراهية ذات اليهود تنسحب على مقاومة فاشية القيادة السياسية في "إسرائيل"، وفيما أصبحت "إسرائيل" قِبلة الصهيونية الدينية-المسيحية في العالم، وفيما أصبح مبرّرًا من قبل العالم للإسرائيلي ليفعل ما يشاء من قتل ومجازر وإرهاب وأبارتهايد! فهو معفى من العواقب دومًا، ولا تنطبق عليه القوانين الدولية بل والى ذلك هو مقدس دينيًا اي جمع (الحُسنيين) تقديسه وحمايته مهما فعل من النظام العالمي وبقداسة الإله العنصري الذي يؤمن به الكثيرون.

لقد كان الغرض الأساس للاستعمار العنصري البريطاني الأمريكي الذي أنشأ الكيان الإسرائيلي هو دق إسفين في قلب الأمة العربية والإسلامية الى الأبد.

وعليه وجب إسقاط كل الدعاوي القومية او الداعية للعدالة والحرية والاشتراكية أو تلك التي تثير فكر الحضارة العربية والإسلامية الجامعة، او حتى الوطنية الحضارية، وصولًا لتنكيس أعلام الفكرة الإسلامية (وليس الإسلاموية) باعتبار الإسلام دينًا متخلفًا إرهابيًا ولا ينتج الا امثال "داعش" التي صُنعت ليظل التذكير بها بُعبعًا لمن يرفع أصبعه بوجه السياسات الإسرائيلية أوبوجه الغايات الغربية للهيمنة والسيطرة.

بعد ما يقرب من 4000 شهيد وبعد مذبحة المستشفى الأهلي المعمداني النازية في قطاع غزة وبعد أن حجّ كل الغرب الاستعماري ل"إسرائيل" ليبرر لها فعلتها ويعلن الولاء لها مهما فعلت! ويضخ لها المليارات، قال الرئيس الأمريكي أن"حماس" سعت إلى عرقلة التطبيع بين السعودية و"إسرائيل"!

كان الغرض الاستعماري الغربي الذي تحالف مع الصهيونية هو الرعاية الأبدية لوليدهم أومنتجهم الجديد في فلسطين والمنطقة أي عبر إنشاء

مطرقة"اسرائيل" القوية المرهوبة على رؤوس كل الحكام العرب، إما وإما! وعليه يصبح إدخال الإسرائيلي المهيمن ضمن ثقافة "الشرق الاوسط" وليس العالم العربي أوالعالم الإسلامي مما لابد منه ثم يصبح مرغوبًا ثم مقبولًا ثم يتم الجهاد والكفاح من أجل ترسيخه ليس من العالم الغربي وإنما من العالم العربي ذاته! 21/10/2023م

11-خطة أمريكية لغزة ما بعد "حماس"؟

تجتهد عديد القنوات الإسرائيلية في التخطيط لما بعد حماس في غزة، ما بين الطرح والطرح المناقض، وعلى فرضية تحقيق النصر! ويسابقها على جناح الريح مراكز الأبحاث الامريكية!

لم نجد أشد حرصًا على أمن "إسرائيل" فقط، من مركز واشنطن لسياسات الشرق الأدنى الذي ترك أطنان القنابل تدك القطاع وتسقط آلاف الضحايا في مذابح متواصلة بغزة والضفة، مع تراكم الجثث من الاطفال والشيوخ والرجال في كل مكان متعاميًا عن النظر إلا الى الضحايا الإسرائيليين، ليؤكد للإسرائيلين المشغولين بالحرب أنه يهتم بهم أكثر منهم! فيديم النظر كيفية إدارة غزة ما بعد حماس في خطته التي يهديها لصانع القرار الإسرائيلي والامريكي.

بعد أن يحدد المركز نظرته التاريخية للحدث من الجملة الأولى حين يقول: "أن حماس ارتكبت أسوأ جريمة قتل جماعي لليهود منذ المحرقة ("الهولوكوست")"، لا يضع أدنى إشارة (من باب الموضوعية) للتاريخ الصهيوني الأسود وسلسلة المذابح منذ النكبة حتى اليوم.

لا يشير المركز للحق الفلسطيني حتى في دولة على المتاح منها (دولة 22%) فيما هو غلو باستنشاق الهواء من منخري القادة الإسرائيليين فقط، وما هو استكمال أو استباق للغلو الاستعماري الغربي الذي قدم الى القاهرة ليعلن تجريد غزوة استعمارية غربية جديدة للمنطقة العربية كلها، والذي دعى الرئاسة المصرية المحبطة من المؤتمر(مؤتمر السلام الذي عقدته مصر حينها) لأن تصدر بيانًا ينضح بالحزن على القيم الانسانية والأخلاق وينعى العالم الذي لا

يرى الا بعين واحدة في واحد من أشد البيانات قوة ودعمًا للقضية اوالحق الفلسطيني.

نعود لمركز واشنطن وللثلاثي القيادي للمركز روبرت ساتلوف ودينيس روس وديفد ماكلوسكي الذين اجتهدوا لتقديم الحل للاحتلال الإسرائيلي (نشرالتحليل بموقع المركز يوم 2023/10/17) فيما بعد سقوط حماس، وبالطبع من ورائها فكرة الثورة والمقاومة ككل كما ذكرنا في مقال سابق، بل وتمادوا بالإشارة الى أن هذا الحل سيعني نهاية القضية الفلسطينية فيما بين السطور.

ماذا يريد الأمريكان بعد "حماس" عبر معهد واشنطن؟

يطرح المركز "بعد النصر في المعركة"**!** ضرورة تحديد معالم اليوم التالي حيث عبر التخطيط لذلك ما"سيوفر راية يمكن أن يجتمع تحتها حلفاء إسرائيل لمناصرة قضيتها، ومظلة يمكن لشركاء السلام العرب الضعفاء الاحتماء في ظلها بانتظار انتهاء القتال".

يطرح المركز أن المباديء العامة هي إنهاء سيطرة حماس على غزة بلا أي تأني وتركها تحت الأنقاض، ويجب تلبية **مطالب الحكومة الإسرائيلية الثلاثة** وهي بالنص:

"ضمان عدم قدرة "حماس" على شن هجمات في المستقبل.

استعادة ثقة الإسرائيليين بقدرة حكومتهم وجيشهم على توفير الأمن لهم.

إعادة تأسيس قوة الردع الإسرائيلية بنظر الأصدقاء والخصوم في جميع أنحاء الشرق الأوسط."

ويحدد المركز **الدور الامريكي** بوضوح من خلال:

"مساعدة إسرائيل على تحقيق هذا الهدف بأقل تكلفة ممكنة من ناحية التسبب بإصابات في صفوف المدنيين الفلسطينيين.
ردع أعداء إسرائيل الآخرين لكي تتمكن البلاد من التركيز على تحقيق النجاح بأسرع وقت ممكن.

مساعدة الإسرائيليين والفلسطينيين على البدء الآن بالتخطيط لفراغ الحكم الذي قد ينجم عن إنهاء حكم "حماس".

ما هي الخطة للحكم بعد "حماس"؟

يطرح المركز في ضوء المباديء والتأكيدات السابقة ضرورة تشكيل "إدارة مؤقتة" لحكم وإدارة قطاع غزة ضمن "الفترة الانتقالية" التي يقترحها لسنوات ثلاثة ومؤكدًا بلا لبس أن المؤقت قد يصبح دائمًا**!؟**

بمعنى أن فكرة التأقيت هي تحايل على العالم والتفاف على شرعية فلسطينية سواء ممثلة بالسلطة الوطنية الفلسطينية أو منظمة التحرير الفلسطينية التي لا يرد ذكرها لا من قريب ولا من بعيد وبالطبع لا يرد ذكر الدولة الفلسطينية ولو مجاملة **!**

تنطلق الخطة الامريكية التي يعرضها المركز من ضرورة إبقاء فكرة الكيانين المنفصلين في الضفة مقابل ذاك بالقطاع**!**؟ رغم الأشارات الخجولة أو المتملصة اقترابًا وابتعادًا من دور ما للسلطة الوطنية الفلسطينية التي يتهمها وينتقص من دورها ولا يرى بها قيمة بحقيقة الامر.

ترتسم ملامح الخطة الامريكية على 3 ركائز هي إقامة "إدارة مدنية"، و"جهاز للسلامة العامة/انفاذ القانون" (تسمية جديدة للشرطة والأمن) يتم تسليمه لعدد من الدول العربية (مؤقتًا) وثالثًا تحالف دولي للإعمار تقوده أمريكا، وتدفع الاموال بكل وضوح وبشكل صريح في التحليل للمركز كل من دولة الإمارات العربية المتحدة حيث أن" دولة الإمارات، التي هي شريك سلام مع إسرائيل، وتمتلك الموارد المالية الكافية لتكون جهة مانحة كبيرة"، والمملكة العربية السعودية**!**

"الإدارة المدنية": يوضحون حلهم بالتالي حيث تتكون "الإدارة المدنية" التي يطرحونها لغزة من: "التكنوقراط من غزة والضفة الغربية والشتات الفلسطيني، بالإضافة إلى شخصيات محلية مهمة من بلدات قطاع غزة وعشائره إدارة إدارات الحكومة المحلية العاملة بكامل طاقتها..."

ويضيفون أنه "سيشكل الاتصال المستمر بين "الإدارة المؤقتة في غزة" وإسرائيل المسألة الضرورية بل الحساسة، في عالم لم تعد فيه "حماس" قوة سياسية أو عسكرية في غزة"، ويبدأ الكلام حينها عن ميناء وبداية ضعيفة لإيجاد فسحة في الحصار مع تبرير جلي للحصار الكائن**!**

وبلا لبس فإن علاقة "الإدارة المدنية" لغزة من التكنوقراط الفلسطيني يكون له "ارتباط طبيعي بالسلطة الفلسطينية" لكن مع تأكيد مشدد أن "الإدارة المؤقتة" "ستعمل بشكل مستقل ضمن الإطار الموصوف هنا." وهذا يعني الكذب عيني عينك والإبقاء على فكرة تمزيق أي رابط فلسطيني بنفس المسلك الإسرائيلي السابق الذي يسير المركز بوضوح على نهجه!

وكيف يكون حسب المركز أن ترتبط "الإدارة" المدنية" لغزة بالسلطة الفلسطينية، والثانية خلال سنوات الإدارة المدنية المؤقتة-الدائمة لغزة حسب المخطط سيقابلها "عملية إصلاح السلطة الفلسطينية" في دفن واضح لفكرة استقلال دولة فلسطين القائمة بالحق الطبيعي والقانوني والقائمة تحت الاحتلال.

"جهاز السلامة العامة": يقترح الثلاثي في مركز واشنطن أن ترسل الدول العربية ذات العلاقة مع إسرائيل "مفارز من الشرطة وليس وحدات عسكرية نظامية" لتولي دور "جهاز السلامة العامة"،على أن " يتزعم القوة ضابط من دولة ليس لها أي صلة إقليمية بالمناطق الفلسطينية، مثل المغرب"، مع ضرورة وجود "مكاتب اتصال مع الجيشين الإسرائيلي والمصري".

تحالف الإعمار: مع مشاركة الاوربيين ووكالات الامم المتحدة والدول المكلفة بالدفع بالإعمار، الا أن الدور الامريكي الضروري هو الأعظم كما يذكرون والأساسي لأنه "القادر على تحقيق الحشد وتنظيم الجهود بل وضمان تنفيذ كافة العناصر للخطة"، لا ينسى الثلاثي بالمركز الإشارة لضرورة اضطلاع الشركات الامريكية بالطبع بالإعمار وإعادة الإعمار في غزة مابعد حماس فامريكا يجب أن تكسب دومًا من المصائب والمذابح والنكبات أكثروأكثر.

وبالخروج من الحيرة كيف سيتبنى العالم هذه الخطة يطرح الثلاثي أفكارًا مثل تفويض مجلس الامن لأمريكا بعمل ذلك، او كبديل تفويض الجامعة العربية، أو ضمن ولاية "منسق الأمم المتحدة الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط"، الأمر الذي قد لا يتطلب إجراءات إضافية من جانب مجلس الأمن" لكن يؤكد المركز أنه "في نهاية المطاف، قد يكون من الضروري بناء "الإدارة المؤقتة في غزة" كتحالف للراغبين".

12-نقاط عشر حول خطاب الدم الامريكي المضاد

1-من الواضح أن الاتهام الأمريكي للأطر الفلسطينية عامة بالتقصير في قضاياهم، ما أوصل الأمور الى الانحدار الحاصل، وآخرها الاتهام بتقصيرهم في التعامل مع المباغتة والعدوان الصهيوأمريكي على غزة، يشكل كلامًا نافرًا ومحرضًا ومتفلتًا من المسؤولية، وهو ما نقرأه من بعض المحللين الامريكيين ومراكز دراساتهم، ويأتي بقصد إبعاد أي مسؤولية عن الاحتلال أسّ المشكلة من جهة ، وبقصد إحداث الشرخ والفتنة الفلسطينية الداخلية فيما بين القيادة السياسية وبين التنظيمات السياسية. وبين مكونات السلطة الوطنية والشعب، وهو اتهام بعيد عن الحقيقة حيث التحركات السياسية الفلسطينية لم تجد بابًا الا وطرقته (بغض النظر عن الحجم المرغوب ما بين رأي الجمهور والضغوط الامريكية بالاتجاه المعاكس)، وكذلك الدبلوماسية الفلسطينية الرسمية وغير الرسمية، وما هذا الكلام التحريضي برأينا الا ضمن الحرب النفسية الصهيو-أمريكية ضد كل مكوّن فلسطيني مهما كان، حيث يتم تشويه "حما.س" باتهامها أنها "داعش" أونازية لسحقها، ومن ثم الانتقال لكافة الفصائل بما فيها حركة التحرير الوطني الفلسطيني-"فتح"، والجبهة الشعبية...، وبالتالي قمع وسحق كل الفكر الثوري، الفكر والمسار النضالي. وأيضًا بقصد استمرار إضعاف السلطة الوطنية الفلسطينية (ودون أي إشارة أصلًا في الخطاب الأمريكي للدولة الفلسطينية كحل) وبقصد التشويه عامة أمام الجمهور، ولغرض سياسي أكبر هو إفقاد أي مؤسسة قدرتها على تمثيل الفلسطينيين، مقدمة لإطالة المسألة الفلسطينية في دهاليز التشكيكات في قيمة الاعتراف بدولة فلسطين القائمة بالحق الطبيعي والقانوني والسياسي لكنها تحت الاحتلال.

2- إن هدف التحلل الأمريكي البطيء من دعم السلطة الوطنية الفلسطينية وتشويهها وكثرة الطلبات على ظهرها هو بغرض تطويل مدة بقائها ولكن بإطار إخضاعها للمطالب وليس شطبها (طبعًا المطلب الصهيو-أمريكي هو الأمني فقط). وهذا يعتبر ضروريا للصهيوني والامريكي كيلا يتم الانتقال مطلقًا للنظر في المرحلة التالية أي الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف ومنها بدولة فلسطين القائمة تحت الاحتلال. إن الامريكان والغرب عامة يتعامون عن الاعتراف بالحق الفلسطيني وبدولة فلسطين أو النظر لأس القضية. فأمن "إسرائيل" من خلال تلبية الحاجات الأمنية لها على ظهر أي جهاز/مكوّن/فصيل فلسطيني هو فقط المطلب لا غير. وعليه تتفق الفكرة الامريكية المتمثلة ب "إعادة تأهيل السلطة" المتداولة أمريكيًا حاليًا مع فكرة

"الإدارة المؤقتة" المطروحة لغزة بعد حماس! كما يخططون (والمؤقت أو الانتقالي يصبح دائم).
3- يتم تشويه "حماس" وافتراض أن مطالبته بفلسطين ضمن الرواية الفلسطينية وكأنها تدمير أو إرهاب أو تطرف! وعليه يتم تشويه فكرة المقاومة والثورة الفلسطينية والكفاح والنضال بكافة أشكاله، فيما الحقيقة أن كل فلسطيني في كل الفصائل بما فيها الشعبية والعربية والجها.د و.فتح، وكل فلسطيني على وجه الأرض يتبنون ذات الرواية أي أن كل مساحة أرض فلسطين هي للفلسطينيين عبر التاريخ وتظل هي الوطن حتى اليوم. فلا خلاف بالرواية هنا لذلك كانت مطالبات الدولة الديمقراطية في كل أرض فلسطين. وإنما الخلاف في الرؤية السياسية بدولة على المتاح من أرض فلسطين، وهذا ما تم التعبير عنه بالأهداف الفلسطينية السياسية بالدولة الفلسطينية. وهو ما وافقت عليه حتى حما..س مؤخرًا بالدوحة عام 2017 ثم في لقاء الفصائل عامة مع الرئيس عام 2020 ومازالت الدعائية (البروباغندا) الصهيو-أمريكية تأخذ "..حما.س." باتجاه أنها ضد حل الدولة الفلسطينية بحدود عام 1967 رغم أنها أعلنت علنًا قبولها بهذا الحل ما قبله الفلسطينيون.
4. فكرة الاتهام الأمريكي المتكرر للسلطة الوطنية الفلسطينية بأنها فاسدة أو غير ديمقراطية أولا تلبي احتياجات "إسرائيل"، او أنها استبدادية (وبغض النظر عن حق الفلسطينيين بالمعارضة ومقاومة فسادهم وهذا شأنهم) هي ذات الفكرة (العصا أو المطرقة) التي تنسحب على اتهام جميع الأنظمة التي لا تلبي متطلبات المصالح الامريكية وأيضًا المصالح الإسرائيلية -وهما في فلسطين تتعانقان لهدف واحد هو الحفاظ على أمن "إسرائيل" لاغير- وهي بذلك تضخّم ما تشاء وتهوّن من أمر ما تشاء بنظرة مزدوجة وتضليل فاقع، وللتأمل في مدى النفاق السياسي الأمريكي يمكننا النظر في الدعم الامريكي لعشرات الدول الاستبدادية والفاسدة في المعمورة لمجرد أنها تلبي المصالح الامريكية بالهيمنة والاستبداد بالعالم.
5 من المعروف أن الديمقراطية تقبل المعارضة وهو الأمر القائم بكل الديمقراطيات فأن يوجد في فلسطين من يتهم سلطته/حكومته بالفساد، كما هو الحال في داخل "إسرائيل" لا يعني التخلص من النظام (السلطة عامة كمقدمة للدولة) والا لكان اتهام السلطة/الحكومة الإسرائيلية بذلك يعني إسقاط دولة "إسرائيل" ذاتها. إن فساد الطبقة الحاكمة إن وجد في أي مكان لا يعني تدمير البلد او الدولة أو القضاء عليها. وبشكل آخر لا يعني فساد أشخاص أو أجهزة في السلطة الفلسطينية (نؤكد فكرة السلطة/الدولة المقصود) بغض النظر عن حجمه-وهناك مقياس لفساد الدول كلها-لا يعني أنه يؤخذ كحجّة لعدم الاعتراف

بدولة فلسطين. والا لكانت "دولة إسرائيل" قد سقطت بفساد مسؤوليها من زمن طويل. إن الحجة الامريكية بفساد السلطة هكذا كما يطرحونها بالعموم هو لتجنب النظر في الانتقال الذي لا غنى عنه مطلقًا للدولة الفلسطينية. والفلسطينيون هم من عليهم واجب تقويم أو إصلاح أي حكومة فلسطينية ضمن الدولة الفلسطينية (السلطة انتهى وقتها والدولة جاء وقتها) وليس قيم وأخلاق ومباديء أمريكا و"إسرائيل" المرتبطة فقط بمصالحهما.

6- إن النقد الشديد الذي يصل أحيانًا الى الاتهامات المتبادلة بين حركة "فتح" و".حما..س" بالفساد أوبارتكاب الاخطاء أوالخطايا في مساحات مختلفة ضمن الحوار الديمقراطي الصاخب وأحيانًا المشين-والذي يخرج أحيانًا عن أدب الحوار-يجب أن يُفهم من حيث المبدأ أي حق القبول أو الرفض والمعارضة الديمقراطية، ويرفض من حيث الاسلوب، ويجب أن يتم قبوله مع تواصل دعواتنا بتشذيب لغة الحوار ضمن بوتقة الجسد الفلسطيني لا خارجه، وبمعنى أن يفهم في الإطار الوطني ويفهم في إطار السلطة (ثم الدولة). القصد هنا أنه لا معنى لاتخاذ اتهام حماس أو السلطة بالفساد (يتم الإشارة حسب تقرير لمعهد واشنطن في خضم العدوان الصهيوأمريكي ضد فلسطين بشهر 2023/10م أن 72% يتهمون حماس بالفساد، و87% يتهمون السلطة بالفساد)، لإطلاق اليد الصهيو-أمريكية بتدمير الطرفين كما هو الحال اليوم بالحرب الساحقة على غزة والحرب الزاحفة التي لا تتوقف في الضفة.

7- من الخطير جدًا هذه الأيام أن تكون الدعوات الامريكية بعودة السلطة الفلسطينية الى غزة (بعد فترة انتقالية تأهيلية لها!؟ وبعد فترة انتقالية عربية تحكم غزة) وكأنها مكسب لها؟! وذلك بالطبع بعد تدمير القطاع وسحق "حماس" كما يخططون ويأملون، وحيث يتم التنظير الامريكي والصهيوني للأمر بحذر شديد. لكنه رغم الدعوة النظرية هذه يُطرح واقعيًا حجة ضعف السلطة الفلسطينية عن القدرة في استلام قطاع غزة تشويقًا للعقل السلطوي عامة! ولتاجيل تسليمها "الهدية الملطخة بالدم" دون الإشارة للدم أصلًا! إنهم يريدون جهة فلسطينية خانعة مطواعة تخون شعبها لاستلام القطاع. ولايريدون الربط بين الضفة وغزة مطلقًا بالحقيقة لأن به تقوم الدولة رغمًا عن أنوفهم، لذلك تطرح الدوائر الصهيو-أمريكية فكرة السلطة بحذر شديد، ضمن التأجيل أو رفض النظر للعنوان الأصل وهو إزالة العدوان وانهاء الاحتلال وحق تقرير المصير واستقلال دولة فلسطين. إن موضوع "الجائزة" التي كانت السلطة ستستلمها بعد تدميرالاخوة في غزة منظور قاصر فقط على المصالح الأمنية الامريكية-الإسرائيلية.

8- منذ فترة بدأ الاعلام الغربي ينظّر لمصطلح "شعب غزة" وليس الشعب الفلسطيني في غزة بتمهيد واضح لإقامة إدارة منفصلة في القطاع لا صلة لها بالضفة. وهو بالحقيقة الهدف الإسرائيلي الأسمى، فلا شعب واحد ولا دولة. كما يتم الإشارة أن ضعف أو فساد السلطة هو العائق لتسلم "الجائزة الدموية" أو لاستمرار دعمها عربيًا أو دوليًا في عملية مماطلة واضحة تقصد تيئيس الشعب الفلسطيني وسد المنافذ وأبواب الأمل أمامه، وبالطبع لا يتم الإشارة مطلقا للدولة الفلسطينية أو لأولوية حل القضية الفلسطينية، إلا من باب البلاهة التي يبدو بها الرئيس الامريكي حين يذكرها وهو يمخط أنفه!

9- تنمو عالميًا فكرة "تحسين حياة الفلسطينيين" حتى تسمعها من أفواه العرب الممتنعين أصلاً عن دعم فلسطين وكأن الشعب الفلسطيني يريد خبزًا فقط! لا حرية أو يريد ماء لا عدالة، او يريد خنوعًا لطيفًا، لا حق تقرير المصير ودولة مستقلة وذلك في تساوق مع المصطلحات الصهيو-أمريكية السائدة والتي كثرت مؤخرًا ومنها "إدانة قتل المدنيين من الجانبين" ليقصد به فقط أصحاب الدم الأزرق دون الفلسطينيين الذين يتم التوسع في قتلهم ضمن الموافقة الغربية الصليبية التي حجت دولها الى "إسرائيل" معلنة حلف الدم ضد فلسطين.

10-إن موضوع وفكرة "النضال" الفلسطيني و"القضية" الفلسطينية و"الثورة" وتاريخية "الرواية الفلسطينية" بل و"فلسطين" ذاتها، و"اللاجئين والجهاد والأقصى" و"الأمة" و"الحضارة العربية الإسلامية" وغير هذه المصطلحات العشرة الكثير من المصطلحات المتعلقة بفلسطين، يتم شطبها رويدًا رويدًا من العقل العربي-حتى المثقف المتساوق- والعالمي واستبدالها لمصلحة مباديء وقيم وأخلاق بعيدة كل البعد عن حضارتنا الجامعة، وبعيدة كل البعد عن سياق مجتمعنا فيتم القصف الصهيو-أمريكي على كافة الجبهات وليس لنا الا مقابلة ذلك باليقين والإيمان الذي لايتزعزع بالنصر من جهة، ومن جهة أخرى بالعمل الدؤوب وبالحجة والحق الدامغ.

والله أكبر والنصر للمؤمنين.

2023/10/25م

13-الهيبة والوحوش البشرية!

بعد عشرين يومًا على الحرب البربرية على فلسطين وعلى القضية والنضال الفلسطيني وعلى الأمة من بوابة قطاع غزة الأبي ومسلسل "التطهير" مستمر. لم نجد من القيادات العربية عامة التجاوب الذي يتفق مع الطموحات الفلسطينية، والأمل بالعرب، ولم يكن ذلك بمستغربًا بتاتًا بعد أن قضت أمريكا جلّ وقتها منذ "اتفاقات ابراهام-ترامب" تجول في العالم العربي لتسوّق فقط إدماج سيطرة الإسرائيلي و"هيبته" على وفي الثقافة العربية والإسلامية باعتباره -يجب أن يكون- جزء لا يتجزأ من خلايا جسد الأمة، ومهيمنًا عليها.

بعد عشرين يومًا من المذابح المبثوثة على الفضائيات ضمن فكرة "التطهير" لهرتسل أو "محاربة الحيوانات البشرية" لوزير الحرب الإسرائيلي "يوآف غالانت" لم يكن لأي فلسطيني أو عربي حر أومسلم أن يتوقع من القادة العرب أن يخرجوا من جلودهم، حيث الحفاظ على الرغد الاستهلاكي الذاتي أكثر أهمية، وما يعد أولَى من بناء أو حمل المفاهيم تلك المرتبطة بالحق والعدل والحرية والتي تمشي بعناق لا فكاك منه مع القضية العربية (وليست الفلسطينية فقط) في مواجهة الاحتلال.

إن الاحتلال حين يفترض أنه يقتل الحيوانات البشرية كما قال وزير الحرب الصهيوني عام 2023 تكرارًا يكرر وينفذ مقولة هرتسل منذ أواخر القرن 19 حين قال: "نريد أن نطهر بلدًا من الوحوش الضارية" وتكرارًا لما قاله جابوتنسكي " إن التوراة والسيف أنزلا علينا من السماء." ولهذا وذاك تتراكض دول الاستعمار الغربي القديم لمنح الاحتلال رخصة دولية بالقتل، ومن المستهدف الأكبر؟ إنه عقل وثقافة وحضارة هذه الامة التي يجب أن تخضع خضوعًا كليًا للإسرائيلي وليد الغرب المقدس.

صرح العديد من القادة الامريكان والإسرائيليين أن من أهداف الحرب على فلسطين اليوم هو إعادة هيبة "إسرائيل" في منطقة "الشرق الاوسط، لاحظ إعادة الهيبة على كل المنطقة! ما أحالني الى الحديث الشريف الشهير حديث زمان "غثاء السيل" أي كثرة عدد الأمة بلا فائدة تذكر، ولما سألوا عن السبب كانت الهيبة هي الأساس حين ذكر صلى الله عليه وسلم السبب بالقول "لينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن" فنحن بين هذه وتلك.

بعد 20 يومًا والقادة العرب أكثر تمترسًا بمصطلحاتهم المستوردة من مثل"إدانة قتل المدنيين من الجانبين" و"توفير حياة أفضل للفلسطينيين" وإدانة "إرهاب النضال الفلسطيني"...الخ في إشارات الى أنهم لا صلة لهم بالواقع الشعبي والميداني القائم في مؤشرات اللفظ، وكأن لسان حالهم يقول: دعونا فلسنا نحن من أشعل الحرب ولا نرغب ولا ننوي، أو لانقدر أن نوقفها! كما أن لا علاقة لهم بمفاهيم الاستهداف والهيبة رغم أنهم المقصودين الحقيقيين!

بعد 20 يومًا من المذابح على الهواء مباشرة يظل الشارع العربي والإسلامي الحر والشارع العالمي أصيلًا في دفاعه عن المُثل والقيم العليا التي تحكم العالم. وهي الشعوب التي ترفض انحياز دولها لسطوة وهيمنة وظلم الكيان الإسرائيلي الوحشي، دونًا عن الفلسطيني الساعي لتحرير دولته المستقلة، وهي الشعوب التي ترفض جبروت الظلم والاستغلال والاحتلال و"الأبارتهايد".

بعد عشرين يومًا والمذبحة قائمة والوجوه الكالحة فقط تتفرج! فما يحصل مجرد (شريط) أومسلسل من مسلسلات "نتفلكس"! وتنتهي ويأتي غيرها.

14-فلسطين نحو تشكيل مجلس للأزمة!

بات من الواضح أن الحرب القائمة على فلسطين من بوابة غزة هي معركة بين الحق الذي تعبر عنه القضية الفلسطينية العربية منذ النكبة عام 1947 وبين صُناع الكيان من المستعمرين الغربيين (بعقلهم الصليبي الغازي) الذين هبوا زرافات لدعم "إسرائيل" ضمن الدفاع عن وجودها الذي رأوه مهَددًا، ما هو تهديد بالحقيقة لمصالحهم هم، تلك المصالح التي استدعت خلق الكيان كما كان قد صرح الرئيس الامريكي بايدن نفسه.

الحرب القائمة تتصارع فيها المفاهيم والرواية والاعلام، كما القتل والمذابح والمجابهة على الأرض، والصمود والثبات الفلسطيني، وأيضا في المجال الدبلوماسي والسياسي.

فيما يتعلق بالقتل المُباح (تم إعطاء تصريح بالقتل من دول الغرب لإسرائيل بوضوح) فالفضائيات ما قبل قطع الشابكة (انترنت) على قطاع غزة كانت تغطيه، وستظل لتضع الحقيقة أمام الأعين فيرى شجعان الجماهير العربية، بل

والغربية وحتى المجتمع اليهودي بالغرب أن الوحشية والفاشية يجب أن تتوقف فورًا.

في بداية الغزو البري لقطاع غزة الأبي، ترافقت وتواصلت الأكاذيب ضمن الحملة الدعائية الصهيو-أمريكية بتمترسها عند إدانة حما..س وقتلها المدنيين فقط، ما يظهر حجم الاستغفال الملفت للعالم وإزاحة النظر عن حقيقة أكثر من 70 عامًا، وحقيقة مذابح الطيران والجيش الصهيوني الذي أودى بحياة ما يزيد على 7000 شهيد حتى تاريخه.

في النظر بقرار وقف إطلاق النارحيث 120 دولة مقابل 14 وامتناع دول أخرى نرى أن السردية الفلسطينية سواء على الأرض أو الجهد الدبلوماسي الفلسطيني والعربي المكثف قد أتت أكلها، وهذا يعني الكثير من الضرورات في الخطاب الفلسطيني بل وفي تصدير عدد من الممثلين الحقيقيين لفلسطين الذين برزوا أبطالًا في مساحاتهم.

لقد أظهرت وأثبتت الحرب المجنونة والبربرية على فلسطين، على مفهوم النضال، على القضية، على ذات الأمة اللاهية أن جنود الحرب الدبلوماسية والاعلامية والرواية هم بقوة الجنود الميدانيين وكلاهما سند لبعض فيما عبرت عنه الجماهير في فلسطين وكل مكان بتظاهرها وثورتها دعمًا للحق والعدل وفلسطين.

بات من الضروري لفلسطين أن تنطلق لتمد يدها لكل المكونات الفلسطينية إما في إطار منظمة التحرير الفلسطينية أو في إطار حكومة أزمة أو حكومة إنقاذ وطنية عامة، من جهة وما يعني أن تكون خلية أو حكومة الازمة الوطنية العامة هذه تضم عددًا من الشخصيات المناضلة التي برزت بقوة وعظمة في المجال الدولي، فكانت لها الصدارة وعبرت عن الحق الفلسطيني أما آن الأوان لتغيير الوجوه!

إن المطلوب من حكومة الإنقاذ أو حكومة الازمة أو مجلس الأزمة ضمن منظمة التحرير الفلسطينية هو جمع الكل الفلسطيني على الكلمة والتمثيل والبرنامج النضالي الموحد، قبل أن ياكلنا الغول العالمي حين يقتسم المنطقة بعد الحرب، وقبل أن يركلنا المتحكمين بالإقليم جانبًا ويحققوا مصالحهم على حساب القضية.

15-خطاب الخذلان وشراسة العدوان

لم نكن نتمناها له، ولم نكن بوارد النقد المباشر لأي كان في خضم المعركة، فما بالك والمقصود هنا خطاب حسن نصر الله في جمع كبير من أحبائه وأنصاره سواء الذين اصطفت كراسيهم في لبنان ينتظرون بوَلَه، أوالذين ترقبوه بعيون زائغة وقلوب واجفة عبر العالم.

لم اكن أتمنى له أن يُسقط آخر أمل كان يتشبث بها كل الراغبين بانتصار النضال والمقاومة والثورة، وبالتالي ما ظن الكثيرون بحسن نصر الله الا خيرًا إذ لم يتوقعوا أن يكون وقع الكلمات المفخمة والإشادات المعظمة والتاريخ المجيد هو الغالب على الخطاب في ظل الدم النازف والشهداء قد اقتربوا من الآلاف العشرة وحيدين في ظل الصمت العربي والعالمي المريب. والى ذلك لا يجد الاحياء منهم الوقت للعق جراحهم او تضميد آلامهم او البكاء على أحبابهم

لم أرغب أن ينحسر التأييد للمقاومة وفكرة النضالية وتحرير فلسطين في أعقابها بمجملها الى ما تحت الصفر، فيضحك أنصار الاعتدال الى حد الاستخذاء للإسرائيلي على حساب الفكرة لا المحور.

ولم أرغب أن يفقد الطفل تحت االدمار الأمل ولو بالتلويح! فما كان لإشارة اليد التي هددت ونفذت حماية للمراقد الشيعية في سوريا بشبيهة أبدًا بما حصل من خطاب نصر الله تجاه فلسطين ومراقد الشهداء الانبياء في فلسطين وقطاع غزة الأبي.

لست من متابعي الخطابات ولا النظر على الرائي (التلفزة) ولكن عملية التشويق السينمائية أو المسرحية غير المسبوقة لخطابه مع ما تراكم من أفانين الجذب والدعاية للموقف قد جعلتني أحضر الخطاب على غير عادتي فأنا بالقراءة جدير وبسطوع الشاشة لست أسير.

لم أعتقد أن التلاعب بالكلمات واتقان مهارة الحديث يصل الى هذا المستوى من الاستخدام الملتوي الذي فاق ما كان يفعله خطباء أثينا القديمة مثل ديموستينس، فهو فعلًا من هذه الزاوية حاول أن يأسر ويؤثر ويصيب هدفه بتحويل الذهن من مساحة أو مساحات الى أخرى، ولكن ما أثارني وأعجبني أن ردود الفعل كانت كاشفة للحقيقة ما يؤذن بعصر الجماهير

قال نصرالله 5 كلمات برأيي لا سادس لها أولا أن إيران لا علاقة لها البتة، وثانيها: أن ما حصل لا علاقة لنا به أيضًا، وثالثًأ الحدث صناعة فلسطينية خالصة، ورابعًا نحن دخلنا الحرب من اليوم الاول وهذا ما لدينا ونقطة واول السطر، وخامسًا أنقذوا غزة فهي تموت.[11]

عبر الكثيرون عن الاحباط الشديد وخيبة الأمل فيما قاله نصر الله فلم يكن المتوقع بحجم الحاصل أبدًا. لاسيما مع سيل التصريحات المتضاربة وعمليات التشويق خاصة مع الدعاية التي سبقت الحدث من حركة نصر الله القصيرة أمام راية الحزب بثواني معدودة بالشريط المرئي، وهي التي أعطت الانطباع أن القادم عظيم وفعلًا كان عظيمًا بحجم الاحباط والخذلان للجماهير وتحطم آمالها! بل وكان خطابًا باهتًا تضمن التخلي عن المسووليات كقيادة ل"محور الممانعة"، ومن المفترض بالمحور أن قضيته الرئيسة فلسطين، فما يعني الجماهير المنكوبة والتي ترفع رأسها متعطشة لشربة ماء، من سرديات التاريخ والجغرافيا والألفاظ المفخمة، والدماء للركب!

لم أكن أتمنى أن يكون الانطباع الاول للناس عن الخطاب (كان الخطاب في 2023/11/3) هو الخذلان، والذي رأي فيه البعض استخفاف رغم عِظم الكلمات وبلاغتها، ورأي به الاخر تخلي عن أو تهرب من المسؤولية. فأنتم من قام بالحدث (دبروا حالكم/ رأسكم) ونحن لكم السند رغم أنكم لم تُخبرونا وهذا خطأكم أنتم، لا نحن! فنحن لن نشارك بما لم نخطط له ولم نُستشر به أصلًا، مما كان من حقيقة الكلام الذي فيه من اللوم المبطن بالتعظيم الكثير. فيا ليته صمت لكان الأمر أهيب.

أكثر من ساعة ونصف من الخطاب كان فيها نصر الله يحاول أن يبرر ما تم النظر اليه من جماهيره انسحابًا من ساحة المعركة المحتدمة، وفعلًا أتقن معالجة الكلمات وقال ما بين السطور أكثر بكثير مما قاله في الساعة والنصف. ورغم كل ذلك ففي ظني أنه عبّر عن انعدام الإرادة وفقدان القرار حين قال (كل

[11] من الجدير الإشارة اليه أنني انتبهت لاحقًا أن حسن نصر الله قد قال نقطتين تعتبران حكيمتين مما انتبهت اليهما، حيث قال أن الانتصار تحقق باليوم الاول ما قد يفهم أن تلتفتوا لما يمكن عمله بعد ذلك-خطاب الى حماس، اي عودوا للتفكير وقدروا الامور وراجعوا، والثاني هو أن المعركة لا تكسب بالجولة القاضية وإنما بالنقاط، أي جولة تتلوها جولة وهذه جولة.

الاحتمالات مفتوحة) وليس كما فهمه -أو يريد أن يفهمه- البعض الآخر تهديدًا أو وعيدًا إذا فعلتم كذا سنفعل كذا، وما تحميل المسؤولية للعرب والعالم في إنقاذ قطاع غزة وما أسماه خطأ (شعب غزة) وهو الشعب العربي الفلسطيني في قطاع غزة، الا تحقيقًا للهدفين الوحيدين الذين وضعهما وهما وقف إطلاق النار وانتصار "حما.س"، فإن فهمنا الأولى، فلم نفهم ما يقصد بالثانية. وكان أمل مريديه أن الانتصار يكون ب"وحدة الساحات" التي تفرقت شذر مذر!

في تفاؤل حذر لأحد الأصدقاء قال أتمنى أن يكون الخطاب احترازيًا وباطنيا أكثر بمعنى تهدئة جبهة العدو وتشتيت ذهنه لفترة لأن القادم من حز.ب. الله أعظم، وإن كان هذا الاحتمال يسقط حتى الآن مع تعليقات بعض الإسرائيليين الفرحة: أن الخطاب كان عقلانيًا!.ما يفهم معه أن رسالة العقلانية تعني لهم أن الخطر الكبير الذي كان يتهددهم من الشمال قد زال، لذلك كان الخطاب معقولًا، ويعطي إشارة لاستمرار العدوان وشراسة الانتقام ورائحة الدم التي علقت بجلود الإسرائيليين القتلة الفاشيين، وداعميهم من الأب والام أي كل من بريطانيا وامريكا خاصة.

قال وزير الحرب الصهيوني، يوآف غالانت تعقيبًا على الخطاب، إن حزب الله لا يريد تحويل بيروت إلى غزة. وكتب المغرد الإسرائيلي أوري غولدبرغ على منصة "إكس" (تويتر سابقا) أن ما يقوله نصر الله ضمنيا أن ما قامت به حماس "مغامرة، وهي مدعوة لمواجهة تداعيات هذه المغامرة". وهو ما ذهب إليه آخرون، مثل عيران شير، الذي قال إن خطاب نصر يوحي بأنه ترك غزة وحدها، وهو ما سيزيد الإحباط هناك. وقال يوسي يونا عضو الكنيست السابق في لقاء سكاي نيوز عربية: من مشاهدتي للخطاب، يبدو أن حزب الله نفسه لا يريد جبهة جديدة للحرب. وكتب زياد عيتاني مقالًا بعنوان فاقع قبل الخطاب بساعات وهو: المهدي وأرطغرل لن يأتيا إلى غزّة؟ كما كتب خير الله خير الله قبل يوم من الخطاب تحت هذا العنوان: إيران تقبض من أميركا... ثمن ضبطها الجنوب؟

علق لي أحد الاصدقاء قائلًا "البقية في حياتكم" يقصد الإشارة لكل دعاة أن "محور المقاومة والممانعة" سيتحرك لنصرة فلسطين وأهلنا في غزة أو المقاومة وانتظروا الخطاب وإشاراته. ورغم كل ما سبق فلقد نطق نصر الله بالحكمة المستفادة من الدروس بعد أن تحلل من ذنب عدم النصرة، فلسنا من قرر ولسنا

من نفذ حين قال ل"حما.س" وكل من اشرأبت عنقه، بكل وضوح أن الانتصار لا يأتي بالضربة القاضية وإنما يأتي بالنقاط!

16-كيف يقود العقل الفاشي حربه؟

لن نذهب بعيدًا في عمق التاريخ لنثبت ما نريد اثباته، فحصيلة الأيام السوداء في فلسطين ذاتها تثبت ما لايدع مجالًا للشك الكثير من الحقائق التي أبرزها أن العقلية النازية أو الفاشية تتملك كل المتعصبين أو الحقودين العنصريين من أصحاب العقول المغلقة الذين لا يرون الصلاح والنقاء إلا في أنفسهم، لذلك فهم الأتقياء الأنقياء! وهم أبناء الرب دونًا عن العالم، وهم أصحاب الجنة الأرضية والسماوية، ولهم تعود الحقيقة المطلقة.

العنصريون يرون أنفسهم أصحاب الحق الوحيد بالحياة، والباقي أممٌ بربرية يجوز أن تفعل فيها كما تفعل بالحيوانات.

هذا ما نراه في جميع أصحاب الأيديولوجيات المتطرفة، ووجها الصارخ الصاخب اليوم هو التيارات الصهيونية والدينية الإرهابية التي يأكلها الحقد وشبق الانتقام والتطرف فتُقدِم على القتل والذبح والمجازر بإرادة وتصميم على الاقتصاص من الغرباء أو الوحوش!

جرائم "الدفاع عن النفس"!

ترتكب الآلة الجهنمية الإسرائيلية المذبحة تلو الأخرى (دفاعًا عن النفس"!) مما يراه العالم بأعين مفتوحة وبلا أدنى خلخلة لا بالصورة ولا بالكلمات المصاحبة للصورة.

نرى الانكار من قبل المعتدي والإمعان في عملية القتل والإبادة؟!

ولم لا!

مادام الضامن لتحقيق البراءة المسبقة من مجمل الجرائم قد جاء من أمريكا والدول الغربية الاستعمارية التي سبقت الاحتلال الإسرائيلي بارتكاب المجازر والتي كان ضحاياها الملايين من شعوب الأرض أجمعها فترة الاستعمار.

لقد أعطت الدول الغربية الاستعمارية وأمريكا "نتنياهو" والقيادة المتطرفة بحكومته اليمينية تصريحًا مفتوحًا بالقتل (بالدفاع عن النفس**!**) بل والإبادة الجماعية لقطاع غزة بمن فيه من اثنين ونصف مليون إنسان.

نقول أننا لا نريد العودة لتصريحات "جابوتنسكي أو بن غوريون أو بيغن" او غيرهم الكثير ممن حرضوا أومارسوا القتل الممنهج ضد العرب والفلسطينيين منذ ما قبل النكبة، وإنما سنتعرض قليلًا للتصريحات الحديثة جدًا، والمترافقة مع الصور والأشرطة المثيرة للاشمئزاز من كثرة القتل، أو المثيرة للبكاء على الانسانية المفقودة خاصة لدى القتلة الإرهابيين الذين يدكّون رؤوس الأبرياء في البيوت والمستشفيات والأسواق والمساجد والكنائس والمدارس بلا رحمة مما لم يحصل مثيله في القرن العشرين والقرن21!

ماذا قالوا؟ رغم أنهم فعلوا أكثر بكثير من القول؟

لقد قالوا ما يبرر الجرائم (المتعلقة بحق الدفاع عن النفس**!**) أو يمهد لها، ويدعوا للمزيد. وكأن التعطش للدم سمة أصيلة لذوي العقل المتطرف.

فالمثير أنه في ظل الصدمة التي تلقاها المتطرفون النازيون والرغبة بالانتقام أن وصلت بهم الامور حدًا عجيبًا لا يخفون فيه تطرفهم بتاتًا ولا يحاولون إنكاره بل التفاخر به علنًا، لماذا؟ لأنه حقيقتهم.

لننظر قليلًا في الدعوة للجرائم والمذابح ما يجب أن يعاقب عليها قانونيا لدى العالم المتسمى بالعالم الحر وما يجب على أساسه تفعيل منطق المحاسبة كما قال "د.راز سيغال" الأستاذ المشارك في دراسات المحرقة والإبادة في جامعة ستوكتون (في مقاله يوم 2023/10/24) أنه يجب "محاكمة مرتكبي جرائم الحرب الإسرائيليين والمسؤولين عن انتهاكات القانون الإنساني الدولي خلال سنوات الحصار العديدة على غزة، بما في ذلك الجرائم المرتكبة في الهجوم الحالي".

ماذا قالوا بالمحرقة الحالية؟

1. -كتب الوزير المتطرف بن غفير إن حزبه سيقدم اقتراحًا لعزل أعضاء "الكنيست" الذين يدعمون الإرهاب ويتعاطفون مع الفلسطينيين لأن "هذا أمر قانوني، وممكن، وهذا هو أمر

الساعة. وأدعو جميع فصائل التحالف والمعارضة للانضمام إلينا ودعمنا للتخلص من هؤلاء الداعمين للإرهاب من البرلمان الإسرائيلي"، كما ترصد وكالة وفا ونتابع.

2. -وفي سلسلة من التصريحات، تفاخر بن غفير بعمليات اعتقال المتضامنين من أبناء شعبنا الفلسطيني داخل أراضي العام 48، وهو من وزع الأسلحة بابتسامة عريضة على المستعمرين بالضفة للتنكيل بالفلسطينيين وقتلهم وهو ما تم.
3. -وفي "انستغرام" كتب عضو "الكنيست" "الموغ كوهين" تصريحا يدعو للتطهير العرقي والتهجير: "لن يكون هناك تسويات، من لا يعرف التحدث إلا بالعربية فعليه أن يترك المفاتيح ويذهب للبيت. إن لم نقف للنقب فلن تقف تل أبيب. إما نحن أو هم!"
4. -أما الوزيرة الإرهابية المتطرفة "أوريت ستروك" فقالت إن "إرسال الجنود إلى الجبهة وتعريض حياتهم للخطر من أجل تحويل غزة للسلطة الفلسطينية عمل غير أخلاقي وغير مسؤول. فالسلطة الفلسطينية تدعم الإرهاب وتدفع رواتب للمخربين".
5. -وفي السياق التحريضي كتبت عضو "الكنيست" عن حزب "قوة يهودية" المتطرف "ليمون سون هار" أن "السلطة الفلسطينية نازية.... تحويل السيطرة إليها وضخ أموال دولية إليها سيجلب لنا أحداثًا مشابهة لما نعيشه اليوم في (الضفة). بالطبع لن أكون جزءًا من هذه السياسة".
6. -وعلى تطبيق إكس، تويتر سابقا تحريض على أبناء شعبنا داخل أراضي العام 48، من قبل عضو "الكنيست" عن "الليكود" "طالي غوطليب" حيث غرد: "إنّ عرب إسرائيل الذين يصمتون الآن ولا يعبّرون عن رعبهم من اغتصاب بناتنا والمذبحة التي تعرض لها شعبنا هو انتهاك للولاء لهذا البلد. العرب الإسرائيليون الذين يعلنون عن دعمهم للإرهاب مثلهم، ويساعدون العدو في زمن الحرب.. لن أنسى هذا بعد الحرب".

7. -وفي توافق بالتصريحات بين "بنيامين نتنياهو ويائير لابيد"، رصد التقرير تصريحا متشابها حول التملص من مسؤولية قصف المستشفى المعمداني، إذ كتب نتنياهو: "على العالم كله أن يعرف.. الإرهابيون البرابرة في غزة هم الذين هاجموا المستشفى في غزة، وليس الجيش الإسرائيلي. الذي قتل أطفالنا بوحشية، يقتل أطفاله أيضًا".
8. -أما "لابيد" فكتب: "بعد الفحص، المستشفى في غزة تعرّض لقصف فاشل من داخل غزة. إنهم لا يقتلون أطفالنا فقط، بل أطفالهم أيضًا".
9. وكما صرح أحد الإرهابيين من أعضاء الكنيست ما يسمى وزير التراث الإسرائيلي عميحاي إلياهو (إنه يؤيد قصف القطاع بقنبلة نووية، وإن مقتل الأسرى الإسرائيليين جزء من ثمن الحرب). وللعلم ينتمي المذكور لحزب "القوة اليهودية" اليميني المتطرف، بقيادة وزير ما يسمى الأمن القومي إيتمار بن غفير، وهو حزب يؤيد بناء المستوطنات، واستعادة السيطرة على القطاع، ويتبنى أفكارا متطرفة بقتل العرب وتهجيرهم.
10. في اليوم الثالث للعدوان مباشرة صرح وزير الحرب الصهيوني "يوآف غالانت" بكل صلافة أننا نحارب حيوانات بشرية! بالطبع في تبرير للقتل الجماعي الذي لحق تصريحه وفعل جيشه المجرم فيما شكل سلسلة من المذابح في محرقة الإبادة الجماعية الكبرى للشعب الفلسطيني امام أعين العالم.
11. ولك أن تنظر في أخبار إذاعة مكان الإسرائيلية صبيحة 2023/11/6 حينما أوردت الخبر بالقول أنه تم قتل 10000 إرهابي في قطاع غزة! والحقيقة أنه هؤلاء الآلاف العشرة بينهم 4800 طفل (إرهابي!)، و2550 امرأة!؟ (إرهابية!).

ماذا يفعلون بالعالم؟

- يقوم طغاة النظام الفاشي الإسرائيلي باتباع عدة مراحل في تحقيق (السمعة البطولية للقتل الجماعي والمجازر! ليتم تقبلها وبلعها) عبر تسويغه (دينيًا وسياسيًا...) باعتباره بأحد أشكاله دفاعًا عن النفس! وقبل ذلك أو مترافقًا معه يشوهون الخصم بكل ما لديهم من اتهامات (داعش، نازي، إرهابي، مخرب، أغيار، حيوانات بشرية....ألخ) فيتأهب العالم لقتل "الدواعش" فلا يجد إلا الأطفال!
- لكن النظام الفاشي يستمر ثانيًا بطلب المدد والدعم الغربي- صاحب السوابق بالمجازر- لتحقيق الموافقة على وحشيته وضمان البراءة اللاحقة من جرائمه والدعم لمواقفه كما استجابت دول الغرب الاستعماري، ما هو مرتبط بتعصيب عيني المنفتحين فيها عن الحقائق على الأرض
- وثالثًا يقوم الفاشي بجرائمه "دفاعًا عن النفس"! ودفاعًا عن الوجود، وعن القداسة المفترضة! وينكر أنها جرائم أصلا، فالقتل طال من يسميهم الإرهابيين والوحوش البشرية، رغم أن نصفهم تقريبًا أطفال.
- أما رابعًا فهم يجرّمون من لا يصِم أعداءهم بالوحشية، ويجرّمون من يصمهم هم بها.
- ثم خامسًا يواصلون الجرائم، فإدمان النظر قد يميت القلب! بظنهم. وصك البراءة بالجيب فلا بأس من المواصلة حتى لو وصل القتل لعشرة آلاف إرهابي كما قالوا! وما يزيد.

أين العالم الحر؟

لقد رفض العالم كله آلة الحرب الصهيونية منذ زمن طويل حينما رفض ربط الأعمال الوحشية ل"إسرائيل" ب"معاداة السامية"، وحينما تجرأ على اتهامه بما اقترفت يداه بأكثر من مناسبة وخاصة من خلال عشرات التقارير للمنظمات الحقوقية الغربية والإسرائيلية والعالمية المحترمة، والآن في فصل واضح بين الدولة الإسرائيلية ويهود العالم أو الملة اليهودية..

يرفض العالم الحر خاصة بمعظم شعوبه -وإن تخاذلت عديد الحكومات- جرائم الحرب والمذابح فلم تعد الحقيقة قابلة للنكران أمام الأعين المسمّرة تشاهد مهما اجتهد الإرهابي في إطلاق أكاذيبه.

لقد عجّت ساحات العالم كله بالتظاهرات رفضًا لصمت الحكومات، وانتصارًا للإنسانية والحرية والعدالة والسلام لفلسطين والعالم.

ولننظرعلى سبيل المثال في تقرير للأمم المتحدة عام 2021م حيث قال عن فلسطين وغزة أن: "العنف يقتل حتى الآن العشرات بينهم أطفال ونساء حوامل وذوو إعاقة - والأمم المتحدة تدعو لهدنة إنسانية في الأرض الفلسطينية المحتلة وإسرائيل"، وفي 2023/2/3 قال الأمين العام للأمم المتحدة أن" المدنيين في غزة، بمن فيهم الأطفال والنساء، يُحاصرون منذ ما يقرب من شهر ويُحرمون من المساعدات، ويقتلون، ويُقصفون". وشدد على ضرورة وقف ذلك ومثيل هذه التصريحات والتقارير بالمئات.

المثير حقًا وما لا يقبله العقل أن يقوم 100 طبيب إسرائيلي في (2023/11/5م) بالتوقيع على عريضة تطالب بقصف المستشفيات في قطاع غزة؟! لقد فقد هذا العالم المجنون عقله كليًا!

وبين هذا وذاك تجد من الإسرائيليين التقدميين بالعالم من يقف مع الحق والحرية، فيُعاقب بالنُكران والشطب كما حصل مع عضو الكنيست الإسرائيلي، عوفر كسيف، الذي قال "إنه لا ينبغي لعمليات القتل المروعة التي ارتكبتها "حما..س" في جنوب "إسرائيل"، أن تتحول إلى ذريعة للتطهير العرقي، وإن تدمير غزة لن يعيد الضحايا، بل سيمحو ذكراهم في أنهار من دماء المدنيين الأبرياء".

وكتب عدد من الكتاب الإسرائيليين المرموقين رفضا لقتل المدنيين من الطرفين مدينين ما حصل من حما..س لكنهم بالمقابل يرفضون الإبادة الجماعية والقتل المروع بالمذابح ضد الفلسطينيين في غزة، ومنهم كان د.(راز سيجال) الاستاذ المشارك في دراسات المحرقة والإبادة في جامعة ستوكتون، وأستاذ في دراسة الإبادة الحديثة، حيث انتقد الإبادة الجماعية الحاصلة في غزة، كما انتقد استخدام الهولوكوست بطريقة خطيرة، لتبرير العنف الجماعي الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، وعرض كيف يستخدم السياسيون الإسرائيليون ذكرى الهولوكوست لتبرير العنف ضد الفلسطينيين، كما انتقد أيضًا الرئيس الأمريكي

"جو بايدن" وقادة "إسرائيل" لمقارنة المجازر التي تعرض لها اليهود خلال الهولوكوست بالهجوم الذي شنته "حما..س" على المدنيين الإسرائيليين في 7 أكتوبر 2023م، وتصويرهم إسرائيل كضحية تواجه النازية، حيث رأى أن السياق مختلف تماما.

في المظاهرة الضخمة في واشنطن التي دعت لها أكثر من 100 منظمة، وقدر المشاركون بها ما يقرب النصف مليون كما قال لي صديق هناك كان ما يقارب النصف من المشاركين من اليهود الأمريكان، لقد سقط القناع عن النظام الإسرائيلي فلم يعد يمثل الا همجيته وفاشيته التي طلقها كل الأحرار في العالم وسيأتي يوم محاسبته ومعاقبته على جرائمه كما قال أستاذ دراسات المحرقة. ولنردد ما كان الأحرار في العالم ومؤخرًا في واشنطن يقولون: كلنا فلسطينيون.

17-القمة و"الثوابت" الإسرائيلية

مع استمرار العدوان على فلسطين من بوابة قطاع غزة باعتبارها والقدس وكل فلسطين البوابة الأقرب الى السماء، يستمر الثبات الصخري للمواقف في جهة، مقابل التغيرالداهم في جهة أخرى.

إن ما أطلقت عليه اسم الثبات الصخري الى حد الجمود والاندحار، هو في الموقف العربي العاجز أو العاثر (غثاء السيل) مقابل الموقف (الثابت) المتوحش لرئيس الحكومة الإسرائيلية وأركان عدوانه الذين مازالوا يحلمون ويتوهمون إمكانية القضاء على أصحاب الأرض، أي على الفلسطينيين. إن الاتجاهين يمشيان حذاء بعض.

في إطار الثابت الصخري اختلفت الدول العربية كما تم تداوله بين راغب وبين ممتنع! في تقديم الدعم المادي للشعب العربي الفلسطيني عبر (أضعف الايمان) أي قطع العلاقات مع حكومة نتنياهو أو ما يشابه ذلك من سحب السفير وصولًا لمطالبات بالمقاطعة الاقتصادية والثقافية (لاسمح الله) لغرض وقف المجزرة الأعظم في هذا العصر حيث ارتقى للعلى ما لا يقل عن 5000 طفل لم يكن لهم من الحظ بالدنيا إلا أن تواجدوا ما بين الإرهاب، والخذلان.

لم نقرا سطرًا واحدًا في مقررات القمة العربية الاسلامية المشتركة "ما يبل الريق" للواقعين تحت الاحتلال في الضفة وفي غزة، ولم نقرأ سطرًا واحدًا ذو قيمة ميدانية البتة أو ما يرفع من شأن قيم كان العرب يتحلون بها قديمًا، ومن المفترض أن المسلمين مدعوون للتحلي بها من الشرف والكرامة وإغاثة الملهوف والنجدة ...الخ مما ظل العرب يتغنون به دهرًا طويلًا أو من قيم النصرة (مقابل المهاجرين) وقيم المؤازرة (الجسد الواحد في حديث خير البرية) بل رأينا المواقف تتوزع بين المنسحق كليًا تحت أقدام الصهيوني، ودعوات طاعة ولي الأمر حتى لو ظلم وفسق وقبّل قدم الاجنبي واستخذى كل شعبه في مقابل قلة عربية أو إسلامية مازالت تحافظ على بقية القيم كيلا تنقطع من هذه الأمة بقية مباديء وقيم وأهداف.

بعيدًا عن "ثوابت" المواقف الإسرائيلية البربرية، وعن المواقف العربية المنهارة والمنصاعة لإرادة الامبريالي الامريكي فأن النور دومًا يظهر في آخرالنفق كما كان يردد الخالد ياسر عرفات الذي لم يغادر الميدان لحظة واحدة حتى قضى شهيدًا.

أن السقوط المدوي قد حصل لزعماء أمة غثاء السيل ونزع المهابة منها، إنها أمة فقدت الثوابت القومية والدينية والانسانية لذلك فهي أمة تنتحر بحقيقة الامر، ولم تعد في عين أعدائها تسوى شروى نقير، لذا فهي خارج صفحات التاريخ مهما ظن بعض قادتها واهمين أنهم يصنعون التاريخ! فلا تاريخ بلا كرامة ولا تاريخ بلا شرف ولاتاريخ بلامباديء ولا تاريخ يصنع بلا قضايا كبرى ولا تاريخ بلا هيبة! ولا تاريخ اليوم بلا فلسطين.

سقطت دول وانتحرت أنظمة. وسقطت على جوانبها فصائل وتنظيمات سياسية وإقليمية واممية. فأين هي الأمم غير المتحدة أو القمة العربية أو الاسلامية! بعد أن ألقت بالاحمال عن ظهرها وتركت الشعب الفلسطيني يقتل وحيدًا ويصارع وحيدًا بلا مأوى ولا غذاء ولا دواء بين صواريخ نتنياهو ومليارات بلينكن وزعيمه الأهوج.

رغم قتامة القائم وانعدام الأمل من قادة فقدوا البوصلة وآثروا الدعة والسلامة لعروشهم فإن العصر القادم يتفجر بقيم ومباديء وأخلاق وغضب الجماهير في أمة الوسط.

كما إنه العصر الذي سيطيح بكثير من الزعماء هذا إن تحدثنا عن الغرب الذي تحاصره تظاهرات الرفض الانساني المطلق لما يحصل في غزة وفلسطين، والذي يلاحق قادته يوميًا معلنًا انتصاره لقيم الثورة الفرنسية والثورات اللاحقة في شعاراتها الخالدة في الحرية والعدالة والمساواة وحق تقرير المصير.

18-فلسطين وغزة تطلق عصر الجماهير

من بوابة فلسطين سينطلق عصر الجماهير في أركان بلدان الأمة، لإن غلواء"نتنياهو" وأركان حربه و"بلينكن" قائد الحرب البربرية ورئيسه الامبريالي، وغثائية قادة الأمة العربية والإسلامية سيحل محلها قوة الكلمة والفكرة والثقافة والوعي وانتصار النضالية والرسالية والديمومة.

من بوابة فلسطين وأطفال غزة الأبطال سينطلق التغيير، سينطلق عصر الجماهير في أوربا وأمريكا وهو العصر الذي سيغير المعادلة في الوضع الراهن، كما سيغير الكثيرعلى المدى الطويل فلا يبقى رأس يحتكر آمال وأحلام وثقافة وعقول الناس عوضًا عن استباحة بلدانهم.

الحراك الضخم الذي ينشأ الآن في عدد من الدول الى انصاعت للمباديء وصوت الجماهير، ومئات المنظمات العربية والغربية واليهودية في الغرب وأمريكا التي تناهض ازدواجية المعايير ومفاهيم الانحراف القيمي في الدولة الإسرائيلية والعدوان الأمريكي الاستعماري الامبريالي سيتمكن من تحقيق الضغط الكبير ضد العدوان الفاشي على فلسطين، ما نراه بعمل من خلال سبعة آليات كالتالي:

1-لا تكف الجماهير وعبر المنظمات الفاعلة من إطلاق التظاهرات والمسيرات والوقفات المناهضة للحرب، وجرائمها، وضد المذابح أمام الأعين والتي لها من التأثير السياسي في الغرب وأمريكا ما قد سيغير الموازين ويؤسس لمعادلة جديدة.

2-تتخذ عديد المنظمات (سياسية واجتماعية، وفكرية ثقافية،..)، وعدد من السياسيين الإنسانيين، ونشطاء القانون والمتظاهرين خطوات عديدة ومتواصلة ومثابرة نصرة للحق، ومنها خطوات قانونية ضد أعضاء

الكونغرس الأمريكي لدعمهم الأعمى للحرب على فلسطين وغزة، وما نراه يحصل أيضًا بالمقابل في عدد من الدول الأوربية التي أدى صوت جماهيرها الصادح لتغيير الرئيس الفرنسي لموقفه قليلًا، وكذلك البريطاني. وهي المواقف التي أدت قبل ذلك لنهوض مواقف سياسية كانت منحرفة مثل الموقف البلجيكي والنرويجي. مع احترام الموقف الاسباني والإيرلندي شديد التميز منذ البداية.

3-يثور النقاش المحتدم حول وحشية الاعتداء الصهيوني ومجازره الرهيبة لدى نشطاء الحرية والسلام ولدى الكتّاب والمثقفين والمفكرين بل ولدى حاملي شعار رفض "معاداة السامية" أنفسهم وأولئك الناجين من المحرقة الرافضين للوحشية. والفاصلين بوضوح بين الحكومة الإسرائيلية الفاشية وبين اليهود في العالم.

4- والى ذلك يتجمع القضاة والحقوقيون والنشطاء في أوربا ضد انتهاكات الحرب الصهيوأمريكية على فلسطين، لمحاكمة الكيان الصهيوني على جرائمه ضد الانسانية ومحاكمة مجرمي الحرب في "إسرائيل" وداعميهم.

5-إن عملية مقاطعة المنتجات الإسرائيلية، ومنتجات الشركات الامريكية وغيرها الداعمة للعدوان تعبر عن نفسها بقوة وقد تجني ثمار مقاطعتها، في الغرب.

6-إن الوعي الإعلامي لعديد المؤثرين في وسائل الاعلام التقليدي ووسائل التواصل الاجتماعي يعطي مفعوله في تغيير العقليات والأفكار (المعلّبة) التي أدمنت الانصياع للائحة المحرمات الغربية أو المباحات من أنظمة الاستعمار وعقلية الامبريالية، والتي تعاملت مع الأحداث سابقًا من منظور الرواية الامريكية الهوليودية المخادعة والكاذبة.

7-إن النهوض الحاصل لدول أمريكا الجنوبية وشعوبها ومواقفها التي تخطت المسلمين والعرب (خاصة في بوليفيا وتشيلي وكولومبيا والبرازيل...) دلالة على أن القيم العالمية، وخاصة تلك المتعلقة بالحرية وبالشعوب الأصلانية وحق تقرير المصير، أو قيم اليسار التقدمية سيكون لها الشأن الكبير في المستقبل

في مؤتمر القمة المشترك العربي الإسلامي (اثنين في واحد) عجز المؤتمرون عن اتخاذ موقف يشابة موقف عدد من دول أمريكا اللاتينية في بوليفيا وكولومبيا وتشيلي وغيرها أو ما تفعله إيرلندا، بل وعجزوا عن أن يقفوا دقيقة حداد على أرواح الشهداء ولم يشعروا بتقصير أو وخز من الضمير.

إن سقوط أصحاب النظريات التدميرية والكذب الغربي المتعلق بحقوق الانسان الذي لم يتخذ الا مسار تحويل الانسان الى مهزلة بشرية، يقابله عدم احترام لقيمة الحياة كحق، أصبح واضحًا لدى الكثير من المنظمات الجماهيرية التي كان لها ذات الانسان وحياته هو القيمة العظمى فوقفوا ضد حكوماتهم الامبريالية بقيمها الاستهلاكية انتصارًا للقيم العالمية الأصيلة بالحياة والحق والمساواة والعدالة. إنه عصر التغيير وسقوط الثبات الصخري.

إنه العصر الجديد الذي يصرخ فيه المتظاهرون في واشنطن ولندن معقل الامبريالية والاستعمارية : كلنا مناضلون وكلنا فلسطينيون. ولا تكف الرسمية والشعبية في إيرلندا عن حمل القضية الفلسطينية الى آفاق جديدة تتجاوز المنهارين والساقطين والمرجفين وترفع علم الحرية وحطة (كوفية) النضال عالية شامخة في سماء العالم.

19-نكبة القيادة الفلسطينية ونحن!

في لقاء ضم عدد من الأخوة الكرام، وفي نقاش طويل حول الحرب الصهيونية-الامريكية على فلسطين من بوابة غزة، والضفة كانت الأسئلة أكبر من الإجابات، فالأسئلة طويلة كما الحيرة والالم، والإجابات قصيرة أو مبتورة كما التفاؤل والأمل.

لم يتخلى الجمعُ عن الانتقاد لمواقف القيادات السياسية سواء في اليمين أو الشمال، فكل منهم طالته شظية من الانتقادات في الحاصل والبدايات والمآلات، وفي التساؤلات المحقة حول الموقف والمبادرة، وحول التصرف أو السياسة المطلوبة، وحول الشخص المطلوب في الزمن المطلوب، بل وتعدت الانتقادات ذلك للمطالبة بأقالة هنا وهناك من الوجوه الصارخة لكنها الشاحبة أوالشائخة، وترافقت الانتقادات مع المطالبات بتجديد الدماء.

ومما كان نستطيع أن نقول أن الأخوة حوصلوا أفكارهم حول النقاط التالية

1. السياسي ليس رجل تاريخ يسرد تاريخ القضية حتى لو كان سرده مميزًا، ويعبر عن الحقيقة والرواية الصائبة. لأن القائد السياسي هو انسان فاعل ومتحرك ومبادر يتخذ القرارات ويبلور السياسات ولا يتخذ مقعده بين الكُتاب أو المؤرخين أو الاعلاميين فقط.
2. القائد السياسي إن لم تكن لغته بسيطة ومباشرة وقابلة للفهم من قبل الجماهير، فهو يفقد قاعدته التي رفعته يومًا على الأعناق ويصبح ضمن غبار التاريخ.
3. القائد السياسي يعي كيف يقفز بين الحفر ويجعل من المصيبة أو الكارثة فرصة وتحدي له في إطار قضيته فينطلق لكسر ما كان محرّما في فترة، ويمد يده لما فيه رِفعة القضية وفلسطين، ففلسطين أولًا وليس الذات المغلفة بالنزق والكِبر وأحلام المقام الأول.
4. سقطت القيادات الفلسطينية حين لم تستطع أن تمدّ اليد بين الشمال والجنوب. وسقطت أكثر حين تفرّقت حول التمثيل الشرعي الذي عُمّد بالدماء. وسقطت أكثر حين ربطت المأساة وحرب الإبادة في غزة، بواقع حكم تالي لا قيمة له بالحقيقة بعد الهجرة والتهجير ودمار البلاد ونزف العباد.
5. إن الحرب القائمة على الجغرافيا والديمغرافيا الفلسطينية هي حرب الوجود الإسرائيلية الحقيقية التي تقضم أرض فلسطين يوميًا، وتتمنى أن يختفي الفلسطيني صاحب الأرض نهائيًا وبغمضة عين. وإن لم يكن فالمخططات التهجيرية جاهزة تدعمها آلة القتل الجهنمية ودعم الغرب الاستعماري الهمجي، ولا يهم الى أين يذهب "البرابرة" أو "الوحوش" فليكن الى الهونولولو أو الواق واق، أو الجحيم فلا نريدهم هنا.
6. مجمل الخطط التي تم طرحها سواء من الإسرائيليين أو الأمريكان الذين يفكرون للدولة الإسرائيلية المصدومة حتى الآن، تجد لها من المسوّقين والمنظّرين لدى الغرب وبعض العرب ما يعطّل الفكر ويمنع المبادرة ويجعل من الأمة أمة الغثاء والقعود والمعوقين.
7. إن عدم تحقق الوحدة الوطنية الفلسطينية في ظل الحرب العالمية القائمة على فلسطين وشعبها وبالأخص من بوابة تدمير غزة وشعبنا، يعد بحد ذاته نكبة للقيادات ونكبة للفكر الذي يحملونه، وعملقة للنرجسية والعقل

الاستئثاري وانخداع بوعود خلبية هنا وهناك، ومن محور هنا أو هناك لا يملك من أمره الا الصوت العالي!

8. إن واجب الثورة أو المقاومة الأول هو الاهتمام بالجماهير وتطلعاتها وآمالها والتماهي مع أهدافها، أهداف التحرير وإلا فإن السقوط السياسي هو مآل القيادات المرتجفة.
9. لم تستطع القيادات في الشمال والجنوب الفلسطيني أن تتجاوز أفكارها المسبقة، وركنت للمستقر، وابتعدت عن الوعي الواسع او الصورة الأشمل، فظلت تتحصن وراء خلافاتها وكلٌّ يلقي بالعبء على الآخر وكأن محنة نتنياهو السياسية هي ذاتها محنة الفلسطينيين.
10. أقر الأخوة أننا نفتقد بأنفسنا أو القيادات السياسية الى رؤية مشتركة وبرنامج موحد وبالتالي فإن الوعي بخطورة حرب الإبادة القائمة غائب، والحال ما بين الأسى والألم والإحباط من جهة يقابله أمل ورغبة بالنصر وتحوط من التفاؤل.

مما لا شك فيه أننا نستطبيع أن نفعل الكثير من أجل فلسطين، ومن أجل قطاع غزة الآن، ومن أجل الحرب على الضفة أيضًا، حتى في ظل تقصير المجموع أو التنظيمات او القيادات، ولربما من كل شخص من مكانه الجغرافي أو موقعه المهني حيثما وجد. ولخصناه لأولئك الاخوة والاخوات خارج الوطن بخمسة وربما تجد الكثير غيره

أولًا: الاحتفاظ بالوعي، والفهم والمنهج الفكري الذي تقفز فيه من الفاسد المنتشر الى المثمر والمفيد والمنتج والفاعل، والذي يشد الأجزاء ويرفع الروح المعنوية.

وثانيًا: التحلي بحسّ المسؤولية والتدبر والتفحص حين التعامل مع الاخبار والمعلومات والتحليلات والنطق بها أو ترويجها أونشرها. والى ذلك علينا أن نبدع بالنشر بكل وسيلة وأداة وصد الهجمات بلا هوادة.(كلمة، صورة، مرئي، رسم، خط...الخ)

وثالثا لا بد من الثبات والإيمان المقدس، فأللهُ معنا وفلسطين لنا. وما نحن منتمين له من أطر أوتنظيمات الا قنوات للأمرين الأولين أي لله سبحانه وتعالى ومن ثم لفلسطين، والدرب طويل والقضية تحتاج الجميع والنصر قادم لامحالة.

اما رابعا فلك أن تمد يدك على جيبك وتقدم لأهلك، و/أو تدعو غيرك لذلك، ولو كان المقدم قليلًا ولكن متواصلًا، فقليل متصل خير من كثير منقطع.

خامسًا: يمكنك أن تفعل بموقعك –أي كان-ما تتقنه سواء من كلام مفيد وإيجابي ونهضوي ومبادر لا كلام السوء التفريقي أو المحبط والسوداوي. ومن أن تتقدم بالعمل الى الأمام من خلال الفعاليات الشخصية أوالعائلية أوالجماهيرية والقانونية والتضامنية ...المختلفة التي تشد الناس نحو فلسطين. حيث سبق العالم الغربي ذاك العربي حين عرّف الحرية والعدالة وحقوق الانسان اليوم من صرخة أبطال إيرلندا المناضلين: كلنا فلسطينيون.

20-لنقتل الوحوش الفلسطينيين والمسلمين!

النار مشتعلة في قطاع غزة الأبي، ثمثل "محرقة" حقيقية. وجرائم الحرب الإسرائيلية فيها لا تتوقف فيما يحصل من قتل عشوائي متعمد للمدنيين، ومن مجازر بشعة يندى لها جبين الانسانية طالت المدنيين عامة، والأطفال أكثر من غيرهم.

إن انفعال الانتقام والثأر نتيجة الفشل والصدمة والمباغتة وافتقاد الهيبة وتبخر أحلام العظمة والهيمنة على الإقليم بالتتبيع والإخضاع، قد فعل مفاعيله في عقلية القيادة العسكرية والسياسية الإسرائيلية فطغى على كل الأهداف الأخرى باستثناء الهدف الأصيل بتدمير الجغرافيا والقتل أوالتهجير الديمغرافي المأمول وغير المقبول عالميًا، لا سيما أن المقتول ليس إنسانًا أصلًا!.

النار المشتعلة بلا توقف في قطاع غزة والتي لم تنطفيء في الضفة الغربية حيث أن هذه الاخيرة تختفى في ظل النار الكبرى فلا تظهر. إنما بالحقيقة يطغى عليها صورة الحريق الأكبر أكثر من صورة الحرائق المتفرقة. ولكن بالحالتين فإن هدف قتل "أبناء الظلام" أو كل "الحيوانات"، أو "الحشرات" أو"الوحوش البشرية" كما صرح وزير الحرب الصهيوني "غالانت" أكتوبر 2023م، وغيره من القادة المصدومين تبقى الهدف "الأسمى" لأصحاب الفكر الاستئصالي!

وما لك ألا تقتل من هو"ظلامي" يحجب عنك النور! أو ليس إنسان إصلًا!؟

فقتل الحيوانات أو الحشرات على سبيل المثال لا يعد جريمة بأي حال من الأحوال!

لدى أحزاب البيئة يعتبر قتل بعض أنواع الحيوانات مما يعاقب عليه القانون، لكن عند القادة الإسرائيليين اليوم يتعانق القانون التلمودي مع القانون العلماني ليشكل مظلة لقتل الإنسان والحيوان! ومما يسهل على أصحاب الضمائر! تقبله. فأن يتم اقتصار القتل على الحيوانات فهذا لربما أفضل لنوم هنيء، وقصة مسلية للأطفال قبل لنوم!

التصريحات والأفعال العدوانية والعنصرية الإسرائيلية عديدة وكثيرة ورصدتها منظمات حقوق الانسان حتى الإسرائيلية، ولكن دعنا نتعامل مع نماذج فقط. فمثلًا قائد "لواء القدس" لدى الاحتلال الإسرائيلي قال عام 2015 لإذاعة "جاليت ساهل": "نحن نتعامل مع وحوش داخل المسجد الاقصى!."، وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، قد قال في 25 أكتوبر2023م، إنه سيحقق "نبوءة إشعياء" في الحرب التي يشنها على قطاع غزة، واصفاً الفلسطينيين بأنهم "أبناء الظلام"، حسب تعبيره، والإسرائيليين بـ"أبناء النور" في تصعيد عنصري استمد من خرافة النبوءة حيث يركب الرب سحابة! فترتجف أوثان مصر حسب الخرافة!

لك أن تنام مرتاح الضمير وأنت تقضي على "أبناء الظلام" أو الحيوانات، أو لننحدر أكثر وأنت تقضي على الصراصير كما أسماهم الحاخام"عوفادا يوسف" عام 2004، وفي سياق آخر حين شبّه العرب بالديدان او الثعابين أو كما قال نصًا في فتوى نزع للانسانية عما سواه أن"لا أحد يستطيع أن ينكر أن الثعبان أو الدودة خطر على البشر، لهذا فالتخلص من المسلمين طبيعي كالتخلص من الديدان تماما"!؟

لماذا نبتعد كثيرًا وموسوعة الهولوكوست أو المحرقة تدين الأوصاف العنصرية ضد اليهود وتشير لما يشبه ما سبق من تشبيه الاوربيين وخاصة الألمان لليهود بالفئران، وحيث تذكر نصًا أنه عام 1938 في ألمانيا "أن من أسوأ الأفلام هناك شريط "فيلم" يقارن اليهود بالفئران التي تحمل الوباء وتغرق القارة وتلتهم مواد أوّليّة هامة.... إضافة لوصف اليهودي بالمبتذل والحقير"، ولتضيف الموسوعة "إن الشعور –آنذاك-بأن اليهود من جنس آخر أصبح اليوم شعورا عاما."!؟

أليس هذا بالضبط ما تقوم به القيادة اليمينية الإسرائيلية العدوانية بالقتل المقصود، وبالدعاية الإعلامية بوصف الشعب الفلسطيني (وأحيانا العربي واحيانًا يمتد لكل المسلمين) سواء بالحيوانات أو الوحوش او أبناء الظلام أو بأنهم ثعابين سامة، أو جنس آخر؟!

النار مشتعلة، والمحرقة مستمرة فأن تُلقي بالحيوانات في أتون المحرقة لا بأس به لذلك كانت عبارة "تخلص من الصراصير" الجملة الأكثر ترددا في الإذاعة التابعة لقومية الهوتو خلال حرب الإبادة التي شنوها على قومية التوتسي في رواندا (1990-1993م).

وفي سردية سابقة كان الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب صاحب سبق أصيل هو الآخر في إطلاق صفة الحيوانات على المهاجرين الأفارقة إلى أمريكا في خطاب عنصري بغيض.

إن عملية نزع الانسانية عن الآخر هي سمة الاستعمار الأوربي حين كان يعتبر المواطنين الأصليين الذين احتل بلادهم واستغلها واستعبدهم إما حيوانات لهم ذيول أو أنهم ضمن تصنيف الطبقات فهم في مرتبة إنسانية منحطة "أو جنس آخر"، لذلك كان الاستعمار الأبيض مبرر لديهم دينيًا و"إنسانيًا" لتحقيق الحضارة في بلدان البرابرة كما كانوا يطلقون عنهم، وهو ما استعاره منهم هرتسل شخصيًا في كتابه دولة اليهود ليعتبر أنه والصهيونية سيكونوا رُسل الحضارة (الاوربية الغربية) ضد البرابرة!

21- في الحديث عن السلطة في غزة!

قال نتنياهو، خلال مؤتمر صحافي "إن السلطة الفلسطينية ليست مؤهلة بشكلها الحالي" لحكم غزة. وقال ضمن اتهاماته للجميع التي يلقيها شمالًا ويمينًا أن "أبو مازن لا يكتفي منذ 44 يوماً برفض إدانة المجزرة الرهيبة، والآن يقوم رجاله بإنكار هذه المجزرة، وبإلقاء اللوم على "إسرائيل". منكر المحرقة أبو مازن ينكر الآن أيضاً المجزرة التي ارتكبتها (حماس) الداعشية".

وجاءت تصريحات نتنياهو هذه بعد مقال الرئيس الأميركي، جو بايدن، في صحيفة "واشنطن بوست" الذي دعا فيه بشكل ضعيف ومرتبك إلى تسليم قطاع

غزة للسلطة الفلسطينية بعد إجراء إصلاحات عليها. ومن حيث ذكر نصًا: "نسعى جاهدين من أجل السلام ينبغي إعادة توحيد غزة والضفة الغربية تحت هيكل حكم واحد، وفي نهاية المطاف في ظل سلطة فلسطينية متجددة"!

وفي سياق آخر ذكر نتنياهو أن السلطة غير قادرة، وبالتالي غير مؤهلة! لا سيما وكما قال أنه "بعد أن قاتلنا وفعلنا كل هذا كيف يمكننا تسليمها لها"! لقد انفتحت شهيته للاحتلال والسيطرة!

وهذه ليست أول مرة يهاجم فيها نتنياهو السلطة "الإرهابية"، أو الرئيس الفلسطيني، حيث قال قبل ذلك في تصريحات مختلفة "إنه ضعيف وسلطته ضعيفة، وليس مؤهلاً .... ويدفع رواتب مقاتلين وأسرى، ويسمح بنظام تعليم يشجع على تدمير "إسرائيل"، وتم تجريبه في قطاع غزة قبل ذلك وفشل" الخ من تصريحات ذات هدف واضح: لا لحكم موحد فلسطيني للضفة وغزة ما يعني إن تم بشائر الدولة.

كان أحد قيادات "حما.س" وهو غازي حمد قد قال أن السلطة الوطنية الفلسطينية لن تعود على ظهر دبابة لإدارة قطاع غزة. فيما عبّر موسى أبومرزوق عن عدم رغبته التواصل مع السلطة لموقفها من أحداث 10/7 وهو ذات موقف "نتنياهو" المستند لذات الموقف!

الى ذلك كان وضاح خنفر القيادي في "حما.س" واضحًا بدعوته لإدارة القطاع بفترة مؤقتة!؟ يعهد بها لقوات عربية أو إسلامية! وللعلم فهذا الطرح الأخير هو ذاته طرح "دينيس روس" المؤيد الشرس ل"إسرائيل" في مشروعه المنشور هو وروبرت ساتلوف في معهد واشنطن في 2023/10/17 لإدارة القطاع من قبل فلسطينيين محليين، وأمن عربي تطبيعي، وإعادة إعمار بقيادة الشركات الامريكية!

المهم بالموضوع أنهم يتحدثون عن المآلات في قطاع غزة بجدية أكبر من الحديث عن وقف الحرب العدوانية الإجرامية على قطاع غزة! بل وإن كان لهم من حديث فهو الدعوة لهُدن (جمع هدنة) إنسانية تتيح للعدوان أن يستمر بعد أن يلتقط أنفاسه، فهو حرّ التصرف وهذا ما تعنيه بالضبط فكرة الهُدن!

موضوع السلطة الوطنية الفلسطينية سواء قُصد به شخص الرئيس، أو الحكومة الحالية فهو لم يكن بوارد القبول بطرقِهِ بإدخالات الإسرائيليين والمتساوقين مع

تفكيرهم الانفصالي لا من قبل الرئيس ولا أي من المتحدثين سواء في السلطة أو حركة فتح أوأي من فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وحتى من اسماعيل هنية.

كان الوضوح حاسمًا، فالسلطة الوطنية الفلسطينية بمعنى حكم (أو إدارة كما يروجون لتقزيم المطلب الفلسطيني الحقيقي) قطاع غزة بالفهم الفلسطيني هو قائم عمليًا بآلاف الموظفين الحكوميين حتى في أتون الحرب، هذا بغض النظر عن الاشتعال القائم، أو عن الخلاف الفلسطيني الداخلي حول الموظفين أو ما عرف بالمصالحة الوطنية.

لذا فالسلطة بأدواتها التنفيذية قائمة في غزة (39 ألف موظف) مهما قال "نتنياهو" أو تساوق معه آخرون، ولا تحتاج لمن يتكلم عنها سواء من "نتنياهو" اوغيره. وإنما كل الحاجة هي لوقف هذه الحرب التدميرية والشعب الفلسطيني يعرف طريقه ويحل خلافاته بنفسه.(قال أحمد مجدلاني: لم نخرج من غزة لنعود إليها نحن لدينا 39 ألف موظف في غزة، لدينا بنية موجودة في قطاع غزة وهذه البنية كانت تتحمل مسؤوليتها خلال الفترة الماضية).

قيادة السلطة الوطنية وحكومتها والمنظمة كانت واضحة بالقول أن القطاع والضفة الفلسطينية والقدس هي مكونات الدولة الفلسطينية، ومن خلالها كمنظمة أو كدولة يتم الفعل والحديث فلا دبابة ولا ظهردبابة ولا يحزنون. والأولوية العاجلة جدًا هي كيفية تجنيب شعبنا مزيد من القتل والتهجير والمذابح بوقف النار والخروج الإسرائيلي فورًا من القطاع.

رئيس "حماس" إسماعيل هنية كان قد أشار للمفهوم في أحد خطاباته عندما تحدث عن مسار سياسي ضمن ما يسمى "حل الدولتين"، ما يزيل الغموض بالمواقف سواء من طرف قيادة السلطة أو "حما.س" فهما متفقان سياسيًا بالواقع.

إن غزة بتقدير الطرفين الفلسطينيين جزء من دولة فلسطين.

وبغير المكونين هذين فلا دولة تقوم منفردة.

ولا حكم لتنظيم منفرد مطلقًا، كما يسعي حثيثًا نتنياهو وإن كان سعيه لأقل بكثير من ذلك ضمن سلطة بلدية، إو إدارة حكم ذاتي محدود جدًا ضمن السيطرة الإسرائيلية الامنية وفق الواقع القائم بالضفة اليوم بل وأدنى مرفوقًا بالتهجير.

إن فكرة إدارة غزة من المخطط الامريكي هي فكرة انتقالية وقد تمتد (والانتقالي أو المؤقت قد يصبح دائمًا كما قال دينيس روس في خطته)، وهي كما يروّج يجب أن تكون إدارة مستقلة لها ارتباط ضعيف برام الله، ما يتساوق مع الطرح الإسرائيلي بحقيقته وهو "الفصل" بين جناحي الدولة القائمة (تحت الاحتلال) والتي ستتحرر شاء من شاء وأبى من أبى.

أن الحقيقة الغائبة عن العالم هي أن الحديث يجب أن يتم عن دولة فلسطين بجناحيها، ففكرة السلطة المدنية (الإدارة الذاتية) من حيث هي حكم ذاتي محدود في الضفة أو في غزة وخاضعة للمحتل الإسرائيلي هي فكرة تقادمت، وأنهاها نتنياهو نفسه بعد أن قتل بيديه "اتفاق أوسلو" منذ العام 2000م، وتحتاج هذه "السلطة" اليوم قبل الغد للانتقال فعليًا الى الى تحرير دولة فلسطين القائمة والمعترف بها عالميًا، ولكنها تحت الاحتلال.

لم أفهم التساوق للبعض بالشتم هنا او هناك وخاصة مع الإدخالات الصهيونية الفتنوية التي لطالما نجحت بتوجيه المعركة الى الداخل الفلسطيني!

والحقيقة الساطعة أن كل همّ نتنياهو ويمينه الفاشي هو إبقاء الفصل بين جناحي فلسطين الدولة على المتاح من الأرض من جهة. وعدم الوصول مطلقًا للحوار في الاعتراف بدولة فلسطين القائمة ولكنها تحت الاحتلال، لذا يبقى الحوار دائرًا فيما بعد "انتصاره" الذي يعتقده على غزة، كما يفترض، ما بين بقائه ضمن تصنيف القطاع أ وب وج أو تواجد أي كان لكن بدون أي رائحة البتة لوحدة إقليمية أو دولة فلسطينية.

وهنا هو المفصل الحقيقي بالمعادلة كما نكرر، وهنا يأتي دور الوعي الفلسطيني والعربي والعالمي في الانتقال المباشر للحديث في شأن تحرير دولة فلسطين القائمة ولكنها تحت الاحتلال.

22-قبلّوا رؤوس شعبكم وابكوا!

إن الاستغلال الإسرائيلي للأحداث في ظل ما يقوم به من قتل مبرمج وتستر تحت قناع "حق الدفاع عن النفس"! يظهر أن الحاصل كان حاجة إسرائيلية لدى نتنياهو ليحقق انتصاره على فلسطين والفلسطينيين بالدم المسفوك، وهو الذي لم

يراهم -رغم لونهم الفاقع والجميل- في كتابه مكان تحت الشمس، فلا مكان لهم لا في عقله ولا في "مكانه".

وما كان الاستغلال الإسرائيلي لأحداث المباغتة إلا لغرض في نفس نتنياهو المحاصر بالفضائح والسقوط والمظاهرات ضده وضد حكومته الأكثر فاشية وعدوانية بالتاريخ الإسرائيلي؟

فهل جاءت الأحداث في "اليوم الموعود" هِبَة له من عند ربه! الربّ المخصص لدعمه وعقيدته الإقصائية! ليقوم بما يبرع به، أي تدمير فلسطين بشموليتها فكرة وقضية وناس وجغرافيا؟

ومن آليته يشتق تدمير"حل الدولتين" وتهجير الشعب الفلسطيني والاستمتاع بإرعاب الاطفال والمدنيين الأبرياء تحت سوط "حق الدفاع عن النفس" المشتمل على حق الانتقام والثأر وإنجاز المذابح تحت أنظار الهيئات التشريعية في العالم كلها، واعتبار ما يقوم به رغم بشاعة المناظر التي يراها العالم ردًا مكافئًا على 10/7 وفي إطار القضاء على الفاعل المباشر من خلال قتل الشعب الفلسطيني وتهجيره، فهذا هو الأوان!

لم يذرف "نتنياهو" وأتباعه دمعة واحدة على أي طفل فلسطيني، ولو ليظهر تعاطفه الإنساني العام؟! رغم ملايين العيون التي دمعت في العالم، فصرخت عاليًا، وأقسمت أن تنتصر للإنسانية والحق والعدل.

بل وقام بتصعيد حربه من خلال أدلجتها وإطلاق العنان لحكومته وجيشه بعمل ما يريد من قتل متواصل في الضفة الغربية تحت ستار المجازر في غزة، وتحت سحابات الغبار التي غطت وجوه المدنيين الأبرياء الذين لا يملكون من أمرهم شيئًا.

لقد استطاع نتنياهو أن يستفيد من الفرصة السانحة، وأن يقوم بما هو صنعَتُه فيحصد مجده التليد!

على المقلب الآخر أي بالإطار الفلسطيني وبغض النظر عما حصل من كارثة عظمى، وعن الأهداف المعلنة فإن حجم استباحة الأرض والدمار والقتل والذبح الذي تقوم به آلة الحرب الصهيوأمريكية تستدعي مراجعة النفس مطولًا، والتوقف لمحاسبة الذات مطولًا، بل والاعتذار للشعب الفلسطيني كله وخاصة

في غزة عن أي تقصير أو خطأ، وتستدعي استلهام مفاهيم جديدة، وأفكار جديدة تقضي على افتراضات كانت أشبه بالحلم أو الامل ترافقت مع اليوم الأول.

إن صناعة الأمل لدى الشعب الفلسطيني هي صناعة مزدهرة مرتبطة بالإيمان بالله سبحانه وتعالى وبالعمل الدؤوب المثابر طويل الأمد، ومرتبطة بالإيمان المطلق بالحق والعدل مهما طال الزمن، وبالحق الخالد بفلسطين لذا فهي صناعة لن تبور وسيظل الشعب الفلسطيني جيلًا وراء جيل يمارسها بكل السبل حتى تحرير وطنه.

لقد قال حسن نصر الله في خطابه -الذي انتقدته- نقطتين مفصليتين وجذريتين الأولى أن الانتصار قد تحقق باليوم الاول أي في 10/7 ما يقتضي التوقف والمراجعة وإعادة التخطيط والتفكير مليًا بالخطوة التالية والمآلات لتجنيب الناس والأرض الرزايا والمذابح، وفي أقلها كان الواجب تحقيق تكاتف الأيادي بين المختلفين الفلسطينيين (لا أدرى على ماذا؟ فهم متفقون سياسيًا!؟) ليحملوا بعضهم بعضًا ما لم يحصل حتى الآن.

نصر الله ذاته عبّر بذكاء عن مفهوم حرب الشعب طويلة الأمد بقوله أن الانتصار يتحقق بالنقاط وليس بالضربة القاضية، أي تفكروا جيدًا واحسبوا خطواتكم جيدًا وافهموا أن هناك جولات وجولات.

ونحن نرى أن الانتصار في أي من الجولات المتواصلة مع المحتل الصهيوني تأتي قيمته من شيئين رئيسيين هما الحفاظ على الأرض أو استرجاعها جزئيًا أو كليًا، والحفاظ على حياة وصمود الشعب أولًا وعاشرًا، وثانيا بالوحدة الوطنية.

عودة الى "نتنياهو" فلقد ظن أنه حقق انتصاره على القيادة الفلسطينية كلها من خلال العدد (اي عدد آلاف الجثث من المدنيين والأطفال)، وأنه حقق انتصاره بإعادة احتلال أرض غزة، ودوام قضم الضفة، وحقق انتصاره من خلال الاستباحة والبشاعة وتكريس الشرخ، وهو قد يكون محقًا بذلك إن ظل الشرخ الفلسطيني قائمًا ويتحقق! فيما يتسول القائد السياسي الفلسطيني -من كل الاتجاهات لا فرق- دورًا من هذه الدولة أو تلك وكأن لا ممثل شرعي قوي له!؟

إن صناعة أي انتصار بما يحصل حاليًا من مآلات، أي في ظل حجم الدمار والقتل والمذابح المرعب جدًا فيما لم يسبقه مثيل بالتاريخ الحديث، يعتبر كذبًا على الذات بل وفاحشة تستوجب التوبة.

لا منتصر ولن يكون منتصر الا ثبات وصمود الشعب الفلسطيني البطل في أرضه بعيدًا عن تفاهات ومناكفات كافة فصائله المتقاتلة اليوم على الزائل. وما تزال لا تفهم أهمية أن تلتقي؟ وكأنهما ببعد القمر عن الشمس ولا بديل عن تواصل الافتراق.

كانت الأحداث هِبة لنتنياهو، كما يجب أن تكون هبة للقائد الفلسطيني لينتبه أن قيادته "العظيمة" فقط مرتبطة بالحفاظ على الأرض والشعب، وخدمته فهو الخادم لهذا الشعب والضامن لمصالحه، وهو ما لم يحصل في هذه الحرب وفق المآلات التي اختلفت ربما عن المقدمات أو الأهداف أوالافتراضات.

على القائد الذي يفهم مهمته حقًا لذا عليه أن يراجع نفسه يوميًا ماذا قدم لشعبه ليحيا حياة البشرعلى أرضه ويزوده بكل مقومات الكفاح والنضال والمقاومة والصمود، فنحن شعب يُحِبّ الحياة ما استطعنا اليها سبيلًا كما قال محمود درويش.

بعد 50 يومًا يجب على القيادة الفلسطينية بكافة ألوانها وخاصة تلك الواهمة، أو تلك المتوهجة والمكتفية بذاتها، أن تراجع ذاتها وتركع طلبًا للمغفرة من الله سبحانه وتعالى ومن شعبها، وتذرف الدمع السخي على خطأ حساباتها او تقصيرها بخدمة شعبها، بل وأن تبكي طويلًا على كل شهيد مات دون أن يخلف تقدمًا نحو الأهداف، إنها الأهداف التي باعدته هذه القيادة عنها.

على القيادة الفلسطينية بكافة ألوانها أن تعيد التفكير جيدًا فيما يحصل من كارثة العصر، وعليها أن تركع طويلًا عند جثة كل شهيد وشهيدة، وتطلب المغفرة منهم، ومن الله سبحانه وتعالى فلعلها تنجو وتفهم وتعي حجم الألم والتقصير.

على جميع هذه القيادات من كافة الالوان أن تقوم بتقبيل وجوه وأقدام وأيدي وأحلام الأطفال الستة أو السبعة آلاف، الشهداء العِظام، بدلًا من أن يسمعونا خطاباتهم الرنانة التي لا قيمة لها، لا سيما والخراب والدمار والجثث في الشوارع تنهشها الكلاب.

على كل القادة "العظام" من جميع الألوان أن يُفهمونا ماذا سيفعلون الآن -في ظل الكارثة العظمى التي تسببوا بها بتقصيرهم الوطني- بآمال وأحلام وطموحات الأطفال الصغيرة الذين مازالوا على قيد الحياة، أم انهم عند السياسي لا بواكي لهم!

إن الفرصة التي أحدثتها المباغتة او الطوفان وبعد 50 يومًا يجب أن تكون درسًا قاسيًا للقيادات ما بين جنوب وشمال، فلا توهم الجماهير أو تبيعهم الأمل وهي لاتدري كيف تضع يدًا بيد، أوأنها تنتظر أن يستدعيها العالم لتولي كرسي مخلخل هنا أو هناك.

إن مشاريع أغفال دماء الشهداء والجرحى الأبطال، وعدم تقدير دمعة الأم وحلم الطفل، ونهضة الشباب ومقاومتهم، وصمود الرجال، ومشاريع إدارة الظهر كل للآخر، ومشاريع إغفال وجود أي مؤسسة أو جهة فلسطينية رسمية وطنية في قطاع غزة، وإغفال ممثل الفلسطينيين الذي قاوم نزق كل العرب المتأمركين والتقدميين الا هبل سياسي، وقصر نظر، وعبث بالدماء، يظن به أصحابه أن مسيرة أكثر من 55 عامًا يمكنهم القضاء عليها، ويظهروا لأنفسهم أنهم المنتصرين على أو ضد فلسطينيتهم! على شعبهم وتاريخه ومستقبله، بترك الأوراق يلعبها ويتداولها بخفة هذا البلد العربي أو ذاك غير العربي؟ وما أيهم بالأحرص على شعبنا من أنفسنا مطلقًا.

ليقف جميع القادة اليوم من كافة الألوان (وما أجدرهم ان يتوقفوا عن رفع الرايات ويكتفوا بعلم فلسطين فقط) تحية احترام وإجلال وتقدير لهذا الشعب الجبار في داخل فلسطين، في غزة الإباء والبطولة والثبات، وفي الضفة البطلة والقدس عاصمة العالم، ولشعبنا البطل الصابر المكابر في الخارج والشتات واحدًا واحدًا.

وليلقي القادة أجمعين التحية صباح مساء ويقبلوا رؤوس أبناء شعبهم ويبكوا طويلًا عما فعلوه بهذا الشعب بتفرقهم وخفة تخطيطهم وسوء تقديرهم، وبتخبطهم وبامتناعهم عن المراجعة والاغترار بالذنب. فلولا هذا الشعب الذي يتحملهم لما كان لأي شخص من هؤلاء "القادة" من كافة الألوان أن يحتل مقعده، ولولا هذا الشعب الصابر المرابط المصابر لما كان لأي منهم من صوت في منتدى الأمم.

آن الأوان لعدم التبعثر بين أحضان هذا المحور أو ذاك، وإلقاء الشكوك والافتراضات والأكاذيب السمجة جانبًا. إنه أوان البكاء تكفيرًا عن ذنوبهم الكثيرة بحق هذا الشعب، ثم وضع اليد باليد وبدون هذه اليدين الممتدتين فليس لكم إلا الذوبان، أو التواري أوالتلاشي القريب، فالشعب فقط هو الأكبر منكم أجمعين كما كان يردد الخالد ياسر عرفات، مهما كانت العباءة التي تتسترون بها واسعة أو دافئة!

آن الاوان لتبديد انتصار "نتنياهو" وفاشييه في "مكانه"، وبالغرب الاستعماري المتوحش على شعبنا بما يراهُ هو كذلك، أي بالقتل وتدمير الأرض والخراب والتهجير والإبادة والتطهير العرقي، فيتعالى كل فريق من كل الألوان عن مسلماته الغبية، ويمد يده للآخر، فأنتم كلكم بلا استثناء لستم "الأمل والمنى والدنيا والأحلام"، ولستم القيمة لا "فتح" ولا "حماس" ولا "الشعبية" ولا "الجهاد"....، بكل بساطة أنتم لاشيء بلا هذا الشعب العظيم الذي إما يقبلكم على كل خطاياكم بعد "التوبة النصوح"، أو يقيلكم ويلفظكم.

*اليوم 51 من العدوان على فلسطين من بوابة غزة، والضفة الواقع بتاريخ 2023/11/26م

23-أين حركة فتح؟ بين التقصير والواجب

في ظل الأخبار الداهمة بالعدوان الصهيوأمريكي الوحشي على الشعب الفلسطيني من بوابة قطاع غزة بشكل مباشر ومركّز، والمذابح النازية البشعة، ومن بوابة الضفة الغربية بشكل متواتر يتساءل الكثير من جمهور حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح، بل وعدد من الأعضاء والكوادر أين هي حركة فتح؟

وهم في تساؤلهم محقون!

وحيث أن السؤال هذا يبرز دائمًا حين الأزمات خاصة، ولا يظهر حين تحقيق النجاحات، فإنه تساؤل مفهوم، فالنصر أو النجاح قد يكون له ألف أب، ولكنك أنت من تتحمل نتيجة الفشل أوالازمة؟ أوالمواقف القلقة أو الباهتة او غير المفهومة او المنهزمة.

بمعنى أن الجماهير حينما يحصل النصر أو النجاح سواء الميداني أو الاقتصادي او السياسي أوالدبلوماسي فإنها تنتعش وترى نفسها شريكة بالنصر.

كما ترى الجماهير نفسها ضمن حيوية الخطاب الذي يلامس القلب والوجدان ويخاطب الامل والإيمان بحقنا والشجاعة في الميدان كما حال خطاب د.إبراهيم خريشي في الأمم المتحدة في جنيف، وفي نضالية خطاب د.حنان عشراوي وكذلك الأمر ترى ذاتها حين تلهب الجمهور خطابات رياض منصور في نيويورك أو د.حسام زملط في لندن، أوبنفس القدر الذي يثير الجماهير ويجعله يشعر بالانتصار خطابات كل من أبوعبيدة أو أسامة حمدان أو خالد مشعل أومصطفى البرغوثي...

المعنى المبسط هو أن الانتصار مهما كان مجاله عندما يتحقق من التنظيم س أو ص، وبما يعبر عنه أي من ممثليهم القادرين، تشعر الجماهير أنه خطابها هي.

فهم به يجدون أنفسهم بعيدين عن التحيزات الحزبية الضيقة، فيعتبرون هؤلاء أو غيرهم ممن ذكرنا ممثلين حقيقيين للشعب كله على عكس النظرة التي يرمقون بها القادة المقصرين أوالخاملين خاصة وقت الأزمات وحيث وجب سرعة التحرك والتماهي مع الجماهير.

نعم إنهم محقون!

إن النظر للخطاب المؤيد للحق الفلسطيني والعدالة والحرية من أي جهة كان يُضفي على المشاعر والانفعالات طوفان من الإيجابية والإشراق والاحتضان والقبول والأمل، ولا يأبه الجمهور هنا بالانتماء الحزبي الضيق، وإنما يأبه بأن الخطاب يمثلها هي، ويعبر عن حقيقة التطلعات الجماهيرية.

أحببت البدء بهذا الأمر لأبين أننا بالصيغة الوطنية الفلسطينية الجامعة، بالصيغة الوحدوية والنظرة الوحدوية والدعوة الوحدوية لفلسطين نحسّ بالنصر، ننتصر.

وحين تفرقنا التكتيكات أو الوسائل أو خطابات التنابذ والقسمة والتنافر المتبادلة فنوجه أسلحتنا لنحور بعضنا البعض نخسر. ومن هؤلاء أولئك المختصين بنحر الرقاب ممن يعرفهم الجميع.

رغم كل ذلك يتساءل الجمهور كما الأعضاء في حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح أين حركة فتح؟

وللسؤال عدة مناحي الأساس منها هو أين الدور المركزي بالأحداث الداهمة ومفاصل التاريخ، أوما يرونه الدور المركزي من الأحداث. فمثلًا التساؤل بالوضع الحالي يصبح أين حركة فتح مما يحصل من حرب على فلسطين من بوابة قطاع غزة؟ وبمعنى أين جهدها الميداني هنا أوهناك، أو أين جهدها السياسي أو أين جهدها الإعلامي والدبلوماسي كلّ وفي واحد فيصبح منطق التقصير شاملًا دون تجزيء مرتبطًا بالخطاب.

أسئلة محقة (أين الحركة؟)، وقد يكون السؤال مرتبطًا بالدور المفترض للقيادة، أو الموقف الجالب للفخر، أوالداعم للروح المعنوية وتعزيز الانتماء، أو الذي يعتقده الشخص تجاوبًا مع حرارة الدم والذي قد يصل الى كسر كثير من الأسس التي تقوم عليها السياسات المهلهلة أوالضعيفة لبعض القادة في مواقف العنفوان؟

وقد يكون السؤال مرتبطًا بنظرة مستقرة نحو عدد من القادة الخوّارين وهي نظرة سلبية قديمة، وقد تكون تكرست مع العدوان، لأن هذه الشخصيات إما اختفت أو ذبلت او خارت قواها في هذه المعركة فلم تظهر الا باهتة اوضعيفة أو منتكسة ومن هنا يصبح التساؤل بما أن القائد لم يكن على قدر الحدث فليرحل.

إن القائد الذي لا يكون على قدر الحدث مآله الرحيل، نعم.

من واجب الأطر التنظيمية في كل الفصائل أن تحاسب نفسها أولًا فردًا، وإطارًا إطارًا ماذا فعلت هي ضمن واجباتها العامة وواجباتها الفردية في خضم المطلوب والقائم، قبل أن تتناسي كسلها أو تقصيرها وتلقي بأحمالها الثقيلة فقط على الغير.

ولكن رغم ذلك يظل لها الحق بمحاسبة القيادات السياسية ما هو واجب.

في خضم المعركة فإن كل الجهود يجب أن تصب لتحقيق الهدف، وليترك حساب القيادات المقصرة -وهي كثيرة بأكثر من اتجاه- لما يلحق، فالجماهير لا تنسي. ومن واجبها أن تشير بأصبع الاتهام لمن تشاء بالتقصير ومحاسبته نعم وهذا حقها بمجرد انفراج الأزمة، وصدّ العدوان والنصر بإذن الله.

هناك أخطاء ثلاثة كبيرة في النظر لحركة فتح نصححها كالتالي:

أولها: أن حركة فتح ليست السلطة الوطنية الفلسطينية مطلقًا، حتى وإن كان كثير من قياداتها يديرون عدد من مفاصلها، وهنا وجب التصحيح أن حركة فتح هي بالبرنامج (مشتملًا الفكرالأصيل والقيم والهوية الوطنية) والنظام الداخلي والمرجعية. فلن تكون السلطة أولاحقا الدولة الديمقراطية هي الحركة مهما كان يتمثل فيها العدد من أبناء الحركة أوالفصائل الأخرى.

الخطأ الثاني: لا يمكن أن نفهم الاستغلال للموقع -ما نراه من بعض السلطويين أوالمستبدين أوالمديرين السفهاء أو المتنمرين حتى لو كانوا من أبناء الحركة- أنه يمثل الحركة بتاتًا، بل يمثلهم هم أنفسهم فلا مناخ أو تعبئة أو فكر أو ثقافة بالحركة تدعو لذلك، أو تمنح حق الاستئثار أو الاستفراد أو الاستبداد أو الفساد، وإنما هي الطبيعة الانسانية المزعجة -والمناخ الداعم- التي علينا مقاومتها من جهة، وفصلها عن الحركة.

أما الخطأ الثالث: فهو التعميم مقابل التخصيص بمعنى أن أي خطأ يأتي من كادر حركي أو حتى لجنة أو إطار أو شلة يصبح عند بعض الجمهور وكأنه سِمة لازمة للحركة. فكأنك تتهم القرية الفلانية أو المخيم الفلاني أو المدينة الفلانية بالفاسدين من أبنائها! فلا تخرج الا وأنت تتهم الجميع. وهذا خطر في طريقة التفكير فالخطأ معلق بعنق صاحبه، ويحب أن يحاسب وإن جاء الخطأ من مجمل الإطار (بالقرار أو التنفيذ) نعم يجب أن يحاسب أيضًا في مساحته.

أين حركة فتح؟ في 5 مفاهيم

أولًا: إن حركة التحرير الوطني الفلسطيني الفكرة والثقافة والمضمون النضالي والعروبي الحضاري الذي جعل فلسطين، والقضية الفلسطينية عنوان الدنيا مازالت بك أنت أيها الساطع تلبس هذا الثوب فلا تبتعد كثيرًا ولا تتوه حين الازمات.

إن حركة فتح التي أعادت بعث الشخصية (المتعلمة العاملة الثائرة)، والكيانية الفلسطينية والهوية الوطنية، والفكرة النضالية ، حطمت كل محاولات العرب الاختزالية بصهر هذه الكيانية أو إلغائها.

حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح جعلت كافة الفصائل على إطلاقها، نعم على إطلاقها، تسير في ركاب هذه الفكرة الوطنية والنضالية والحضارية، ولا فخر للحركة في ذلك بل لدماء الشهداء الأبطال، وللعقلية الاستيعابية للتنوع من أجل فلسطين.

إن الفخر الفلسطيني والحركي يرجع لمناخ الحركة الداخلي الواسع (واحيانًا لحد الفوضى نعم) في حراكات الفكر والثقافة والقيم الحضارية ذات الامتداد الحضاري العربي الإسلامي بالاسهامات المسيحية المشرقية.

ببساطة فإن حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح، الكيانية، فتح الفكرة الوطنية، فتح الوحدة الوطنية، فتح التي خُلقت فقط لتحرير فلسطين، هي من جعلت كل الناس يحملون هذه البوصلة. **إنها فتح الوسطية في الفكر، والديمقراطية والاعتدال بالحوار، وهو النهج الذي أصبح ملازمًا لغالب الفصائل والشارع الفلسطيني دون أن يدرك ربما أنه استقاه من مسيرة وثقافة ورحابة هذه الحركة شاء أم تعامى.**

ثانيًا: إن ربط البعض حركة فتح بالشخوص وليس بالفكرة الملهمة وثقافة العطاء والمبادرة والوطنية والبوصلة فلسطين هو خطأ يتكرر، وربط ليس ضروري. ما لم يرده الشيخ محمد عبده (أي هذا الربط)عندما دخل باريس وتأمل النظام والترتيب والقوانين ثم قال رأيت الإسلام ولم أرى المسلمين او قادتهم كما نقل عنه.

إن الفكرة نعم تحتاج لذوي أكتاف صلبة لتقوم، فإن خارت في مرحلة فلا يعني سقوط الفكرة وإنما سقوط الأشخاص.

إن حركة فتح بهذه المعاني ليست للأراذل ممن نراهم يتسلقون على جدرانها يوميًا.

فلا تربط أبدًا الفكرة بأشخاص مقصرين. فأنت قرين الفكرة ومن واجبك حملها حتى لو كان القائد منتكسًا.

نعم هناك لدى هؤلاء المنتكسين كثيرُ تقصير لا يجب السكوت عنه. وليكن للمؤطرين في التنظيم السياسي أن يجعلوا من المؤتمرات يوم الحساب، فلا يصمتون حين يجد الجد. أوليزيحوهم من الطريق الآن، إن عرفوا كيف يوحدون قواهم المنظمة.

ثالثًا: فتح عقلية اللطم والشكوى والانفعال المنفلت واللوم والنعي لا أعرفها، ولا يجب أن نعرفها مطلقًا فهي من آثار الضعفاء والمنهزمين نفسيًا عامة، بل والمقصرين الذين يتهربون من مسؤولياتهم سواء الفردية أو الجماعية ليعتنقوا مبدأ الشماعة أي اتهام الآخر، فالآخر أو القائد دومًا مخطيء وأنا على حق وإن لم أفعل شيئًا.

فتح لا يجب أن تحتضن عقليات الغروب.

بل يجب أن تكون دومًا مع عقليات الشروق والإيجابية والتي تظهر في أصعب الاوقات والأزمات. لماذا؟ لأن حركة فتح حركة المبادرة التي أزعجت الآخرين -سواء المبادرة الفردية أو الجماعية- **فأنت مسؤول وحجم مسئوليتك مهما صغر هو كبير أمام ضميرك وأمام فلسطين وقبل كل ذلك امام الله سبحانه وتعالى غايتك الأسمى.**

رابعًا: فلسطين أم الفصيل؟ إنه السؤال الذي لا يجب أن يجابه الكادر الفتحوي لأن فلسطين أولًا بلا شك. وبذلك كانت الفاء أول اسم بكلمة فتح، ومن هنا فإن فلسطين تنظر لنا، وتسجل خطوات فعل كل واحد فينا لايهمها الشتامين واللطامين والسلبيين بتاتًا.

كما أن فلسطين تمقت التعصب الفصائلي أو الحزبي أو التنظيمي ما تراه في تنظيمات أخرى، وعند البعض الفاسد والمنتكس والمتسلق بالحركة.

إن العقلية الوطنية المرحابة والمشرقة تعتبر أن أي تقدم أو نجاح أو انتصار من أي فصيل تجاه فلسطين العربية، هو نجاحها كوطنية فلسطينية وحضارية فلسطينية عربية، وديمقراطية فلسطينية، ووسطية

فلسطينية وكيانية فلسطينية ما أصبحت علامة لازمة لحركة فتح، ونقلتها للجميع.

خامسًا: أنا خادم الشعب هكذا هي فتح ، التي لم تميز بتاريخها بين أبناء الشعب الفلسطيني بل كانت منصفة، لذلك حفلت بالعظماء، **كما وجد المرتكسين والضعفاء والذابلين ما هو سياق المجتمع بطرفيه حيث النهضوي وحيث المنهزم الذاتي.**

لقد كانت جماهيرية الحركة على حساب نخبويتها وطليعيتها لأسباب عديدة من ضمنها ضعف بنائها الداخلي ووهن أطرها وضعف التثقيف الفكري الثقيل كما حال البعض الآخر، بل وضعف قياداتها حيث وجب إظهار الصلابة والثقة والشموخ.

إن حركة فتح كما قال الشيخ هاني فحص هي "بنت فلسطين وهي أم فلسطين وهي شبه فلسطين ولا أريد لهذا الشبه أن يتناقص"، فهي ليست للمرتكسين او المنتكسين، **هي أنت إن اشرقت، وهي تعافك إن لطمت ولم تفعل لفلسطين شيئًا من موقعك أي كان. او إن لم تقف ضد الظلم الخارجي، بل والداخلي في أطرها، وضد المنهزمين فيها، فلا تخذلوها حين يجد الجد.**

إن واجبي أمام الله سبحانه وتعالى وأمام نفسي وأمام فلسطين ومن خلال القناة (التنظيمية) المناسبة أن اخوض الصراع بلا هوادة، وأن أخوض مدخل الاصلاح أو التغيير، وفي كثير من المراحل قد يكون التغيير أفضل ولربما نحو ذلك نحن متجهون بإذن الله والله أكبر والنصر للمؤمنين.

أين حركة فتح؟ التقصير في مواجهة العدوان.

حاولنا في الحلقتين السابقتين التقديم لحركة فتح والتعرف على حقيقتها وعلى واجبات الشخص وواجبات الجماعة وعلى مجمل الثقافة والمعطيات التي من المتوجب أن يعرفها ويؤمن بها، وينطلق بعد ذلك للرؤية الواضحة نحو المستقبل وفي التعاطي مع مختلف الأمور، ومنه فيما يحصل اليوم من حرب على فلسطين من بوابة إبادة شعبنا في قطاع غزة الأبي

مما لاحظه أنصار وجمهور حركة فتح والأعضاء النقاط التالية:

1-ان مباغتة 10/7 في قطاع غزة حملت توقيع "حما.س" فقط فانتبه العالم كما انتبهت جماهير مختلف الفصائل للحدث، وحار بعضها كيف يصنّفه من جهة، المسؤولية. فهل نحسبة على الفصيل أم مجمل فلسطين؟ بمعنى المواجهة ضد الصهيوني، واتفقت مع النفر الذي قال أن أي تقدم أو انجاز فلسطيني قام به الفصيل أي كان يجب أن يحسب بالسجل النضالي الفلسطيني

2-التأخر بالرد من ناحية فلسطينية بما يتعلق بالمباغتة وهو ما شعر به الفتحويون، وعندما جاء الرد في بيان للجنة المركزية تنفسوا الصعداء أن حركتهم (بقيادتها) موجودة، ولكن افترضوا أن البيان غير كاف أبدًا، وما افترضوا أن يستتبعه حراك جماهيري موازي فصُدموا من ضعف الإدارة رغم القرار، وهذا سياق ضعف قديم متأصل بأداء الحركة للأسف.

3-لجأت بعض القيادات الفتحوية لاستعادة نفس الكلمات في الخطابات السابقة رغم أن ما حصل من مباغتة وتلاها عدوان صهيوني بربري غير مسبوق تحتاج لأكثر من ذات الكلمات السابقة الى أن الفشل والعجز من وجهة نظر الكادر كان مرتبطًا بالأداء الضعيف (واحيانًا وصف بالمخزي) والتأخر وعدم القدرة على الرد المناسب تساوقًا مع الحدث الكبير.

4-كنّا قد بينا بالمقال السابق أن حركة فتح ليست هي السلطة، ورغم ذلك مازال الكثير ينظرون للسلوك والكيان أنه واحد. ومن هنا نقول أن رد فعل قيادة السلطة الوطنية الفلسطينية رآها الحركيون والأنصار ليست بمستوى الحدث وإن ميّزوا بكل قوة بين الخطاب الخارجي العظيم من عدد من ممثلي الحركة، في فصل واضح لديهم بين قمة هرم السلطة وعدد من الابداعات التي قدروها عاليًا.

5-برزت الأصوات الغاضبة جدًا والتي تعيب على القيادة تأخرها وبطئها وأنها شاخت ويجب أن تتغير ويحل محلها أولئك الكثر الذين ظهروا يبيّضون وجه فلسطين ووجه الحركة خاصة بالخارج وعدد من الأخوة من الوطن، ما هو حقيقة الرغبة الداخلية لدى عديد الكوار

بالتغيير. وهم محقون بذلك ما يجب العمل عليه بثقة وإيمان ودون قفزات مميتة.

6-إن الحنق مربوطًا برغبة تقديم الأفضل لفلسطين وربما في إطار المنافسة التنظيمية حركت الكثيرين لصب جام غضبهم ضد القيادة السياسية (والتنظيمية) غير مفرقين بين الدور الفتحوي من جهة والدور السلطوي. بل وصل الحال أحيانًا الى حد السخرية من الذات وجلد الذات وأصاب البعض الانهيار.

7-ليست المرة الأولى التي يتماهي فيها الفتحويون سواء من جمهور الحركة أو الانصار أو حتى الأعضاء مع نبض الشارع، وهم بذلك يعبرون عن حقيقة فتح الجماهيرية التي هي: بنت فلسطين وشبه فلسطين وأم فلسطين نعم.

8- في ظل الغضب العارم والانفعالات الصعبة مقابل المجازربحق شعبنا الابي في قطاع غزة، ومقابل العدوان البربري رأت الكثير من الكادرات وجمهور الحركة أن الأوان قد أزف لرحيل كل العجزة وتنصيب من يستطيعون أن يحملوا القضية.

9-الخائر والضعيف والمنتكس من جمهور حركة فتح اكتفى بالشكوى والأنين واللطم وتحميل المسؤولية وافترض أنه بذلك يُرضي ضميره! فجلس ساكنًا أمام واجب فلسطين، وواجب فكر وثقافة فتح المبنية أساسًاعلى المبادرة والعطاء حتى لو قصر الجميع. قم وانهض واعمل فلديك الكثير لتفعله لقضيتك وشعبك، ولا تلم غيرك فقط.

10- في خضم التحول الكبير في المجال الفلسطيني والعربي والعالمي، تحول عديد الناس الى محللين سياسيين؟ ومنهم من خُدع بمقاطع المرئيات (فديو) بل وأدمنها على حساب العقل والتفكير السليم والمنهج، فأحيانًا يتجهون نحو اليمين واحيانًا نحو الشمال! ونسوا فكرة البناء الذاتي والحصانة والإيمان إذ أن فلسطين لن تهزم مهما قصر المقصرون.

11- حفلت مواقع التواصل الاجتماعي كالعادة بحفلات الرقص على الجراح، واللطم واحيانًا اليأس سواء من قيادة الحركة (على فرض أنها

هي الحركة لا غير) أو من الأطر الأدنى، وترافقت مع دعوات يائسة للخروج والصراخ ولو في الخلاء وضمن انفعالات وقتية سرعان ما تخبو.

12-قصرت القيادة العليا والقيادة الوسيطة والقيادات في مختلف الاطر في الكثير الذي أبرزه عدم القدرة على التواصل المباشر والمستدام مع الأعضاء من خلال الاجتماعات المكثفة، ما هو أصل الحياة التنظيمية والتي بها يجب وضع خطة عمل وفريق أزمة في كل مستوى، إن عدم فعل ذلك هو داء مستفحل بالحركة التي تؤول مضطرة أحيانًا للصراخ الدائم على واتساب وفيسبوك ولاحياة لمن تنادي.

13- ظهرت القيادة الفلسطينية بعيدة جدًا عن القدرة على ملاحقة الحدث او احتضانه، بل وبدت ضعيفة وباهتة أمام الجماهير ما كرس نفس النظرة اليها والتي لم تستطع بكل ما فعلته لاحقًا أن تغير النظرة وهي التي يجب أن تتغير بكل وضوح من خلال تغييرالنهج والفكرة بل وتغيير الأدوات اي الشخوص والميل نحو معسكر الانتصار وليس الانهزام.

14- إن الحدث الكبير في فلسطين اليوم والذي يتم فيه تدمير القضية الفلسطينية من بوابة غزة يحتاج للكثير الكثير الذي لا ينفع به اللطم او الشتم أو التنفيس أو البكاء أو تحميل المسؤولية فقط، وإنما امتلاك إرادة النضال الذي لن يهزم، وامتلاك الأعصاب والتوازن، وإدامة الفعل والمثابرة على نصرة فلسطين ونصرة غزة.

15- لا يجب تناسي أو إغفال محاسبة المقصرين من القيادة السياسية وفي كل المستويات. وفي المقام الأول فلست أنا منزهًا عن المسؤولية ما يجب أن أفهمه وأعيه بكل وضوح فهذا شعبي الذي ينزف في كل مكان ولا مجال للوقوف ساكنًا بل وعلى واجب يجب أن أوديه حسب قدراتي. 2023/11/2م

24-الانجراف الإسرائيلي نحو اليمين الفاشي

في الخطاب الإسرائيلي" يتم التأكيد على أن

1. النظرة الانسانية تجاه الغزّيين هي طلب للعالم.
2. وحياة الفلسطينيين لم تكن في يوم من الأيام رخيصة الى هذه الدرجة في نظر الإسرائيليين.
3. الخوف الكارثي تعزز"هذا حدث مرة أخرى".
4. الشعور ب"نحن على حق" ازداد بحسب ذلك،
5. وهكذا أيضًا تولّد الشعور بالأحقية في أرض البلاد.
6. أيضًا مشاعر التفوق على الأغيار ازدادات.
7. ويجب عليهم عدم تقديم الوعظ لنا. شكرًا بايدن لكن يجب عليه ألا يتجرأ على القول لنا ما الذي يجب علينا أن نفعله وما شابه.
8. اللاسامية وهي تغذي الخوف الإسرائيلي كمزاج وجودي.
9. النتيجة هي أن العدوانية الدينية والقومية تتعزز
10. حل الدولتين هو جنون، ضعف ذهني وخيانة".

هكذا كتب "روغل ألفر" في مقاله في صحيفة "هآرتس" (اليسارية) والذي يوضح به من النقاط العشر أعلاه تغيير واتجاه إسرائيلي كبير نحو تطليق قيم الليبرالية الغربية، واعتناق ما أسماها القيم العربية (من العرب) من: قوة وكرامة وانتصار! ما يعني بالحقيقة الاتجاه العام نحو اليمين الإسرائيلي الفاشي برأينا مع تواصل العدوان من قبل المحتل، والغياب عن وعي أصل الداء والكارثة والنكبة.

وبرأي الكاتب ألفر أنه في نهاية المطاف كما يخلص فيما يتعلق بمستقبل "نتنياهو" فإن الإسرائيليين قد لا يحبونه ولكنهم لا يحبون السنوار أكثر منه، لذا: "إما أنه تحت أمر "معًا ننتصر" سيتلاشى الاحتجاج ضده، أو أنه بعد الحرب التي سيمطّها-ركز على سيمطّها- بقدر استطاعته ستندلع هنا حرب أهلية، على أي حال وجود نتنياهو سيقضي على أي احتمالية لنقاش جدي في قضية الدولتين".

إن التغيير نحو اليمين الواقع في المزاج الإسرائيلي-خاصة الليبرالي- اليوم بعد أن كان في وارد التخلص من "نتنياهو" واليمين من حوله أصبح عامًا ويقترب

من الاجماع في تواصل الدعم لمجهود الحرب البربرية على الفلسطينيين وأرضهم تحت ذريعة التخلص من "حماس".

لذلك فإننا يمكن أن نركز على نقطتين من مقال ألفر

أولهما أن الإسرائيلي "الديمقراطي" أو "الليبرالي" الذي يتحسس رأسه اليوم "وجوديًا" يكون قد وجد ضالته أوعدوه الحقيقي "اللاديمقراطي" والوحشي أي الفلسطينيين، بعد أن أنشغل لفترة في ممارسة "شعائره الديمقراطية" ضد تغييرات نتنياهو متناسيًا أنه يقوم باحتلال أراض دولة أخرى أي دولة فلسطين وبالتالي في التمظهر بالديمقراطية.

والنقطة الثانية أنه لم يصل بعد للاعتراف والنقد والمراجعة لكل سرديات اليمين الفاشية- بل وبدأ يتبناها بوعي أو بلاوعي- والتوجه مباشرة نحو أصل المشكلة وحقيقة القضية المتمثلة بحق الشعب الفلسطيني بتقرير مصيرة والحرية والاستقلال، والذي على أساسه كان الأولى للجمهور "الديمقراطي" الإسرائيلي أن يستغل ما يحصل في غزة ويخوض صراعه الديمقراطي المتواصل ضد نتنياهو واليمين على غرار ما حصل سابقًا منه، حتى تتحرر الدولة الفلسطينية.

لقد تلقى الإسرائيلي صفعته فيما يحصل اليوم، وبدأ يتحسس رأسه جيدًا دون وعي بالحقائق الأصيلة، ونكرّر أن الوعي هو الذي يوجب على الجمهور الإسرائيلي بدلًا من التماهي أوالانجراف يمينًا نحو العنصرية والتطرف والإرهاب أن يتوقف قليلًا، ويتابع "نضاله" الحقيقي أي ضد الحكومة ذاتها التي تظاهر مطالبا بالتخلص منها فيما هو ضد "الإصلاحات/التغييرات القضائية" والتي يصبح الأكثر وجوبًا اليوم النظر لها ليس من منظار الحرب الوجودية مع فلسطين، وإنما من منظار فتح العيون على حقيقة الكارثة والمشكلة المتمثلة بعدم وعيه بوجود شعب آخر يعيش في بلده فلسطين له الحق الأصيل والذي لن يزول مطلقًا بالحرية والاستقلال.

إن حقيقة النظر الجدي نحو تلبية حقوق الفلسطينيين لا تجد لها شخصية جريئة في "إسرائيل" اليوم مثل ما كان عليه من "رابين" ولكنك تجد الأصوات مكتومة أو ضعيفة أو قليلة تلك التي تنظّر للحل الأمثل مع الفلسطينيين وفلسطين.

نجمل القول أنه في إطار الحرب الفاشية الدائرة ضد الشعب الفلسطيني في غزة، والضفة لم تلتقط الرسمية الإسرائيلية، ولا "الجماهير الليبرالية" أيضًا نظرة المستقبل لأنها مازالت تنظر لضرورة "الانتصار" على جيش الضحايا الفلسطينيين من الأطفال-التهديد الوجودي- والنساء أوتهجيرهم لأنه كما قال "يديديا شتيرن" رئيس مركز دراسات الشعب اليهودي أنه: إذا لم تهزم "إسرائيل" "حماس" فإنها ستخسر قوة الردع، وفقدان قوة الردع بحد ذاته هو التهديد الوجودي".

2023/11/29م

25-غزة رئة فلسطين والأكسجين

يعتبروقف العدوان الفاشي على رئة فلسطين، أي على قطاع غزة والشعب الصامد الصابر فيها هو المطلب الأساس للقيادة الفلسطينية، فحيث تحدثت القيادة الفلسطينية الرسمية عن وقف إطلاق النار، ووضع حد للغطرسة الصهيونية، ومحاكمتها على جرائمها دوليًا، وطالبَة الحماية الدولية والاتجاه نحو الحل السياسي فيما يسمى "حل الدولتين"، نجد ذات التصريحات لدى كافة قيادات "حماس" التي تسير بذات الاتجاه تمامًا، فيما نراه من تصريحات خالد مشعل وإسماعيل هنية وغيرهما الذين صرخوا بعلو الصوت طلبًا للحل السياسي والحماية الدولية ووقف العدوان.

نرى أن الاتفاق السياسي بين الفلسطينيين قائم بشكل عام، فيما يتبقى الخلاف "السلطوي" معضلة كبرى، بالإضافة للنظر لطبيعة برنامج العمل الداخلي في إطار أفكار المصالحة المغلقة، عوضًا عن الخلاف الناشيء داخليًا وعربيًا ودوليًا حول اليوم التالي في قطاع غزة أي من زاوية من يدير أو يحكم، ما بين أن "حماس" تتحسس رأسها من زاوية تواصل الحكم أوفقدانه، في ظل السعي الإسرائيلي بتكسير سلاحها.

نعم هناك خلل كبير في الأطر الفلسطينية سواء العامة مثل منظمة التحرير الفلسطينية، وفي أداء حكومة السلطة الفلسطينية، بل وفي التعبئة الداخلية المقيتة داخل الفصائل وعلى رأسها حركة فتح وحماس، وهذا لايعفي أحد من مسؤولياته الوطنية أمام شعبنا البطل، ولا من ضرورة المطالبة بالتغيير والاصلاح الداخلي

في كل التنظيمات والقيادات والوسائل، لكن دون إدارة الظهر مع القائم لنقطع المفازة.

لا يقف أمام الاتفاق الفلسطيني-الفلسطيني على رئة فلسطين على الأقل، الا بعض من أوهام المغلقين عقليًا والإقصائيين الواهمين ، وبضعة أصوات حسمت أمرها مع الطرف الإقليمي هذا أو ذاك، فأسلمت نفسها للقيود بعيدًا عن استقلالية القرار الجمعي الوطني.

إن العائق أمام البرنامج الوطني الوحدوي ليس اختلاف الأهداف السياسية العامة، فهي واحدة بالحقيقة كما ذكرنا، وإنما النظر المختلف لدور كل طرف وحجمه وأحقيته بقيادة (أو وراثة) الجسد الفلسطيني كله.

وأيضًا اختلاف التفسير لطبيعة الوضع القائم والحسابات والمآلات، والارتباط العقدي بالنظرة الفسطاطية المقيتة (المعسكرين) (نحن على حق وأنتم على باطل، او نحن برنامح المقاومة وأنتم برنامج التسوية، ونحن كذا وأنتم كذا...الخ) دون الأخذ بالاعتبار مصالح الشعب المنحور من الوريد الى الوريد والذي يحتاج لوقف النزيف أولًا بأي صيغة من الصيغ الوطنية العامة أولًا.

يختلف الفلسطينيون وقادتهم في ميزان مقدار الربح والخسارة الوطنية، بل وبمنطق التمسك أوالتحلل من النظرة الحزبية المقيتة دخولًا في الفكرة الوطنية العامة التي كرسها الراحل ياسر عرفات حين كان يرفض الهتاف باسمه قائلًا: قولوا بالروح بالدم نفديك يا فلسطين. بمعنى أن فلسطين الأرض، وشعب فلسطين فقط هم الأعظم والأكبر من قيادتهم، وهم مادة الخدمة والنضال من أجلهم التي يجب أن يفهمها المتصارعون داخليًا اليوم تحت النار، ونحن في أشد محن التاريخ.

أن أي عمل يجب أن يكون من أجل فلسطين فقط، وليس لأجل الحزب الفلاني أو الشخص القائد العلاني بل يجب أن يأخذ دومًا بالاعتبار حماية الشعب الفلسطيني أولًا والحفاظ على ما تبقى من أرض متاحة لتحرير دولة فلسطين القائمة (ولكنها تحت الاحتلال) والتي يمثل الاستيلاء عليها وتهجير سكانها الهدف الأصل لدى الكيان الصهيوني، وبما يمنع الى الأبد تحرير دولة فلسطين.

إن حماية الشعب الفلسطيني من المذابح والقتل والعدوان الفاشي يقتضي التوقف مطولًا والمراجعة الأخلاقية للجميع، فالكل مسؤول امام الله وأمام شعبه

المنحور، كما يقتضي الفهم العميق لضرورة الوحدة اليوم قبل الغد، فهي أكسجين غزة وفلسطين الآن. (وخيرهما الذي يبدأ بالسلام كما قال الرسول عليه السلام) فلا ننحني للمحاور التي لمصلحتها الأولوية، وليست فلسطين. ولا ننحنى تحت ضغط العصبوية سواء الفصائلية أو الذاتية برغم الأخطاء التي قد نراها هنا أو هناك ومنها الكبير.

إن اليوم في غزة يوم عصيب ويوم ليس له سابقة بالتاريخ منذ العام 1948 وكثير من المتحدثين باسم فلسطين من غير أهلها ينطلقون من زاوية تحقيق "الهدوء" و"الاستقرار" في مطمح لحماية مصالحهم بالإقليم، رغم الصيحات العالية ضد الحرب أو ضد العدوان.

إن فواجع الأطفال والنساء والشيبان في رئة فلسطين قطاع غزة مازالت تفتقد الأكسجين فتتلقى طعن السكاكين وقصف البوارج والطائرات وجلّ تفكير العالم "هدنة" وليس وقفًا للحرب الفاشية!

يجب أن يتم هزيمة "نتنياهو" الفاشي وحكومته الإجرامية الكبرى في التاريخ الحديث، فلا تهجير ولا تقتيل ولا احتلال، إنما تحرير شاء من شاء وأبى من أبى.

لن يستطيع الإقليم المشتبك مع بعضه البعض، ولا العالم ولا الدول الراعية- ومنها من لا يرغب- أن تحل قضية فلسطين وتجديد الهواء في الرئة، إلا في إطار عربي داعم نعم، وفي إطار وعي غربي يجب تواصل تسهيل انبثاقه وتحوله لقرار، وفي إطار وطني وحدوي لا يقفز بالهواء ليتساوق مع طروحات "دينيس روس" و"نتنياهو" في اليوم التالي، بل يرتبط بمنظمة التحرير الفلسطينية "المحدّثة والمتجددة" ولكن بأيدي أبناء فلسطين، وعبر برنامج الوحدة الوطنية.

26-النفاق السياسي والحريق

اجتمعت الدول العربية والاسلامية في قمة واحدة في الرياض،وخرجت دول المسلمين ببيان من 31 نقطة وكفى الله المؤمنين شر القتال! فلم يختلف المؤتمر الإسلامي العربي هذا بالنتيجة عن قمم العرب السابقة أوقيعانهم.

كل المؤتمرات (بلا قطران) تشابهت بقوة الخطابات الحماسية، أو اعتدالها، أو انحسارها وتخفّيها نحو ممالأة الطرف الآخر، أي ممالأة الطرف الممثل للعدوان الامريكي الإسرائيلي على فلسطين ورئتها قطاع غزة، وهدفها النهائي الضفة الغربية.

ما كان اختلاف هذه القمم عن سابقاتها الا بعدم الخجل من التصريح عن المواقف العاجزة أو بالحد الادنى التي تؤثِر السلامة والدعة، في مقابل تلك المواقف المتساوقة مع القوى المهيمنة على عقول وقلوب المشاركين أي الولايات المتحدة الامريكية، و"إسرائيل" بعبع الشرق الأوسط الذي أسقطه الطفل الفلسطيني ومرغ أنفه بالتراب.

ظهرت من بين المواقف مواقف النفاق السياسي لبعض الأنظمة العربية والاسلامية، وهي مواقف تثير الجدل بين المتابعين من الجماهير، حيث رآها البعض مواقفًا عظيمة، ورآها الآخر مواقفًا لئيمة.

إن الموقف العربي ومعه الإسلامي اليوم منذ ترك حمولة غضبه أو صدى صوته في (2023/11/11م) لم يظهر فيه من الإخلاص للقضية الأولى للأمة أي شيء، فالمواقف منذ مؤتمر سوق عكاظ ذاك حتى اليوم تراوح بلا نتيجة، وأحيانًا تجوب العالم ترجو وتستجدي هدنة وجمعها هدن، وليس وقف الحرب الجهنمية على فلسطين المنكوبة! فهي إذ تمتلك (كأمة) ما تدرأ فيه العدوان فإنها أبدًا لا ولن تستخدمه كما ظهر بوضوح، سواء من محور الممانعة أو محور الممالأة، ويظل الفلسطينيون يدفعون ثمن هزائم الأمة أمام ذاتها.

لقد أقرّ العرب في تلك القمة بكل وضوح بعجزهم عن تحريك شعرة في مسار العمل السياسي بالمنطقة، فهم في أسفل السلم ضمن الدول الهامشية فيما المركز يتحرك متجاوزهم أجمعين.

من الدول تلك التي استسلمت كليًا وتنحت جانبًا (الحيط الحيط) ومنها من انسحقت تحت أقدام الفيلة (يحدوها الأمل ببركة إبراهام التوراتي القبيح) وأحيانًا لجأت للصمت أو أعادت تركيب لغتها بما يتفق ومراد الفيل أوالحمار.

أما الطرف الثالث وهو الأخطر فهو الذي مارس النفاق السياسي وما يزال يمارسه متبعًا سياسة الوجهين.

المنافق السياسي تراهُ حريصًا على القضية الفلسطينية! نظريًا، فيما يقول، من باب الاعتدال فهو يفخر أنه أبوالاعتدال بالمنطقة منذ زمن بعيد، بل وهو مؤسس الاعتدال ضد التطرف! وكأنه يكتشف ابراهاميته القادمة في ثوب الاعتدال، ومن الدول من يمارس نفاقه السياسي بادعاء دعم محورالمقاومة، وهو يمول الاقتصاد الإسرائيلي بالمليارات يوميًا، أو يحتضن قادة الموساد بما وصفوه حجًا لبلدهم التي أصبحت -ويا لفرحتهم- قبلة الأنظار.

أصبحنا في العالم العربي والإسلامي بين قبلتين بين ذاك الذي يعتبر أنه قبلة الاعتدال منذ العام 1981 والثاني الذي يعتبر نفسه اليوم قبلة الوساطة المقبولة لتنظيم معدّل القتل! حيث أصبح كعبة العالم -كما يصدح إعلامه- التي لا يُحج لسواها، وكأن القضية الفلسطينية تحولت لسلعة، يتم استخدامها لرفعة شأن زعيم ما أو قادة هذا البلد أوذاك، وكل ذلك النفاق في مساحة واحدة وهي مساحة الاقتراب مع الحامي سيد العالم كما يرونه وماذاك إلا لهدف لا محيد عنه أي مصلحة البلد بمنطق الحفاظ على زعمائه الأبرار.

إن كنا نرى المؤمنين الحقيقيين بالقضية الفلسطينية باعتبارها قضية الأمة التي قد يطول حلها، فإن من يؤمنون حقًا بذلك هم الشعوب العربية المناضلة والفلسطينيون وهم قلة، ولا نبتغي أن ننظر اليهم كغثاء السيل أبدًا، وهم قلة لا تتفق مع منهج من تحلّلوا من أعباء القضية الفلسطينية، التي كانت القضية المركزية في عصر ما، حيث أسقطوا القومية والدين والتقدمية وكل روابط الأمة، وداسوا على أخلاق وقيم العدالة والحرية والسلام التي هي مجمع الثوار والأحرار بالعالم.

إن الايمان الحقيقي بالقضية الفلسطينية لا يتفق مع منهج من تساوقوا مع أعدائها خنوعًا وذلة وامتناعًا عن تقديم أي دعم حقيقي أو مساعدة (مثلاً أقرّ الدعم المالي لفلسطين من أيام القذافي ولم يصل حتى اليوم!؟) ، ولا يتفق مع منهج العاجزين المستسلمين، كما لايتفق مع منهج المنافقين حيث يأتيك من يمارس الخداع والتضليل بين حقيقة دوره المحدود المرسوم وما يقوم به إعلامه من تجييش وتحشيد وتهييج.

فتثور أنت وربما تكتئب أو تحترق في مواجهة دم شعبك المهراق، وبين تساوق أو عجز أو نفاق الأمة والعالم لأن انكشاف القناع أو الأقنعة أمامك محرقة لذاتك، وانكسار لنفسك وإحباط عميق لن يؤدي لتجدد إشراقك الذاتي إلا وأنت تنظر

بحب وحنان وإيمان لعيون طفلة تبكي ولكنها ثابتة، أو طفل صامد يئن هناك حيث سينطلق فجر الأمة أي من رئة فلسطين في قطاع غزة الحرية.

27-الجماهير في مواجهة العجز

مما لا شك فيه أن العدوان المستمر لأكثر من شهرين على فلسطين من بوابة رئتها الجنوبية غزة الصامدة، هو جريمة يندى لها جبين الانسانية، ولن ينساها التاريخ ولن يغفر لما حصل فيها لا من قبل الشهداء ولا من قبل المناضلين في كافة المجالات، ومنها مجال الرواية والثقافة والفكروالتعبئة والسياسة.

ولن يغفر لمثل هذه الإبادة الجماعية لا الضحية المتوسدة التراب، ولا الأطفال الذين فقدوا أطرافهم كما فقدوا الكثير مما لا يقدّره المجرمون واللاإنسانيون مثل الآمال والاحلام، أحلام الطفولة وأمنيات القادم وآمال المستقبل الذي تم تشويهه عمدًا وتم قتله وزرع الرعب والخوف والإحباط مكانه، ولكنه –يا لفاجعة المحتل-الخوف المؤقت الذي سيتحول في القريب العاجل الى أداة تمرد وثورة لن تتوقف الا عند حدود تحقيق الحلم الأكبر. ففلسطين لا تخرج من القلب الا لتدخل فيه وتصبح ضمن العقل مشروعًا دائمًا للتحرير.

إن العدوان المستمر لأكثر من شهرين يُجابِه مواقف عجيبة من "المشاهدين" فترى عدد من دول العالم تؤيد بشكل أعمى القصف الفاشي وتدعمه متعاميةً عن النظر لمقدار الإجرام والإرهاب، فالنظرة الأحادية لا تفهم الا ما يتفق مع مصلحتها وإسرائيل هي مصلحة غربية استعمارية يهون أمامها سحق كل الشعب العربي الفلسطيني.

يجب سحق الشعب الفلسطيني حتى لو تحولت غزة الى خرائب كما حصل من قصف أمريكي بريطاني على مدينة درسدن الالمانية عام 1945 في الحرب الأوربية الثانية (المسماة العالمية) والذي خلف بأحد التقديرات 25000 - 40000 ضحية، وخراب المدينة (في القطاع حتى تاريخه ما يقارب 17000 شهيد مع دمار القطاع الشامل، والتهجير الكامل، وما يقدر ب أكثر من 42 ألف جريح).

يجب سحق الشعب الفلسطيني وأرضه وجسده وأحلامه فترى "حق الدفاع عن النفس" يأخذ شكلًا غريبًا من الدفاع/العدوان بأن يدافع المحتل عن حقه الأصيل بالاحتلال! وأن يدافع المحتل عن حقه بالقتل والذبح والسلخ؟ وأن يدافع المحتل عن حقه بتواصل الاحتلال للأرض وسرقتها او تخريبها؟ وأن يقوم الاحتلال باستغلال أجساد الضحايا سلمًا للوصول لأهدافه فيتحول الناس الى مجرد أرقام و يُطلب دوليًا أن تتقلص الارقام فقط؟ كي لا يتم إيذاء الاحساس الغربي الرسمي المرهف من رؤية الدم على أصابعه ويديه!

تقف الدول الغربية المناصرة للحق الفلسطيني التي تجابه أطول احتلال وآخر احتلال محاولة التقدم على خط النار السياسي في مواجهة دول العقل الغربي الاستعماري فلا تجد لها من المقاعد الا القليل، أما شعوبها فلقد استطاعت تجاوز الكثير بحراكها الذي أذكاه دماء الشهداء وفظائع المذابح على الهواء مباشرة كما ساهم "نتنياهو" ذاته وحكومته الفاشية في إذكاء روح الحرية في شعوب العالم نصرة لفلسطين.

الدول الغربية بين مؤيدة ل"حق الدفاع عن النفس" للمحتل، وما بين متحفظة وما بين صامته او مؤيدة بتواضع الا ما يقارب أصابع اليد الواحدة.

على الجانب الآخر فإن الدول العربية التي من المفترض أنها تشارك اخوتها العرب الفلسطينيين في كل شيء من الخصائص الجامعة، تقف إما صامته أو مستتكرة بخجل، أو متحركة في نطاق دائري فتلف حول المحور مرارًا وتكرارًا دون أن تمد اليد بأي دعم هو كثير وكثير جدًا مما تملكه اقتصاديًا وسياسيًا وإرادة في مواجهة العدوان، فلا الصارخين منه بدعم "المقاومة والممانعة" ذوي فائدة، حيث حصل التخلي وسقطت "وحدة الساحات" ولا الحاصلين على لقب "الاعتدال" أو "كعبة حجيج الوساطة" لهم من "القطران-الدعم" شيء ذو بال يجعل من الامل يعود ليتفتح في عيون أطفال غزة. إنه االعجز الكامل

في الإطار الوطني ترى العجب العجاب أيضًا فلم يكن لشهرين من العدوان الفاشي على قطاع غزة الا مزيد من الافتراق والشقاق ما بين قيادة عاجزة عن الحركة السياسية الفاعلة، أو متحفظة أو يائسة، وما بين فريق يتعامى عن تضاؤل الفرص أمامه مادامت يده منسحبة وليست ممدودة لشقيقه. (هل هو كراهية متـأصلة ام حقد أم ظلامية فكر أم قصر نظر أو خطأ بالحسابات ما قد نطرقه لاحقًا!؟)

إن "الحقد مشنقة القائد والقيادة" كما يقول المفكر الكبير خالد الحسن موضحًا بالقول: "ليس لان الحقد يعمي البصيرة فقط، بل لأنه يبعد عن القائد والقيادة كل العقلاء، وكل المخلصين، ولأن الحاقد يعيش حالة الغضب والتعاسة...والاحباط الانتقامي فيلتصق به الفشل المقترن بالاستبداد.... كما تموت فيه صفة نهي النفس عن الهوى التي لا تستمر استقامة الفعل القيادي بدونها".

في جميع الاحوال فإن حالة العجز الفلسطيني تظهر بمظاهر ثلاثة الأول عدم قدرة القيادة الفلسطينية جميعها من وقف شلال الدم النازف بغزارة، وها هي تفقد شرعيتها يوميًا كلما زاد "عدّاد الشهداء" فلا يتوقع أي من الطرفين أن الرجال والنساء والأطفال تحت الردم أو من نجوا سينسون عجز هذه القيادة إزائها أبدًا.

وثانيًا يتجلى عجز القيادة بالشمال والجنوب عن تقديم خطة أو فكرة أو مبادرة ناجزة تخرج الناس من قاع ما وصلوا إليه في قطاع غزة.

فالقائد الذي لا يفكر الا بنفسه مستهترًا بدماء شعبه أو خدمته أولًا عاجز.

والقائد الذي يُعلى من قيمة فصيله (تنظيمه) على حساب شعبه ووطنه والقضية الأسمى، هو أقصائي لغيره ومستبد وعاجز.

والقائد الذي يقدم نفسه فوق الناس ومطالبها فاشل وعاجز.

والقائد الذي لا يحترم شعبه آفل، مهما رادوته أحلام العظمة أو الغرور أو النصر أو الكِبر.

والقائد الذي يتمايل بين هذا المحور أو ذاك ظانًا النجاة أو السلامة أو السيادة مخدوع

والقائد الذي لا يحمي شعبه، أو ما تبقى منه! عاجز عن الفعل الثوري أو الوطني.

فكيف يكون القائد أو المناضل أو الثائر قائدًا إن عجز عن حماية شعبه والتعلم منه، وإن عجز عن الحفاظ على ما تبقى من أرضه!

والى ما سبق تجلى عجز القيادة ثالثًا بافتراقها الأشد مضاضة حيث يظن طرف أحادي التفكير أنه الشرعية لا غيره، ويظن الثاني أحادي التفكير أنه اكتسب بالطوفان شرعيته كما معركة الكرامة ليعيد تركيب الواقع المختلف القائم ضمن أحلام لا قيمة لها وتتغاضى عن وحدة الدم ووحدة القرار، ووحدة الشعب في المعركة الميدانية او السياسية والفكرية.

تقول الأدبيات الثورية للحركة والثورة في كتيب قواعد المسلكية الثورية في المجال الجماهيري: "أعضاء الحركة الثورية، الذين يضحّون بأرواحهم في سبيل مصلحة الجماهير وأهدافها وطموحاتها، لا يجوز لهم التواني عن تعميق روح المحبة بينهم وبين الجماهير، حتى يضمنوا محبة الجماهير لهم."

ويقول خالد الحسن "إن الحب الاكبر لدى القائد هو الجماهير وقضاياها، والغضب الأكبر لديه يجب أن يكون إزاء أعداء الجماهير(الى أن يعودوا الى الجماهير) وما عدا ذلك فهو من النوافل"

وتقول الأدبيات في حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح أيضًا ما هو مهم اليوم في ظل العدوان والافتراق الوطني أن العضو والقائد هو الخادم لشعبه، وبنص الادبيات أن "العضو في الحركة الثورية حين تتعارض راحته مع راحة الجماهير يتنازل عن راحته في سبيل راحة الجماهير".

وتقول: "إن الجماهير لا يمكن ان تحترم الذين يحتقرونها مهما كانت الانتصارات التي تحققت على أيديهم.. ولكن الحقيقة التاريخية تؤكد، ان الذين يحتقرون الجماهير لا يمكن ان يحققوا أي انتصار حقيقي.. ان الانتصارات الخادعة هي التي تكشف نوعية الأفراد في الحركة الطليعية" ومن هو أشد احتقارًا للجماهير ممن لا يستمع الى أنينها ومطالبها فيجعل من ذاته هو فداء للجماهير!"-فلسطين في 2023/12/7م

28-الاعلام القاتل والتهييج!

يلعب الإعلام كما الحال مع الدعاية والحرب النفسية دورًا هامًا في أي مواجهة بين الأعداء أوالأخصام. ففي الإعلام حقيقة مفترضة يتم السعي لإظهارها، وموضوعية وتجرّد، لكن الحاصل أنه يتم ليّ عنق الحقيقة لتصبح دعاية فاقعة أو متخفية، هكذا هو الأمر في معظم الوسائل.

إذ أنه بين الاعلام والدعاية يظهر بالثانية الكذب المباشر أو المستتر، لكن يبقى الإعلام رغم ذلك موجّهًا ومسيّرًا وخاضعًا للدولة أوالجهة الممولة أو لسياسة التحرير في المؤسسة الإعلامية، أوحديثًا يتم تجييره حسب قناعات صاحب القناة الإعلامية في الوسائط المختلفة على الشابكة.

لا يقوم الاعلام غالبًا بمهمته الصادقة والموضوعية كاملة، ولا يقوم الإعلام بإعطاء الصورة الكاملة بل قد يجتزيء، ويقصّ، أو يزيد منها ما يتوافق مع سياسته الأعلامية وحملة التهييج أوالتجييش. وعليه يظل الإعلام نسبيًا في عرضه للحقيقة (المجردة)، ما يلقي بالعبء الكبير على المُتلقي ليعي ويفهم ويقدّر.

في العدوان على فلسطين من الرئة الجنوبية أي قطاع غزة -على سبيل المثال- تبهت الحقائق عندما تحمل إحدى القنوات التحليل على قاعدة التنظيرالفاقع فقط لتوجّه القناة أو الوسيلة الأيديولوجي، فتقوم متسلحة بحمولة السلاح بتسخيف الآخرين والتهوين من أمرهم-لاحظ حتى ونحن تحت وابل النيران-، فتُعلي وترفع من قدر جماعتها فوق السحاب! وفي اتجاه آخر تذبّ عن أصحاب المؤسسة وممموليها، ولا تسمح لأحد بنقدهم باعتبارهم مقدسين مهما فعلوا من كبائر وطنية وقومية.

إن الإعلام الإسرائيلي المضلّل والكاذب والموجّه نعرفه، ونفهم كيف نرصده ونعيه، وله من البواعث والأهداف والغايات ما نفترض أنه مفهوم كليًا للعربي، وللفلسطيني حيث يتجلى الخبث الدعائي والأكاذيب الممزوجة بالديني التناخي، والتضليل السياسي ما قد كشفته وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة وما يتصدى له مناضلو ومقاومو الإعلام والسياسة وجماهير المتابعين عبرالحواسيب ووسائط التواصل بكل كفاءة.

أريد أن أتكلم في المحظور، وفي منطقة التنبيه والخطر للعقل العربي أحادي الاتجاه أي في الاعلام العربي إبان العدوان، أو الحرب أو الخصومة بين الأعراب وهنا حالتنا واضحة.

الاعلام ليس إعلامًا وخاصة في حالة العدوان أو الخصومة أو الحرب بين العرب وفي حالتنا، فهو بالضرورة يصبح منحازًا بوضوح، أو بتستر سرعان ما ينكشف للحصيف والمتأمل صاحب العقل الذي لا تجرفه العواطف أو المصالح.

ومهما حاول الإعلام الموجّه والمهيّج أن يظهر نفسه غير ذلك فإن عليك أن تتمسك بعقلك وتداوم على اكتساب الوعي والقدرة على الفرز، واكتشاف الزيف والتمحيص والمراجعة لتمسك الوسيلة الإعلامية بالجُرم المشهود -مهما حاولت إخفاؤه-حيث تلتقط الكذب الصريح أو المخفي بين السطور أو عبر التضليل والنفاق السياسي.

بعض الفضائيات ومنذ بداية العدوان على فلسطين من رئتها الجنوبية أي قطاع غزة، وبعض مواقع التواصل الاجتماعي و"المؤثرين" تقوم بالتنظير والتلميع والإبراز المبالغ فيه لحد التخريف فقط لفكرة أو أفكار أو أشخاص "منزهين"! من أيديولوجية معينة باعتبارها الفكرة السامية والمنزّهة عن الخطأ والمنزهة عن النقد؟!

تقوم هذه الوسائل الإعلامية بذات الوقت بكتم صوت أو إخفاء أو ازدراء أو السخرية والتبخيس من كل ما يضرّ بها، وبتلميعاتها التجييشية، ليس لأن الوضع مواجهة وحرب، وإنما لتحقيق هدفين رئيسيين الأول تصوير أي تقدم (أو حتى فشل) أو نجاح ولو غير ملحوظ على أنه مسلسل انتصارات! حتى إن فاقت محطات التقصير أو الفشل أو الانهيار علو جبل الجرمق في فلسطين!

والهدف الثاني التغطية على مواطن الفشل أو التقصير، ومنع مجرد التفكير بالإشارة إليها لأنك حين الإشارة لمحطات التقصير بقصد الإصلاح أو النصيحة أو النقد أو التصويب فأنت تُزج فورًا في زمرة من زمر المتخاذلين أو الخونة أو الشياطين!

إنهم يغلقون الباب بقوة في وجه أي ناقد أو مراجع او متبصر أم متأمل أو مفكر قائلين أن ليس لك أن تفكر بغير عقلنا نحن فقط، وإلا!

إن الاعلام الموجّه الذي لا يقبل الرأي الآخر حين الحوار باحترام شديد هو إعلام مضلّل وتخريبي بقصد، بل وهو إعلام فتنوي، وهو بالحقيقة الإعلام التهييجي الذي يصعّب مهمة العاقلين من الناقدين والمعارضين بمواجهة (أبناء الله)! أو المناضلين المغسولين بماء الجنة! فكيف لهم في ظل التهييج والتجييش التخريفي أن يتجرأوا -لا سمح الله-ويشيروا بأصبع الاتهام أو النقد لمجد الأمة أو مجد المقاومة أو مجد الإسلام من أولئك النورانيين ولو فعلوا الفواحش كلها!

نتكلم في الإطار العربي حين الحديث عن الرأي والرأي الآخر، ولا نتكلم عن مواجهة الإعلام الصهيوني هنا الذي نفهمه بوضوح كما قلنا، فهو يريد تدمير الشعب العربي الفلسطيني وإبقاء الأمة مفتتة متجزئة منهارة خاضعة لسلطته وهيمنته، وهي بغالبها لذلك قابلة وإن تغطت بعباءة الكفاح أوالمقاومة أو الدين.

إن حالة التهييج الجماهيري ما يشبه فيما يحصل في مدرجات الملاعب تصبح هدف القناة (أوالوسيط الإعلامي)، فيستثار الشارع عاطفيًا، ويتم تجييشه وتجنيده ليحمل السيف ويجزّ رقاب الناظرين من زاوية مختلفة، وقبلها يطلق النار على عقولهم، ويُسكت أصواتهم باعتبارهم تعدّوا على الأرباب أو على المقاومة أو على الثورة أو على النضال أو على السلطة!

من بعيد يقوم المتهيّجون بتشكيل درع حامي ضد من يفكرون أن ينتقدوا -وتُفهم لديهم اعتدوا- على دولة المقاومة الحامية الراعية، بل ويغضّون الطرف أو يحاولون تفسير وتبرير سلوكها المنافق المريب بالعلاقة مع العدو، أو حين ترك المقاومة بلا أي ظهر الا السماء والطارق.

(أنظر علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين قال: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح. فلا تكن من النمط الثالث)

إن الإعلام حقيقة وليس أكاذيب. بل من المفترض أن يذكر الوقائع كما هي حتى لو خالفت رأي الوسيلة أو الدولة الحاملة لها أو الفصيل، ولكن ما تراه في مختلف الوسائل الاعلامية العربية هو تحطيم مقصود لمعنى الديمقراطية والحرية والتفكّر الرباني، وإعادة تشكيل للعقل العربي من زاوية تغذية الانفعالات المتهيجة وتكبير مساحات الردح والقدح والشتم والاتهام الداخلي ضمن سياسة التنظيمات أوالدول الأيديولوجية التي تحدثنا عنها طويلا في

مقالات سابقة، وهي تقوم بالانتصار لفكرة "الفسطاطين/المعسكرين" فيكون كل من سواها أو من يحمل وجهة نظر أخرى مجرد مارق أو موبوء أوعميل أو كافر فالقاموس مليء بمثل هذه الألفاظ القبيحة.

في العدوان على فلسطين وغزة لا تتضح الكثير من الأمور لدى المتابع غير المدقق أو المتابع المأسور لوجهة نظر مؤدلجة، أو المتابع المأسور لقناة إعلامية استسلم لها

لأن حالة الأسر وإغلاق العقل أو التسليم وعدم التدقيق تأتي من افتقاد الثقة بالذات أولًا

ومن عدم صلابة المرجعية أومن عدم اعتماد أداة قوية للفرز والتمحيص.

لقد حرص القرآن الكريم على دعوة الناس إلى التعقل والتفكير والتأمل والنظر ما نقرأه في مختلف الآيات التي تتضمن مثل هذه العبارات: "أفلا يعقلون"، "أفلا يتفكرون"، "لعلكم تتفكرون"، "لعلكم تعقلون"، وحيث وردت مشتقات " العقل" في القرآن الكريم (49 مرة) كما وردت مشتقات الفكر فيه (18 مرة). وغير ذلك من مفردات النظر والتأمل ذات الصلة بالعقل.

إن الاعلام غير الدعاية، وما نراه بوسائل الاعلام اليوم بغالبه مجرد دعاية (بروباغندا) قاتلة تخفي متعمدة ما لاتريد ظهوره، وتدعم فكرة أو مفهوم او أيديولوجية أو موقف سياسي أو مسلك محدد، ويتم عملقة المواقف وتضخيمها لحد لخرافة، وتسليط الضوء عليها دون سواها، فلا رأي ولا رأي آخر بالحقيقة وإنما قتل للتفكر والتأمل وتدمير لفكر النقد الملتزم وللحصافة.

وفي كل ذلك سِمة أو سمات الدعاية حيث يصور لك صاحب الدعاية أن حياتك مرتبطة بالمنتج أو الفكرة التي يطرحها، وأنك بدونه لن تستمر! فيحيط بك من كل جانب، فأنت كالغريق في بحرها ولا نجاة الا بطوقها أو أصفادها.

وعندما يهزك أحدهم لتصحو من غفلتك، فإنك تقاوم! وإن أفلحت يُكال لك سيل الشتائم والاتهامات... فأنت كاذب وأنت متواطيء وأنت عميل وأنت كافر.

نعم يتم استغلال الوسيلة الإعلامية بشكل دعائي ترويضي موجع لمن يعقلون حيث تُحقَن بكميات هائلة من مياه المجاري التي يتقبلها المشاهد أو القارئ أو

المتابع البسيط لأنها جاءت من الجهة الفلانية وذلك ما يحصل بمجرد أن ينشب الذئب أظفاره بالجسد الطري.

إن الحرب النفسية كلعبة يمارسها أرباب الإعلام (وأرباب السياسة) لا تتجه لعقل المتابع وتفكره من حيث أمر الله سبحانه وتعالى، وإنما تتجه مباشرة الى نفس وعواطف وانفعالات الجمهور من حيث تحسسها لحاجاتها المتقلبة.

وماذا يريد الفقير سوى اللقمة، أو البائس أو المحبط سوي الأمل، ومن هنا يصبح الأمل المحقون بحقيقته وهمًا وكذبًا وتخريفًا، ولك العودة لمراحل سابقة كان الحلم الكبير يرتبط بالعراق اوأفغانستان أوسوريا...فإلى أين وصلنا؟

إن الحرب النفسية ضمن الأداة الإعلامية تأتي لإي أحد، ومن أهم أهدافها للتغطية على حقيقة الأفعال للدول أو الاحزاب أو الأشخاص، فحيث تراه يغنّي وهو ما تريده منه فإنك تغضّ النظر عن أنه يستخدم محسّنات الصوت مثلًا.

وحيث أنه كما ترسم لك وسيلة الاعلام أو السياسيين يصارع (من خوض الصراع) ويناضل أويكافح أو يدعو (من الدعوة الى الله أو لفكرة) أو يثور فليس لك أن تشير الى خطأ أو خطيئة هنا أو هناك في الموقف أو حتى في السلوك المتناقض أو المسلك المشين.

إن الوسيلة الإعلامية وهي بالحقيقة الدعائية ومثلها القيادت السياسية، تقوم خاصة بهذه الحرب على فلسطين بالتهييج (عملية نفسية انفعالية) والتجييش (حصد الأعداد من الناس لقبول ما أريد أن أريه إياه، ومن ورائها استنتاجاتي أنا أو ما أحقنه مع الخبر ولو كان المجاري) والتحشيد، فالعدد مهم لنجاة القناة أو الدولة أو الحزب من مواجهة آثار العدوان والتقصير الذي يجب ألا نتوقف عن الإشارة اليه، وانتقاده وطلب مراجعته من أي طرف جاء، ولكن بالوقت المناسب.

29-مناظرة "بايدن" و" نتنياهو" والمستقبل!؟

تتغير المواقف الدولية يومًا إثر يوم فيما يتعلق بالنظر للقضية الفلسطينية ولا شك أن المتغيرات المتصاعدة بالاتجاه المؤيد للحق الفلسطيني في ظل شلال الدم النازف في غزة رئة فلسطين الجنوبية وهو الذي وقع في ضمير العالم، يقابلها مواقف حقد وكراهية وعنف وإرهاب ومكابرة مليئة بالرغبة بالانتقام وإثبات الذات سواء الذات الجمعية (الدولة، الحزب، الهيمنة...) أو الذات الشخصية، ونقصد بها "نتنياهو" و"بايدن" باعتبارهما الحليفين والصديقين حيث يتقابل الحب مع الاختلاف كما يقول بايدن ذاته، حين ذكر إنّ نتنياهو يضع على مكتبه صورة تجمعهما سوياً عندما كان الرئيس الأميركي سناتوراً شاباً، وأوضح بايدن أنّه كتب على الصورة العبارة التالية "بيبي (لقب رئيس الوزراء الإسرائيلي)، أنا أحبك كثيراً لكنّي لا أوافق على شيء ممّا تقوله".

وأضاف أمام ممثلين عن اليهود الأمريكان تمّت دعوتهم إلى البيت الأبيض "هذا الأمر لا يزال صحيحاً في يومنا هذا".

وفي نظرة على الصورة المتوثبة والمتغيرة مع اليوم 68 للعدوان يمكننا محاولة فهم العقليات استنادًا لمعطى تصريحات الرجلين، وما تُمليه عدد من مراكز الدراسات على المؤسسات ورجال السياسة، فإما يأخذون بها أو يقتطفون منها أو يقتبسون أو يرفضون.

أولا: ماذا قال "نتنياهو" مؤخرًا

لنعود لآخر ما قاله نتنياهو فلقد قال في نقاش لجنة الشؤون الخارجية والأمن الإسرائيلي 2023/12/12م، أن اتفاقات أوسلو "كانت أكبر خطأ ارتكبته إسرائيل"، مشيرا إلى أن "كلا الطرفين ("حماس"والسلطة) من المجتمع الفلسطيني يريدان بشكل أساسي القضاء على "إسرائيل"".

وكما ذكر بلغة التحدي والشعور الخرافي بالتفوق وكأنه "جابوتنسكي" جديد: "أنا تلميذ لوالدي الذي كان تلميذًا لجابوتنسكي الذي علّمه كيفية الصمود في وجه الضغوط الدولية".

وضرب خلال تصريحاته مثلًا بالنموذج النقيض له -باعتباره سيدًا مهيمنا لا ينصاع لأحد حتى أمريكا- وهو ديفيد بن غوريون، أول رئيس وزراء الكيان،

الذي استجاب لمطلب أيزنهاور عام 1956 بإعادة الأراضي المصرية المحتلة خلال ساعات، في حين أنه هو (البطل المغوار) نفسه لم يرضخ للإملاءات الأمريكية. وقال لأعضاء الكنيست: "انهم لم يوافقوا حتى على التوغل في عمق القطاع". أضاف نتنياهو أن الحرب "ستنتهي بضربة قاضية". وعلى خلفية النقاشات أيضًا قال: أن "إسرائيل" تستعد لاحتمال شن حرب ضد قوات الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية، وذلك على خلفية الحديث عن تقديم تنازلات للفلسطينيين والتعامل مع جلب عمال فلسطينيين إلى "إسرائيل".

وأضاف مؤكداً: "منذ بداية الحرب لم نتلقى أي إملاءات من الولايات المتحدة". ومتجاوزًا أومتحديًا الرئيس الأمريكي يقول أنه: "إلى جانب البيت الأبيض، لدينا أيضًا قنوات أخرى في أمريكا. ليس من قبيل الصدفة أن تتم مقابلتي مرارًا وتكرارًا في وسائل الإعلام الخاصة بهم. نحن نؤثر على رأي الإدارة ورأي الكونغرس من خلال الرأي العام. وإذا لزم الأمر، سيتم مقابلتي هناك مرارا وتكرارا. ويوجد لهذا بالفعل تأثير ملحوظ."

وجدّد نتنياهو في كلمة على الفضاء يوم الثلاثاء أيضًا رفضه مجددا تأييد عودة السلطة الفلسطينية المدعومة من الغرب بقيادة الرئيس محمود عباس لحكم غزة، وقال إن غزة "لن تكون حماسستان ولا فتحستان". مضيفًا "لن أسمح بالعودة إلى خطأ اتفاقيات أوسلو "

ثانيًا: ماذا قال الرئيس بايدن؟

بعد الاستخدام المتكرر للرئيس الامريكي لحق النقض الفيتو لوقف الحرب على غزة والعدوان الفاشي سواء يوم 2023/12/8م أو حول قرار الأمم المتحدة بالجمعية العامة يوم 2023/12/12م وبناء على التصريحات المتشددة لرئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو يأتي خطاب بايدن شديد اللهجة بالأمس وكأنه يوجّه عدة رسائل؟

حيث قال خلال لقاء مع مانحين للحزب الديموقراطي يوم 2023/12/12م إن رئيس الوزراء الإسرائيلي بحاجة إلى تغيير تكتيكاته، لكن الأمر صعب في ظل حكومته المتشددة، مُشيرًا إلى أن الدعم للحملة العسكرية الإسرائيلية يتضاءل وسط القصف العنيف على غزة. موضحًا أن أمام نتنياهو "قرار صعب يتعين عليه اتخاذه". موضحًا إن "إسرائيل" بدأت تفقد الدعم في جميع أنحاء العالم.

وهذا لا يتناقض بالطبع مع تأكيداته الثابتة والمستمرة بأنه "سنواصل تقديم المساعدة العسكرية لإسرائيل حتى تتخلص من "حماس"، لكن علينا أن نكون حذرين – عليهم أن يكونوا حذرين. الرأي العام في العالم كلّه يمكن أن يتغير بين عشية وضحاها، لا يمكننا أن نسمح بحدوث ذلك".

وفي إطار الجدل التاريخي بين الرئيس الأمريكي ونتنياهو نفى بالمقابل الحجج التي قال إنّ نتنياهو ساقها لتبرير قصف الجيش الإسرائيلي لقطاع غزة، ولا سيّما لجهة قوله إنّ قوات التحالف "سوّت بالأرض" ألمانيا النازية واستخدمت أسلحة نووية ضدّ اليابان خلال الحرب الأوربية (المسماة العالمية) الثانية. وأوضح بايدن أنّه قال لنتانياهو إنّه بعد الحرب العالمية الثانية تمّ إنشاء مؤسّسات دولية "للتأكّد من عدم تكرار ذلك مرة أخرى".

ثالثًا: ماذا تقول مراكز الدراسات الإسرائيلية؟

أ-يقول مركز "استارتا"ASTARTA الإسرائيلي في تقرير حديث (2023/12/8م) ترجمه خالد سليم بعنوان حول السلطة الفلسطينية المُتجددة (Revitalized): التدويل، والترقية، والقضاء على التطرف أنه: يجب على "إسرائيل" تحويل شريكها السياسي من منظمة التحرير الفلسطينية إلى السلطة الفلسطينية**!؟** وذلك لأسباب ذلك متنوعة، وتشمل، من بين أمور أخرى، القلق من أن "حماس"، حتى بعد الضربة التي ستتلقاها، ستسيطر على منظمة التحرير الفلسطينية.

ويقول التقرير أنه في نهاية المطاف، يجب أن تكون السلطة الفلسطينية المتجددة 'هيكلًا سياسيًا'، أي أن تكون منصّة تؤدي بشكل محتمل إلى نوع جديد من الاتفاقات الدائمة على المدى الطويل.

حيث تعزف الورقة على وتر التهجير ورفض دولة فلسطين بوضوح حين تذكر إن "وجود السلطة الفلسطينية المتجددة سيترك مجالاً للمرونة لمجموعة من الحلول الدائمة على المدى الطويل، والتي قد تشمل كونفدرالية مع مصر، أو صفقة إقليمية أخرى معها من شأنها زيادة مساحة الكيان الفلسطيني في ممر رفح وهي الطريقة التي ستسمح بتوطين اللاجئين في سيناء."

ب- معهد واشنطن: ما هي الخطة للحكم بعد "حماس"؟

يطرح معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى بقيادة دينيس روس وروبرت ساتلوف وديفد ماكلوسكي الصهاينة المؤدلجون (بتاريخ 2023/10/17م) في ضوء المباديء والتأكيدات المتعلقة ب"إسرائيل" هناك ضرورة تشكيل "إدارة مؤقتة" لحكم وإدارة قطاع غزة ضمن "الفترة الانتقالية" التي يقترحها لسنوات ثلاثة ومؤكدًا بلا لبس أن المؤقت قد يصبح دائمًا!؟

وترتسم ملامح الخطة الأمريكية (التي هي مدار الحوار الحالي بالعالم)على 3 ركائز هي إقامة "إدارة مدنية"، و"جهاز للسلامة العامة/إنفاذ القانون" (تسمية جديدة للشرطة والأمن) يتم تسليمه لعدد من الدول العربية (مؤقتًا) وثالثًا تحالف دولي للإعمار تقوده أمريكا، وتدفع الأموال بكل وضوح وبشكل صريح -في التحليل للمركز/المعهد- كل من دولة الإمارات العربية المتحدة حيث وكما يقول أن" دولة الإمارات، التي هي شريك سلام مع "إسرائيل"، وتمتلك الموارد المالية الكافية لتكون جهة مانحة كبيرة"، والمملكة العربية السعودية! وكنا قد عالجنا هذا الطرح في مقال سابق مخصص ومنفصل.ولربما لهذا السبب وعلى وقع هذه الخطة قال نتنياهو بصلف ووقاحة وكأنه يعطي إملاءات تكرس حلمه بالهيمنة على المنطقة: أن كل من الدولتين عليهما تمويل إعادة الإعمار!

ج-معهد أبحاث الأمن القومي في جامعة تل أبيب

ويعدّ هذا المركز الإسرائيلي من أهم 50 معهد عبر العالم في مجال الدفاع والأمن القومي وفي ترجمة لأبرز توصياته (وهذه التوصيات صدرت قبل 7 أكتوبر 2023م)، كما كتب مؤخرًا عبدالقادر بدوي من مركز مدار، أنها تحذر من (الانزلاق نحو "واقع الدولة الواحدة" التي لن تسمح لإسرائيل بالانفصال عن الفلسطينيين ضمن أي تسوية مستقبلية. وفي هذا الإطار، أكّدت التوصيات أن على "إسرائيل" الاستمرار بالتعامل مع كيانين فلسطينيين: السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، وحركة حماس في قطاع غزة).

وكان التقرير قد ركّز على (الأحداث التي شهدتها محافظات شمال الضفة الغربية وتعاظم ظواهر "المقاومة المحلية" و"التشكيلات العسكرية" التي تسبّبت بموجة مواجهات مسلّحة مع "إسرائيل" تسبّبت في العدد الأكبر من القتلى

الإسرائيليين خلال العقد المنصرم، وأنذرت بخطر اندلاع انتفاضة مسلحة واسعة في الضفة الغربية) كما يشير بدوي.

ويضيف التقرير أنه "أمام قطاع غزة، فلا بد من الحفاظ على التفاهمات القائمة، وبالتزامن مع ذلك، ضرورة تعميق دور مصر في القطاع، والتحضير لـ "حملة عسكرية" بهدف تحييد القدرات الإستراتيجية لحماس"

د- دراسة حركة "الأمنيون" في "إسرائيل"

أما حركة "الأمنيون" في "إسرائيل" وعلى ضعف وزن أوراقها مقارنة بمعهد أبحاث الأمن القومي في جامعة تل أبيب وحسب ترجمة عبدالقادر بدوي أيضًا فإنها تقول أن : (لا فرق بين الفلسطينيين على جانبي الخط الأخضر. ووفقًا لهذا المنظور لا بدّ لإسرائيل من العمل على الحدّ من "الفلسطنة" في حدود "أرض إسرائيل"، وهي بذلك ترى أن الصراع هو بين الفلسطينيين والصهيونية وتعيد الصراع إلى الجذور.)

وبشأن السلطة الفلسطينية تقول الورقة أنه : (يجب على إسرائيل تعريف السلطة الفلسطينية ككيان "إرهابي" وفرض عقوبات سياسية واقتصادية وقانونية حتى تقوم بإيقاف التحريض وتشجيع "الإرهاب" وتمويله علاوةً على ذلك، لا بد من فرض "السيادة الإسرائيلية" بشكل فوري على منطقة الأغوار باعتبارها الجدار الواقي لإسرائيل من الناحية الشرقية، وكخطوة أولى لأي تسوية سياسية محتملة لا بد من فرض "السيادة الإسرائيلية" على منطقة "ج")

أما عن فصيل "حماس" في قطاع غزة (فتؤكد التوصيات الصادرة عن حركة الأمنيون على أن الوضع القائم في قطاع غزة لا يجب أن يتم التعامل معه كقدر، ولا بد لإسرائيل أن تتخذ سلسلة خطوات للانتقال من رد الفعل إلى المبادرة.)

تركيز وإجمال:

- من الواضح لدينا أن خطة دينيس روس وروبرت ساتلوف وماكلوسكي حول غزة وهي الخطة التي ترافقت مع العدوان الإسرائيلي-الامريكي الفاشي، هي مثار الجدل والنقاش الحقيقي، فيما كان المركز الذي ينتمي اليه الثلاثة السبّاق لطرح الخطة التي رآها بالطبع لمصلحة الإسرائيلي، وهي الخطة باعتقادنا التي يتجاذب الرجلان نتنياهو وبايدن –كما

غيرهما-أطراف الحديث بشأنها في مناظرة على الهواء بعبارات منها ما يجذب شمالًا فيقتطف منها جزء، وبالاتجاه الآخر يقتطف أجزاء أخرى ولكنها في جميع الأحوال بما يحقق مصلحة "إسرائيل".

- من الواضح أن كلا الرجلين يعبّران عن شكلين من أشكال الصهيونية الاول هو الصهيونية الدينية الإقصائية المتطرفة التي فقدت كل احترام للقانون الدولي وكل احترام لوجود الآخر العربي عامة والعربي الفلسطيني، لذا فإن السعي الأساس مرتبط بثوابت نتنياهو مما نقرأه في تصريحاته العدوانية كعدوانه الدموي والشرس والانتقامي، ومن كتابه "مكان تحت الشمس"، وبما يتوافق جزئيا مع الخطوط العريضة لخطة معهد واشنطُن، وكليًا مع متطلبات المتطرفين، ومنهم ورقة حركة الأمنيون الإسرائيليون التي قالت بوضوح –بما يتفق مع تصريحات نتنياهو- أنه (يجب على إسرائيل تعريف السلطة الفلسطينية ككيان "إرهابي" وفرض عقوبات سياسية واقتصادية وقانونية حتى تقوم بإيقاف التحريض وتشجيع "الإرهاب" وتمويله). ومع مركز "استارتا" الذي يرفض منظمة التحرير الفلسطينية وينظّر للتهجير الى سيناء، عبر "السلطة" كأداة لتنفيذ ذلك.
- إن ذات اللغة العدوانية التي عبّر عنها نتنياهو –كما حركة الامنيون في إسرائيل-تظهر جليّة حين انفجر قائلًا أن (غزة "لن تكون حماسستان ولا فتحستان". مضيفًا "لن أسمح بالعودة إلى خطأ اتفاقيات أوسلو ") ما يؤكد تكرار سعيه الأصيل لإبقاء الشرخ الفلسطيني قائمًا من خلال كيانين منفصلين وضعيفين ومتقاتلين الى ما شاء الله.
- اتفق مركز دراسات الامن القومي (المعتدل) مع نتنياهو في قصة ضرورة إبقاء الكيانين الفلسطينيين المنفصلين، لكن مع تشدد من الأخير، فيما يتعلق بسعيه لاضعاف و اسقاط السلطة التي أصبحت الكيان الإرهابي بعد أن عرّف "حماس" كذلك، ويأتي ذلك بتقديرنا وبهذه اللهجة الحادة والمباشرة حين تبين لنتنياهو أن الحوار الدولي الذي قد يجمع على إقصاء حماس العسكرية (الإرهابية) يتفق أو يميل ميلًا شديدًا بالمقابل نحو وجود السلطة الوطنية الفلسطينية، وهو الذي قد يؤدي لاختراق الخط الأحمر الكبير لدى نتنياهو والمتشددين الإقصائيين في حكومته أي أنه يفتح الباب واسعًا لتجسيد الدولة الفلسطينية المستقلة، ما

لايبتغيه الرجل الذي يفتخر بالانتساب لجابوتنسكي وعقلية سحق الآخر بالقوة ثم مزيد من القوة.

- لا تزال فكرة الطرد والتهجير(بالضفة وغزة، وإن امكن بالداخل بكافة الوسائل) راسخة في عقل نتياهو، فهذه "أرض ميعاده الموهومة" من ربّه الضال الذي تأخر أكثر من ألف سنه ليسلمه إياها!؟ وهي فكرة راسخة مرتبطة بالقوة! إذ أن كل "النجاحات والانتصارات" التي يزعم تحقيقها في غزة هي "انتصارات" بحسب افتخاره وزهوه تجلت بقتل العدد الأكبر من الشعب الفلسطيني، ومحاولة تحطيم آمال أطفاله، وإرجاع قطاع غزة الى العصر الحجري، فيما هو سخط نتيجة عجزة من جهة أخرى، وحقد على كشفه وتخلي العالم عنه وحتى لدى عديد التيارات الإسرائيلية، إضافة الى انعدام القدرة العملية على تحقيق سحق الإرادة الفلسطينية القاضية بالانتقال الى اليوم التالي إي استقلال دولة فلسطين القائمة ولكن تحت الاحتلال.
- إن نتنياهو ذو جذور تناخية (التوراة وملحقاتها من أسفار) لا تميز الآخر وتسعى لشطبه أو قتله وطرده، وهو السعي المستقر مهما تغطى بعبارات مداهنة ظرفية، وذلك في ظل فكرة التفوق التي ورثها الرجل عن أبيه ومعلم أبيه متفاخرًا، لا سيما أن مركز دراسات الاستخبارات في 2023/10/13 كان قد نشر هو الآخر خطة للتهجير الى مصر بكل تفصيل وهو إضافة للسحق يمثل عقلية اليمين الإقصائي.
- بالعودة للحوار الصاخب والمناظرة بين الصديقين الصهيونين وهما نتنياهو وبايدن فمن الواضح اختلاف الطرح السياسي في ظل الأزمة الكارثية الحالية، رغم الاتفاق على ضرورة قوة "إسرائيل"، وهو ما يجب العمل (أي استثمار نقاط الخلاف) عليه فلسطينيا وعربيًا وأمريكيًا. إذ أنه نتيجة النجاح الحقيقي للدبلوماسية العربية الفلسطينية، والدبلوماسية الجماهيرية لشعوب أوربا وفي أمريكا، وللصمود الفلسطيني بالوطن بالضفة والقطاع والداخل، أن دفعت كل هذه العوامل باتجاه التغيير الذي عبر عنه الرئيس الامريكي (ويرفضه ويقاومة نتنياهو بصخب ودم) وهو التغيير الذي كان ليكون أسرع لو كان لفلسطين الصوت الواحد.

- ومع ذلك فإن الضغوطات على الإدارة الامريكية عالميا وبعد استخدامها حق النقض ضد العالم كله تقريبًا تضعف من مكانة أمريكا بالمنطقة وتؤذي مصالحها، وتوقظ سعيها للحفاظ على مكانتها الدولية في ظل العالم الجديد الذي يطل برأسه والذي قد يلقي بأمريكا جانبًا فلا تبقى الدولة الوحيدة والتنين والدب على رأس التلة.
- لا شك أن الرئيس الامريكي "بايدن" قريب من تطبيق خطة دينيس روس ورفيقيه الصهيونيين، ولا شك أن نتنياهو يتخذ مقعده في مركز "الممانعة والمقاومة" لهذه الخطة مادامت لا تحافظ على ثبات خط اليمين الذي عبر عنه بالتفوق والعنصرية والقتل والأبارتهايد والتهجير وحديثًا ب(الاستقلالية) عن أمريكا.
- يتمرد نتنياهو على حليفته أمريكا ويتحدى رئيسها، ويعلن أنه (مستقل) رغم أن أمريكا هي التي تقوم بالحرب فعليًا، إذ لولا دعمها المباشر لانهارت الحكومة وتغير الرجل في ظل مواقفه المثيرة للجدل سواء بعد 7 أكتوبر أو قبلها، وهو في تمرده الحالي بمناظرته على الهواء يعلن تفوقه على مؤسس دولة "إسرائيل" ديفد بن غوريون حين خضع لإملاءات أمريكا عام 1956 بينما هو (مهدّداً) لديه الخطوط المتاحة الأخرى خارج نطاق الإدارة الامريكية ما يشي الى ما سبق بأنه سيتدخل بمسار الانتخابات في أمريكا.
- مما سبق من الممكن أن ننظر للموقف الامريكي من زاوية الدجل السياسي والنفاق تجاه فلسطين وتكرار إعلانه عن بشرى الدولة الفلسطينية! بلا بشائر حقيقية، وممكن النظر اليه أيضًا بتفاؤل حذر من زاوية تهديد مقابل تهديد، أو طلب تغيير موجّه مباشرة لنتنياهو أو تحدي الى حكومته، وقد يعني أن بايدن وفي ظل سباق الرئاسة والضغط الداخلي والعالمي قد لايستخدم حق النقض لاحقًا في أي مطلب لوقف النار، وأيضا قد يُفهم تصريحه "الثوري" الأخير على أنه موجّه للقيادات السياسية الإسرائيلية أنه آن الاوان لتتحركوا بمواجهة "نتنياهو"!
- وفي الحقيقة نلاحظ أن الحوار الدائر اليوم ينحدر نحو شرعية اوإرهابية السلطة بمعنى توجيه الأنظار نحو هذا الأمر-على الأقل كما يضغط نتنياهو- فتتحول السلطة كما هي رغم "تجددها" باعتبارها المطلب، أو مجال النظر والتركيز السياسي، وليس حكومة الدولة الفلسطينية وليس

منظمة التحرير الفلسطينية! كما قال مركز استارتا الإسرائيلي الذي يبدو أن نتنياهو وحتى بايدن، ينهلون من أفكاره أيضًا من مثل قوله (يجب على "إسرائيل" تحويل شريكها السياسي من منظمة التحرير الفلسطينية إلى السلطة الفلسطينية.)

- المستقبل لن يصنعه العقل الأيديولوجي الإقصائي مطلقًا مهما بدت له القوة العسكرية أوالمادية هي مجال الحل الأمثل، والعقل الاستبدادي المتفوق بالقوة المادية، أوالايديولوجية الفاشية الإقصائية هو عقل مآله الانهيار. لأن هذه هي حكمة التاريخ، فلا كيان أو دولة تستطيع أن تستمر وهي تحمل كل هذا الحقد والغضب والانتقام وإبادة الغير، وفكرة التفوق العنصري أو التميز مهما علا نجمها يومًا ما، ومهما كان حجم القوى الدولية التي تحميها، فلكلّ يوم آفل يوم جديد، وبعد كل ظلمة شمس ساطعة وفلسطين هي المشرقة بلا شك وبكل يقين وقرب اشراقها في يوم العدوان الطويل قد نستطيع تقصيره والوصفة معروفة- 2023/12/14م

30-ما العمل ونحن في الشهر الثالث من العدوان؟

ونحن ندخل الشهر الدموي الثالث في عدوان الاحتلال الصهيوني الصاخب على قطاع غزة رئة فلسطين الجنوبية يتواصل الضغط الصهيوني الدموي ضد أهلنا في القدس والضفة الغربية في ذات آلية القمع وإن بسياق أقل وتيرة، ولكنها متواصلة قبل العدوان على غزة ومترافقة معه، ومما هو واضح لن تتوقف بمعنى أن عملية تدمير فكرة المقاومة والنضال والكفاح أي كانت وسيلتها، تترافق جنبًا الى جنب مع تدمير جسدي للشعب الفلسطيني حتى لا يبقى له -كما تظن القيادة الإسرائيلية- أي قدرة على التنفس، فهوإما ميت أو مقموع أو مطرود.

العدوان المستمر بهدفه الحقيقي المركزي هو تدمير الشعب الفلسطيني وإبادته أو تهجيره هو مما رفضته كل دول العالم، ولكن الأمريكي والبريطاني بالتحالف مع الإسرائيلي المعتدي على كل قيم الانسانية لا يأبه بعدد الشهداء أو الجرحى أو فاقدي المستقبل ما هو تشجيع على الاستمرار في مسلسل الإبادة.

ونحن ندخل الشهر الثالث من العدوان على غزة الشعب الصامد لم تعد أهداف نتنياهو بالقضاء على المقاومة فكرة وشخوص وتنظيمات وعلى رأسها "حما..س" قابلة للحياة وبلسان المحللين الإسرائيليين أنفسهم، ما قلّص الهدف الى الإفراط بالقوة والانتقام والثأر من شعبنا بالقطاع إضافة الى تحويل القطاع الى منطقة ميتة ومدمرة غير قابلة للحياة.

الفكرة العالمية التي تدور في رؤوس عديد دول العالم ولكنهم يتحرجون بطرحها مباشرة هي ضرورة التخلص من حكومة التطرف الإسرائيلية التي جلبت الدمار للفلسطينيين وأدخلت العالم في أتون حرب عالمية ثالثة، ولكنهم بالمقابل لا يتحرجون باتهام "حما.س" بالتطرف والإرهاب ولا يفرقون بذات الوقت بين هدف "نتنياهو" المعلن وحقيقة فعله المدمر للأرض والمدنيين.

في الشهر الثالث للعدوان اتضح لكل صاحب عقل وحتى لكل مخدوع أن أمريكا تضرب بعرض الحائط رأي كل دول العالم التي اتفقت على ضرورة وقف النار ووالإبادة الجماعية في غزة بينما السعي الامريكي بحزبي الدولة الاستعمارية الإمبريالية الكبرى مازال يقدم الدعم ومزيد من الدعم للإسرائيلي مهما كان حجم تطرفه محرجًا لأمريكا أمام العالم وأمام قطار التتبيع المؤمل الاستمرار به.

في الشهر الثالث للعدوان لم تنطلق المحاور الإقليمية لخطوة أوسع ما يجلب الحيرة أو الإدانة لها حين ترى المذبحة وفي يديها الكثير لتفعله لكنها تلجأ فقط للصراخ بلا أدنى فعل مؤثر.

وأيضا نجد ذات السياق في الإطار العربي الذي يملك من أدوات الضغط الكثير لاسيما حين ينظر العرب لأنفسهم وحقيقة قوتهم وامتلاكهم عشرات أوراق الضغط لكنهم لا يستخدمون الا الاستنكار والدوران حول الذات مقابل النحيب أو سلاطة اللسان من بعض "المقاومين" فيها.

في الشهر الثالث للعدوان يتضح أن معظم أفكار اليوم التالي ما بعد غزة، تتجاوز الفلسطيني بمنطق وحدويته الفكرية والمنهجية والمؤسسية، فتظهر أفكار متجاوزة عمدًا لمنظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الجامعة، وتتجاوز كثيرًا التشديد على وحدوية شقي دولة الفلسطيني المتاحة.

تجد مَن يتسابق إما علنًا أو خفية لنزع أي إمكانية لترابط الأجزاء، ضمن المخططات (السيناريوهات) التي لا تأبه بالضرورة بفكرة وحدة شقي الدولة

الفلسطينية، بل تسعى لجعل كليهما منفصلين متنازعين هذا إن بقي من الطرفين المتصارعين شيء!

ماذا نريد وهو ما حاولت أن أقدمه في أحد اللقاءات لمجموعة حريصة بالشكل التالي حيث لا يفوت الأوان على القائد حين يصحو لضرورة أن يقدم لشعبه وحمايته الكثير، فالمطلوب الآن

- يجب تطليق فكرة السلطة والانتقال فورًا لتكريس أننا دولة تحت الاحتلال تنهد للتحرير، وهي بذلك لا تساوم على شقي البلد والإطار الجامع الذي هو إطار الدولة، ومن خلال المنظمة بشكل مؤقت بكل فصائلها الداخلة والخارجة.
- من المفهوم أن يتم تشكيل "لجنة تقريب فلسطينية أو عربية" تبادر لوضع الفلسطيني من كلا الطرفين إزاء بعضهم البعض والاتفاق بلا تأخير على جهة أو"لجنة عمل مؤقتة" أومجلس واحد فقط ضمن منظمة التحرير الفلسطينية ليتحدث باسم الفلسطيني الموحّد معبرًا عن هذه الكارثة بعيدًا عن أي مسميات سابقة.
- مما سبق نؤكد على ضرورة اللقاء الجامع للقيادات الفلسطينية، لتخرج من شرنقة أو أوهام كل طرف منها، ومن الضروري أن يكون ذلك بدعم عربي وإصرار عربي حاسم ألا يكون للفلسطينيين صوتين مطلقًا الى أن يحين وقت المنافسة في الإطار الانتخابي لاحقًا.
- على كل القيادات العربية والفلسطينية والأجنبية المؤيدة للحق الفلسطيني ضد العدوان الفاشي أن تذهب الى رفح متضامنة لترسل رسالة عالمية بوقف العدوان ويدًا بيد مع كافة وسائل الإعلام وجيش المناصرين.
- على الحكومة الفلسطينية حكومة الدولة، أو ضمن الإطار بالمنظمة وإن تمثلت بالبداية بشخص أو 3 مثلا أو7 متفق عليهم أن تقوم باستنهاض الدول العربية لبناء مشاريع في غزة ملزمة ومسبقة التوقيع لأسباب عديدة منها تحقيق التزام عربي

فلسطيني إضافة الى بعث الأمل في الناس كي يمتنع أيهم عن التفكير بالهجرة الطوعية بعد نجاح صدّ القسرية حتى الآن

- يجب أن تكون أولوية الوقف النهائي للعدوان مرتبطة بسياق سياسي على "لجنة العمل" أن تبلوره منذ الآن وعبر البحث عن الثمن الحقيقي لما تمت إراقته من دماء الشهداء وتجنيب ما تبقى من شعبنا الويلات واستمرار المذبحة.
- على القيادة ممثلة بلجنة العمل أن تقوم بزيارات مكوكية بين جميع الدول العربية وبلقاءات مباشرة يتحصلون فيها على الحد الأدنى من التوافق واستخدام محتمل للقوة العربية الحقيقية المجمدة لتجاوز العدوان ومجابهته لكف الضرر بكل أنواعه لكل المحيط والمنطقة في ظل العلو الصهيوأمريكي

لم يكن في يوم من الأيام أن ينظر أي فصيل فلسطيني لنفسه -مهما كبُر أو علا نجمه- باعتباره الممثل الحصري لفلسطين فيما هو بالحقيقة نظرة استبدادية إقصائية أحادية ترفض الآخر، لذلك كانت منظمة التحرير الفلسطينية –اليوم بعجرها وبجرها- الوعاء الأكبر الجامع لكل الاختلافات، ولم يكن لهيبة المقاومة أو الثورة الفلسطينية منذ دخلت فصائلها المنظمة أن تجعل من نفسها تلك المتعالية على الشعب، بل هي ممثلته وحاميته والتي تضحي من أجله. وهي أيضًا التي تتيح وتسمح بالانضمام للإطارالجامع لكل الفصائل مادام هدفها جميعها هو تحرير فلسطين ضمن اعتناق الثقافة الديمقراطية. ومن هنا وجب تقليص النظرة الحزبية أو الأنوية الفصائلية مهما ظن هذا الفصيل أو ذاك أنه يكتسح الساحة ومهما ظن أنه اعتلى الشجرة دونًا عن شركاء القرار، لذا وجبت المراجعة فورًا، ونقد الذات كثيرًا. فالشعب أهم وأجل من كل القيادات، ووجب النظر بعمق القائد الحكيم الذي يرى المتغيرات فيصنع مستقبل الأمة التي لا تموت، لا التنظيم أوالفصيل الزائل.

31-المراجعة في ظل العدوان

إن مهمة النقد في الأنظمة الديمقراطية والتنظيمات الديمقراطية مهمة أساسية لتقدم العمل والبناء، فمتى ما تدخل مقص الرقيب أو فزاعة السلطة أو هيبة

السلطان أو القائد الرباني أو القائد الجهبذ أو مقلاع الدين في وجه الناقد فعلى الدولة أوالتنظيم (الحزب) السلام.

إذ لا تنظيم ديمقراطي أو (شوروي) بلا نقد، نقد مسؤول ونقد إيجابي، ونقد بقصد الإصلاح والتوجيه، نقد نحو المسلك الخاطيء والموقف الخاطيء والسياسة الخاطئة

فلا قداسة لأحد

ولا تنزيه لأي شخص

ولا حصانة

ولا صواب مطلق.

وإن كان لكل مقام مقال بالطبع بمعنى اختيار التوقيت والمكان والجُملة والشخص المناسب والوسيلة المحددة فإن هذا لا يلغي بتاتًا فكرة النقد.

لطالما ناقشنا فكرة النقد والمراجعة وأدب الاختلاف، وربطناها بالإبداع وتقديم العمل.

أي أن تحمل بيدك اليسرى ما تريد نقده بأدب الحوار، والنقد بلا تشنيع ولا شتم ولا تكفير ولا تخوين، وتحمل بيدك اليمنى المقترحات والتوصيات والتوجهات التي يجب ألا تكون بعيدًا عنها، بمعنى أن تنخرط أنت بالفعل بالمجهود بالعمل الابداعي فلا تكون ناقدًا سوداويًا وإنما ناقدًا مشرقًا.

نتحدث الآن في خضم العدوان على فلسطين من خلال رئتها الجنوبية أي قطاع غزة ورئتها الشمالية أي الضفة الغربية لنعلن بوضوح أن منع التفكير ومنع الانتقاد وكتم الأنفاس في ظل الهجمة الشرسة على الشعب الفلسطيني لا يعد من مقومات الحوار أو أدب الاختلاف، أو الحكم أي حكم، فلا يجب منع أي كان في قول كلمته أعجبتنا أم لم تعجبنا، مهما كان التجييش والتحشيد والتهييج الفضائي الموجّه سيد الموقف كما هو حاصل الآن.

وقفت عديد الفضائيات في هذا العدوان الفاشي ضد فلسطين وغزة، وإن هيأت النظر بغير ذلك، ومنها فضائيات منافقة متجارة معروفة تحتاج لنقد شديد ما

نراه بالتالي فإن احتملت النقد فلها وإن لم تحتمل أو مؤيدوها المتهيجون فهذا شأنهم.

-عمدت الفضائيات على استخدام مصطلح "حرب"! والقائم هو عدوان بشع فاشي إرهابي ضد شعبنا في القطاع والضفة.

-عمدت الفضائيات على التجييش بتصوير القتال في غزة وكأنه بين جيشين عظيمين عملاقين! متماثلان بمستوى القوة المادية وهذا إدخال خطير لعقول الناس تجعلهم يأملون ثم يخيب أملهم مع كل تغيير يحصل.

-عمدت الفضائيات على استخدام المصطلحات الصهيونية بلا خجل مثل "وزير الدفاع الإسرائيلي" وهو وزير الحرب، ومثل "العملية او المناورة البرية" وهو اجتياح همجي وعدوان على الأرض والشعب...الخ

- الفضائيات العربية بتكرار عرضها للمشاهد الدموية للشهداء أشاعت جوًا من الألم والخضوع والخنوع وكأن المدنيين هذا قدرهم (مجرد أرقام ولهم الجنة، والله يرحمهم! وكفى!؟) فيما البطولة في مكان آخر، ويستطيعان أن يتجاورا دون أن ينظر أحدهم للآخر فينقذه مثلًا أو يتعاطى معه.

-كان الأولى الاحتفاظ بالمشاهد البشعة لبثها للفضائيات الأجنبية، ولمخاطبة العقل الأجنبي، وليس الجماهير العربية التي تعيش تناقضها التجييشي بين التصفيق للبطولة والتهليل والتقديس! في مقابل البكاء أو الدعاء لضحايا المذبحة وكأنه واجبهم وقدرهم!؟.

-تم الاستعاضة عن الفعل الملموس دعمًا لفلسطين بالصيحات والشتائم والاتهامات بدلًا من الاتجاه للتنوير والتفكر الذاتي والمشترك للخروج من المأزق الكبير، والخروج من مأزق الاخلاقيات والسلوكيات المهتزة.

-لم تألُ بعض الفضائيات المنافقة جهدًا في توسيع شقة الخلاف الفلسطيني، بل وتوجيه التهم بفظاظة لطرف عوضًا عن تسخيفه وازدراؤه، والمغالاة بمدح الآخر وتنزيهه، لتجنيبه النقد بالتقصير في أي من المواقف، وكأن الفتنة أحد أهدافها المركزية، وها هي تحلّ محل الوطنية والاستقلالية الفلسطينية التي بذل الفلسطينيون لتحقيقها الكثير.

إن هناك الكثير مما يمكن ملاحظته من إساءات مقصودة وتقوم بها وسائل الاعلام العربية أوالاسلامية –وعلى دربها عديد المواقع ووسائط التواصل التي لا ضبط لها وتعيش بين حفر الاتهام وجبال التشكيكات والاتهامات-التي تدعي دعمها لفلسطين وأهلها. ولا تقدم بالمقابل الا التمنيات وبعض الدعم المادي البسيط أو السخيف، وتقدم الرغبات والفخر بدور "الوساطة"، وكأن جلّ المطلوب من العرب بعد التهييج الإعلامي حسب ما يطلبه المشاهدون! هو أن يكونوا مندوبين عن القاتل الإسرائيلي أوممثلين له وللآخر الفلسطيني في سباق على من يمثل قِبلة الحوار والوساطة أويمثل مقعد الاعتدال بالمنطقة! ولو على دماء كل الشعب المغبون بقيادته، وبتربّح المعتدلين والوسطاء (أمراء الحرب) على حسابه.

وإذا أضفنا لما سبق فإن وسائل الدعاية (البروباغندا) العربية، وبعض وسائط التواصل، قد أثقلت المشاهدين بضخ وشحن أنفسهم بما لا يمكن تحقيقه عبر محلليها أو مستضافيها المنتقين لتزرع في المُشاهِد إرتباطًا أيديولوجيًا بعيدًا عن التفكير والتأمل أو المراجعة والنقد لما يقوله هذا الاعلام ذو الوجهين بالحقيقة حين يلتقي العدو والصديق. يلتقي الطرفين بادعاء نصرته للمقاومة، وهو ذاته الوسيط فاتح الأذرع لقَتَلة الشعب والمقاومة وبابتسامات عريضة؟!

إنه تناقض عجيب يتقبله الجمهور المأسور لتلك الفضائية أو أختها في استسلام كامل يدمر العقل لما تضخه وتهيّج به العالم خدمة لأغراضها.

وضمن "الفضيلة" التي تلعب عليها الدعائية (البربوغندا) العربية وخاصة الأيديولوجية التقديسية أي أيديولوجية الإرهاب الفكري وقهر العقل بمنعه من التفكير والاختلاف والنقد فنحن نعطيك كل شيء! إضافة ل"فضيلة" النسيان والمجاراة والإمعية (التي نهى عنها سيد الخلق: لا تكونوا إمعة)، والجهالة (خلق الانسان جهولًا).

إن علو الصوت نحو قضية ما، أو نحو فكرة ما بمنطق القضاء على الصوت المختلف وإسكاته بل وأحيانًا إرهابه هو ما نشاهده اليوم بالفضائيات العربية، والمصفقون لها في ظل عدوان "نتنياهو" وزمرته الفاشية على فلسطين، فإن تكلمت ضد الجوّ الذي صنعته بمنطق التضليل أوالصدق ولكن ضمن التهييج وإحلال العواطف مكان العقل فلك –حين المخالفة-أن تحمل تُهمك وتلبس كفنك عند جيش المشاهدين المستسلمين.

- أنت تتساوق مع إعلام الاحتلال
- أنت من الطابور الخامس
- ليس عليك أن تشير للخطأ او للتقصير أبدا
- مرفوض أن تدعو للمراجعة والتأمل والتفكر مطلقا
- ليس لك أن تنتقد موقف فلان أو علان فهم قد هُيء للعالم أنهم مقدسون
- المصارع (الذي يخوض الصراع مباشرة) غير معني بمراجعة نفسه ولو في خضم عدوان همجي يستدعي منه التوقف دومًا والنظر في موقعه وواجبه الأكبر تجاه أهله وشعبة، وأولوية حمايته بكل السبل.
- المصارع وقد تسميه أنت المناضل أو المكافح أو المقاوم أو الثائر أوالفدائي ليس معنيًا بمراجعة نفسه ولو غمر غمرًا بسيل الانتقادات، ولو ارتكب السبع الموبقات.
- ليس لك أن تفكر بمنطق العمل السياسي يحصد، ولا بمنطق الخطة والنتيجة، ولا بمنطق الوحدة بقرار الحرب والسلم، ولا بمنطق الوحدة الوطنية سبيلنا

للفوز، وليس لك أن تفكر إلا بما يعرض عليك من وجبتين متناقضتين يوميًا (البطولة والكارثة معًا)

- إن من المصطلحات ما أصبح مقدسًا كما هو الحال مع التنظيمات وكما هو الحال مع بعض القيادات فارتقوا (وللاعلام الموجّه والمسيّس والمؤدلج والمضلل كل الدور) لمصاف الآلهة! فهل لك أن تنتقد الإله؟
- ليس من حقك أن تبدي الألم والوجع أو التفجع حتى لشعبك، فيما أنت تنقد سياسات أو تكتيكات أو سلوكيات سيئة أو مواقف داخلية، لأن البطولة تجبّ كل الألم والحق بالحياة كما تجُب المراجعة والنقد!
- يتم تحطيم نظرتك الثورية الأساسية في كل الثورات بالعالم التي تعتبر مهمة الفدائي أو المناضل أن يحب شعبه ويفديه ويقدمه على نفسه ويحميه أولًا، ويتم التلاعب بعواطفك الجياشة أنت كمتابع أو مشاهد في جهة فتدمع عيناك لنكبة الشعب (الأرقام)، وترتفع معنوياتك بجهة أخرى رافعا شارة النصر!؟ فتعيش تناقضك فرحًا مرحًا شاكرًا جذلًا!

إن التقصير وارتكاب الخطأ بالمواقف السياسية او السلوكيات سمة إنسانية. والاعتراف به هو الفضيلة الحقيقية. والتقصير مقرون بالعمل، فمن لا يعمل لا يخطئ، ولذا وجد النقد والمراجعة وأدب الاختلاف، وحُسن التعبير عن الاختلاف والتجاور. (فكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون-كما قال سيد الخلق)

إن العمل أو الانجاز أو الفعل أي كان ومهما فعلت الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي الموجهة والمضللة والمسيسة فعلها، فإنها لا ولن تستطيع أن تخلد الأضاليل والأكاذيب والاسقاطات النفسية والاجتزاءات الكثيرة، خاصة متى ما تحلّى المرء بعقل حصيف، وبعيون مفتوحة وبقدرة على الرؤية من زوايا مختلفة، ومتى ما امتلك أيمانا حصينا بحقه بالمراجعة ومطالبة الآخرين بها حتى في أتون الاشتباك أو العدوان.

إن المواقف السياسية أو غير السياسية متغيرة، والسعي لنقدها أو طلب مراجعتها او رفضها أو لتحسينها لا يخضع للتنزيه، أوالإرهاب النفسي والعقلي بما يتم ضخه قسرًا في وسائل التجييش والتهييج الإعلامي، كما لا يخضع للقداسة المسبغة التي تمنع العقل من الخروج من قوقعة الرؤية المحدودة أو المضللة أو الناقصة والمسيطر عليها. **2023/12/16م**

32-القائد "العظيم" وأشلاء أبناء غزة!

المثير في أمر هذه الحرب الإسرائيلية العدوانية الفاشية ضد الانسانية من بوابة فلسطين وعبر رئتها الجنوبية أساسًا غزة الإباء والصمود العظيم (وبالطبع بصيغة أخرى من العدوان بالضفة الغربية، وفي فلسطين 48) هو التركيز الغريب المريب على حجم المعاناة والألم بمشاهد الشهداء والتقطيع والدمار داخل بعض الفضائيات (والتطبيقات) العربية الموجهة والمؤدلجة والمضللة، وكأنهم يمارسون الحيل النفسية باستجلاب التفريغ النفسي للمشاهد العربي المتخم بالصور والاجتزاءات، ومخاطبة انفعالاته الهائجة فقط وتعبئتها وتوجيهها عن قصد باتجاه خاطيء عوضًا عن توجيهها للقيام بعمل يومي إيجابي داعم لاخوانهم أجمعين، وداعي للتآزر والتضامن.

في مقابل مشاهد الدمار والتيئيس (ونفسيًا يُسقط في ذهنهم ألا تفعلوا شيئًا فالمقاومة تقوم عنكم بالواجب!؟) تجد النفخ الإلهي بحجم الانتصارات والبطولات اليومية ضد العدو الإسرائيلي! فيعيش المتابع تناقضه بين البكاء أو الدعاء (وربما التلهي وكأنه يشاهد مسلسلًا تركيًا أو عربيًا) مقابل التهليل والتكبير بالنصر العظيم! دون أن يفكر للحظة فقط ماذا لو كان هو مكان الآباء

أوالأطفال أو الامهات الفلسطينيات العظيمات في غزة؟ ماذا يفعل؟ وكيف يتصرف؟

إنه ينصرف إنصرافًا كاملا عن حجم الألم والمعاناة للناس حين يجد البطولات والانتصارات فيما يُهيأ له زوال الاحتلال الكلي**!؟** فيتسامح نفسيًا بطريقة عجيبة مع عدد الضحايا المدنية وكأنها قربان مطلوب لبقاء المقاتل أو المقاوم أو المناضل**!؟** أو كأنه قدرهم المحتوم**!**

إن آلية النضال والمقاومة مقلوبة، إذ من المفترض أن يقف فيها الفدائي ليفدي شعبه أولًا بصدره وحياته وكل ما يملك ويقف ليحمي أرضه، هو وقيادته السياسية "العظيمة" أمامه وليست خلفه**!**

والى ذلك فإن القائد السياسي الواعي والحكيم والذي يحترم شعبه ونضاله، أن يراجع نفسه بل ويحاسب نفسه بقسوة قبل أن يحاسبه الله سبحانه وتعالى في كل يوم ليرى حجم الانتصار أوالنجاح أوالخسارة مرتبطة بحجم الضحايا أولًا (أم أن الناس لا يحتسبون من حجم الخسارة العظيم مطلقًا لدى سيادته فهم وقود المعركة العظمى**!؟** وعليهم الاستسلام لقدرهم، وما في اليد حيلة**!؟**).

لكم الاطلاع على ما كتبه من أهل غزة[12] بالجانب الانساني من صرخات د.حكمت المصري وحسن حسين الوالي ود.شيرين الضاني وسعيد الكحلوت ووليد العوض وزينب الغنيمي ود.إبراهيم أبراش ود.ناصر الصوير هذه الأيام حالكة السواد على شعبنا العظيم وليس قيادته، وليرجع لما كان قد فعله وكتبه الأديب الشهيد رفعت العرعير وغيره الكثير، وليتخيل نفسه هناك وماذا يفعل ويقول؟

إن على القائد "العظيم" داخل المعركة أو خارجها حين يراجع نفسه ويرى حجم النتائج الكارثية مقارنة بالمخطط، وما كان متوقعًا منه أن يعيد النظر وجوبًا، ويتخلى عن أحلام زهوه وعظمته في نومه ويقظته، ولا يحلم بالانتصار على أشلاء شعبه بتاتًا في بلد العصر الحجري.

---

[12] تم إصدار كتاب "نصوص من غزة لهم احلام وليسوا أرقامًا" من قبل أكاديمية فتح الفكرية.

على القائد "العظيم" أن يدرك ويفهم حجم خطأ الحسابات الذي قد يكون وقع به في ظل فهم المتغيرات والمستجدات الداهمة، واختلاف المعطيات مع تتابع الاحداث والضحايا من الأهل.

إن المعطى الانساني فوق رقبة كل قائد "عظيم" أو ليس له من العظمة شيء! إن لم يفهم ذلك سابقًا فعليه أن يفهمه الآن. وإن لم يفهم مقولة الخالد ياسر عرفات أن الشعب أكبر (وأعظم) من قيادته، فليشرب هو فقط من ماء بحر غزة العظيم، لأن دمار قطاع غزة، و مئات الآلاف من الشهداء والأسرى والجرحي والآمال والأحلام المفقودة ليست سوى لعنة في وجه هذا أو ذاك القائد "العظيم".

إن لم تكن أي عملية أو حرب أو مقاومة أو ثورة أو كفاح من أجل البلد من أجل فلسطين، من أجل أهل فلسطين فلمن هي؟ هل هي لمشروع حزب أم لتنظيف أيديولوجية، ام لحُكم أم تسيّد شخصي! أم فقط لنصرخ أن المقاومة أو الثورة أو القادة "العظام" بخير؟! بينما شلال الدم لا يتوقف، ولا يفعل شيئًا لوقفه. بئست القيادة وبئس التفكير وخسر البيع، وعاشت فلسطين وعاشت الجماهير العظيمة.

33-عدوان بثلاث طبقات من الأهداف!

مازال العدوان الصهيوني المجنون يفعل أفاعيله في "مقتلة" غزة وفي الضفة أيضًا حيث الاستهداف للثلاثي المعروف ضد (البشر والحجر والشجر) لا يتوقف، وكأن اللعنة قد حلت على كل الكائنات حتى الجماد منها فداءً لشهوة الانتقام و"استرجاع الشرف" والتعصب "العرقي"، والخرافات الدينية، والثأر والكِبر المفضي أولًا وأخيرًا للدمار والخراب.

أكثر من 70 يومًا حتى الآن ويختلط الأنين بالجوع، ويمتزج صدى الدعوات بالعطش وكثير من النظرات التائهة بترقب الفرح ورغيف الخبز! إلا أن الانتقام "للشرف المهدور" للجيش الإسرائيلي والحكومة الغافلة، ما يزال يقتص من اهتزاز صورته وعلى حساب آلاف المدنيين الأبرياء وفي مقدمتهم الأطفال.

رئيس الوزراء الإسرائيلي المسلح بترسانة أمريكا وبريطانيا وترسانته الحربية، وبعقيدته "التناخية" الإقصائية يقوم بعدوانه الثلاثي مكتفيًا بمثل هذا الدعم، فمن كانت وراءه أمريكا فليصمت كل العالم الذي لا يحرك مقدار أنملة في الأحداث.

حاولت النظر كثيرًا في مجريات العدوان الدائرة ضد فلسطين ومنها غزة من منظور الأهداف الخفية أو حقيقة الأهداف وراء هذه الاستشراس الفاشي غير المسبوق، فتوصلت الى أن لدى القيادة الإسرائيلية بيمينها والأشد يمينية أهدافا عميقة وتلك البينية أو الوسيطة، وأهدافا معلنة هي بالحقيقة الأهداف التي تمثل القشرة للطبقيتين الأهم.

نحن هنا نضع الأهداف الحزبية والشخصية (خاصة لدى نتنياهو) جانبًا لأنها أصبحت معروفة وكتب فيها الكثير، وهي مترافقة مع كل الأهداف التالية. وعليه دعنا نطرق الأهداف من السطح أولًا:

1-الأهداف السطحية أوالمعلنة (أو القشرة ضمن الطبقات الثلاث) هي إعادة المخطوفين والتدمير العسكري لفصيل "حماس" أو نزع سلاحها و/أو قتل قياداتها، ومنعها من حكم غزة، وهذا الهدف السطحي "القشري-من القشرة" يخفي تحته حقيقة تخفيض مستوى الحوار واقتصار الحديث عالميًا ضمن الطبقة الدنيا من الكيان الفلسطيني (أي السلطة دونًا عن المنظمة أو الدولة) فقط. أي بالتركيزللأنظارعلى شكل ومسؤولية وضرورة أو رفض أو تعديل "السلطة" الحالية لتكون"مهيأة" أو "مجددة"، او "مشبّبة" في مقابل "الإدارة الذاتية" الفلسطينية أو العربية المطبعة او الدولية المؤقتة أو الإسرائيلية المقلصة في القطاع.

إن هذا التركيز والاقتصار بالحديث فقط حول السلطة/الحكم/اليوم التالي وحول "حماس" هو حرف لحقيقة الأهداف الجذرية لنتنياهو وزمرته كي لا ينتقل الحديث مطلقًا للطبقة الثانية أوالثالثة من الأهداف، إنها حيلة سياسية بحرف الأنظار (تسليط وتركيز مقابل إضعاف وتهميش) كليًا عن الأهداف العميقة.

2-الطبقة الثانية أو الوسيطة من الأهداف هي المتعلقة فيما يحصل فعليًا بالضفة وغزة من قتل ممنهج وإبادة للناس وتهجير مقابل مزيد من الاستيطان وتكريس للدولة الإسرائيلية.

إن هدف القتل للفلسطينيين في غزة بشكل بشع هو للضغط على حماس لتتواضع مطالبها أولًا، وثانيًا وهو الأهم لجعل "مقتلة غزة" أمثولة

لأولئك بالضفة من ذات الفعل بالتوازي أو التتالي مما يحصل لهم بمستوى أدنى لكن الأشد ينتظرهم.

إن هدف (غير معلن ولكن مطبق فعليًا) القضاء على الحياة الطبيعية وتدمير الأرض والممتلكات والأبناء يجعل فكرة (الحياة) في الأرض المحروقة (العصر الحجري) مستحيلة ما يعني تحقيق هدف التهجير قسرًا أو طوعًا عبر شعار "إلقاء غزة في البحر" الذي طال انتظار تحقيقه. وما يعني في رسالة غزة الواضحة هنا للضفة أن أرضكم هي "يهودا والسامرة" وأنتم الطارئين ومصيركم أيًا كان هو الى الجحيم.

3-إن الهدف الحقيقي الأكبر أو الهدف الأعمق من فعل الحرب العالمية القائمة اليوم على أشلاء فلسطين وجثث أبناء فلسطين في غزة بالحجم المحرقي (نسبة للمحرقة)، وبالقدر البتري (نسبة للبتر) في الضفة يعلن عن أن الهدف الأعظم هو التدمير النهائي للفكرة والثقافة والرواية وحقائق الأرض والتاريخ وكل منجزات فلسطين وثورتها، فهو يعلن التدمير النهائي لفكرة وهدف تحرير فلسطين القائمة تحت الاحتلال، إن كان بسيل التصريحات ذات الطابع العقدي التناخي أو بالمقتلة أو بالاستعمار/الاستيطان مما يؤدي لحالات من التثبيط اليومي للفلسطينيين عن ممارسة أي شكل من أشكال النضال، والثورة والمقاومة، وبالتمويه بحيث يتم نقل الهدف الى السطحي والإغراق فقط في "السلطة/الحكم/حماس" ما هو إدارة ذاتية محدودة تحت الاحتلال.

إن التدمير الكلي لفكرة الثورة والكفاح والمقاومة بأي شكل كانت -التي هي حق لكل الشعوب تحت الاحتلال- هو الهدف الأكبر، مادام أعادة التوجيه أو حرف الأنظار أو تسليط الضوء يتركز إعلاميًا وبالحوار العالمي حول الحل ما يتم على الأهداف السطحية لتخفي الهدف الأعظم. وفي الهدف الأعظم تحقيق لحلم عناق الصهيونية والدينية الفاشية فيما لا يتوقف من عشرات السنوات من العمل على قتل الرواية والسردية الفلسطينية وتدمير أي منجزات، الى جوار القضاء على فكرة التحرر والاستقلال أوفكرة الدولة الفلسطينية أو فكرة فلسطين لكل مواطنيها فلا يبقى على الأرض الا فرضيات (ثم ما يريدها حقائق/وقائع) نتنياهو وزمرته اليمينية الإقصائية المتطرفة.

34-استخدام الذكاء الاصطناعي في مذابح غزة!

في تقرير استقصائي مطول ل "مجلة +972 وموقع سيحا مكوميت" كتب يوفال أبراهام في 30 تشرين الثاني 2023 ومما ترجمه وليد حبّاس تقريرًا عن: (تحقيق استقصائي إسرائيلي: من خلال القصف الجوي بلا قيود واستخدام نظام الذكاء الاصطناعي قام الجيش الإسرائيلي بتنفيذ الحرب الأكثر دموية وقتلاً جماعيّاً على غزة!)

بداعنوان التقرير مثيرًا في ظل المجازر والعدوان ضد الانسانية والقصف والترحيل والقتل فيما يماثل الإبادة الجماعية المقصودة، وكأن أهداف العدوان أو الحرب غير المعلنة هي الإمعان بالقتل انتقامًا وتلذذًا وثأرًا مرتبطا بالحدث القريب، وذاك البعيد، وذاك السحيق.

هم في الجيش واليمين الصهيوني ينتقمون لذاتهم المهدورة وسمعتهم وانحدار هيبتهم، ومباغتتهم هكذا فُهمت الأمور آنيًا، فيما بالحقيقة هم يقاتلون بالعمق لإثبات تفوق "العرق" بما يفهمه اليمين وتفوق "القداسة لشعب الإله المصاب بالعمى" على ما سواه من أغنام وحيوانات بشرية خلقت فقط لخدمته!

فكيف وهذه الحيوانات أو الصراصير تتجرأ على تحديه قريبًا أي في 7 أكتوبر 2023 وكيف رفعت رأسها بعد النكبة عام 1948 لتطيح به في انطلاقة المقاومة الفلسطينية انطلاقة الثورة الفلسطينية عام 1965 ثم عام 1968 وما تلاها من آلاف العمليات ثم تنوع وسائل النضال.

لربما كان الهدف الظاهر للعدوان على أهل غزة -حسب نتنياهو القضاء على قوة حماس العسكرية واسقاط حكمه لغزة وإرجاع المخطوفين- وهذا متعلق بالبدايات القريبة ومباغتة أكتوبر، لكن الدفين أو السحيق الذي بدا يتضح هو في السياق التناخي (التوراتي) وما يحمله من شحنات دائمة من الحقد والكراهية والقتل المبرر من الإله العدواني!

عمومًا كان من المهم جدا قراءة التقرير خاصة أنه يأتي من صحيفة إسرائيلية يسارية، فكان لنا أن اقتطفنا بعض المقاطع من التقرير الطويل.

يقول التقرير أن (التفويض الموسع للجيش الإسرائيلي بقصف الأهداف غير العسكرية، وتخفيف القيود المتعلقة بالخسائر المدنية المتوقعة من هذا التفويض، واستخدام نظام الذكاء الاصطناعي لتوليد أهداف محتملة أكثر من أي وقت مضى، قد ساهما في الوصول إلى الدمار الذي شهدناه في المراحل الأولى من الحرب الإسرائيلية الحالية على قطاع غزة).

ويشير أنه يتم تبرير القتل للمدنيين باعتبارهم "أضرارًا جانبية"! حتى لو كان المقصود قتل واحد فقط من حماس يقيم في بناية فيتم تحطيم البناية ومن فيها وعن علم مسبق بهذه الضحايا -وهو يحدث بنفس العقلية أيضًا بالضفة الغربية.

والمثير هنا استخدام نظام اسمه: ""هبسورا" [البشرى]، وهو مبني إلى حدّ كبير على الذكاء الاصطناعي ويمكنه "توليد" الأهداف تلقائياً تقريباً بمعدل يتجاوز بكثير ما كان ممكناً في السابق. هذا النظام من الذكاء الاصطناعي، كما وصفه ضابط مخابرات سابق، يعني أننا أمام **"مشروع للاغتيال الجماعي."**

وفقاً للمصادر **حسب التقرير** يمكن تقسيم الأهداف التي قصفتها الطائرات الإسرائيلية في غزة إلى أربع فئات.

(الأولى هي "الأهداف التكتيكية"، التي تشمل الأهداف العسكرية القياسية مثل الخلايا المسلحة، ومستودعات الأسلحة، وقاذفات الصواريخ، وقاذفات الصواريخ المضادة للدبابات، أنفاق الإطلاق، وقنابل الهاون، والمقرات العسكرية، ومراكز المراقبة، وما إلى ذلك.

والثانية هي "أهداف تحت الأرض" – بشكل أساس الأنفاق التي حفرتها حماس تحت أحياء غزة، بما في ذلك تحت منازل المدنيين. يمكن أن تؤدي الغارات الجوية على هذه الأهداف إلى انهيار المنازل فوق الأنفاق أو بالقرب منها.

والثالثة هي "أهداف تنطوي على قوة"، والتي تشمل المباني الشاهقة والأبراج السكنية في قلب المدن، والمباني العامة مثل الجامعات والبنوك والمكاتب الحكومية. الفكرة وراء ضرب مثل هذه الأهداف، كما تقول ثلاثة مصادر استخباراتية شاركت في تخطيط أوتنفيذ ضربات على "أهداف تنطوي على قوة" في الماضي، هي أن الهجوم المتعمد على المجتمع الفلسطيني سيمارس "ضغطاً مدنياً" على حماس.

أما الفئة الأخيرة فتتألف من "منازل العائلات" أو "منازل الناشطين".)

بجميع الأحوال واستنادًا الى التصنيف أعلاه **يصبح الشجر والحجر والبشر أجمعين هدفًا، أي ببساطة كل شيء هو هدف بالحقيقة، وما التصنيفات الا ترقيعات "اخلاقية" لا قيمة لها!**

الى ما سبق ذكرت الصحيفة في الاستقصاء (إن ضابط مخابرات كبيراً قال لضباطه بعد 7 أكتوبر إن الهدف هو "قتل أكبر عدد ممكن من نشطاء حماس"، وهذا كان يعني عملياً تخفيف المعايير المتعلقة بإيذاء المدنيين الفلسطينيين بشكل كبير".) وهو ما حصل فهم مجرد أضرار جانبية.

وفي التبرير العسكري "الاخلاقي" باعتبار أن الجيش الإسرائيلي هو الجيش الاكثر أخلاقية بالعالم كما الدولة هي الديمقراطية الوحيدة بالشرق الأوسط كما حاولوا تضليل العالم يذكر التقرير وفقا لمصادر عسكرية (إن ضرب الهدف يعمل في المقام الأول كـ"وسيلة تسمح بإلحاق الضرر بالمجتمع المدني". وفهمت المصادر، بعضها صراحة وبعضها ضمنياً، أن الضرر اللاحق بالمدنيين هو الغرض الحقيقي من هذه الهجمات.)

ولقد جاءت هذه الوحشية والاستشراس والدموية مبنية على العقيدة التي طورها رئيس أركان الجيش الإسرائيلي السابق **"غادي أيزنكوت"**، الذي هو الآن عضو في الكنيست وجزء من حكومة الحرب الحالية والقائلة أنه: **(في حرب العصابات يجب على إسرائيل استخدام القوة غير المتناسبة والساحقة أثناء استهداف البنية التحتية المدنية والحكومية من أجل إقامة الردع وإجبار السكان المدنيين على الضغط على الجماعات لإنهاء هجماتها.)**

اما عن دور الذكاء الاصطناعي-والله يرحم نوبل مخترع الديناميت- وكما يقول التقرير فأنه: (نقل عن مسؤول استخباراتي كبير قوله إنه بفضل نظام "هبسورا" للذكاء الاصطناعي، يتم إنشاء أهداف لضربات دقيقة "مع التسبب في أضرار كبيرة للعدو والحد الأدنى من الضرر لغير المقاتلين.) مضيفًا أن: ("هبسورا" يصدر، من بين أمور أخرى، توصيات تلقائية لمهاجمة المساكن الخاصة) للعدو،

وذلك لأن (**"هبسورا" يعالج كميات هائلة من البيانات التي "لم يتمكن عشرات الآلاف من ضباط المخابرات من معالجتها"، ويوصي بقصف المواقع في الوقت الفعلي".)**

وأوضح ضابط مخابرات سابق أن (نظام "هبسورا" يمكن الجيش من إدارة "آلة عسكرية للاغتيالات الجماعية"، حيث "ينصب التركيز على الكمية وليس على النوعية)**!**

ويختم التقرير بالقول (وتستمر هذه السياسة الفتاكة حتى اليوم – ويرجع الفضل في ذلك جزئياً إلى استخدام الأسلحة المدمرة والتقانة (التكنولوجيا) المتطورة مثل "هبسورا"). ولكن أيضاً إلى المؤسسة السياسية والأمنية التي تحارب حيوانات بشرية وتتصرف وفقاً لذلك .

وإن تركنا التقرير والإبادة الجماعية والذكاء الاصطناعي والأضرار الجانبية، و"الأخلاقية القتالية"، وعقيدة أيزنكونت الفاشية جانبًا" لاسيما والقتال ضد الحيوانات**!** فإن عقيدة "الدفاع عن النفس" تشكل المبرر الآخر لدى القتلة الإسرائيليون **(بدءاً من الاستعمار البرتغالي والإسباني، ثم البريطاني والفرنسي، ومروراً بالنازية، حيث عدّ «المتحضرون الغربيون البيض»، أن الدول التي يحق لها الدفاع عن نفسها هي وحدها تلك الأمم التي تمكنت من بناء دولها ومؤسساتها على نمطهم. أما الذين لم يتمكنوا من تحقيق مواصفات الدولة بمعناها المتحقق أوروبياً، فيُعزلون عن مجتمع «الدول المتحضرة»، ويُحرمون من مواطنتهم، و«يجردون من إنسانيتهم»، و... يُذبحون!) كما ذكر الكاتب سمير التقي تحت عنوان: «الدفاع عن النفس» كذريعة للإبادة الجماعية.**

إن السياسة الإسرائيلية في محاولة اجتثاث الشعب الفلسطيني سواء عبر الآلة العسكرية المدمرة أو بالطرد والإحلال، أوعبر الآلة الاعلامية المدمرة أوعبر تصوير دولتهم الديمقراطية الوحيدة بالشرق الأوسط! أوعبر الرواية الخرافية السحيقة أو ب"أخلاقية جيشهم" الدينية المتوهمة لن تكون ذات أثر في إصرار كل الأجيال الفلسطينية على تحرير أرض فلسطين، وتحرير دولتهم وتقديم القتلة الى العدالة، لاسيما و"المقتلة" الحالية لم يشابهها بالتاريخ الا ما يحرص الإسرائيليون -نيابة عن اليهود الالمان- على فرادته بحقهم منذ العام 1938 وليلة البلور.

35-"تولستوي" والذكي والحرب الشعبية!

وقع بين يدي مقالين هامين من مركز مدار للدراسات الإسرائيلية حول تصريحات نتنياهو، وصيرورة الحرب والعدوان على فلسطين بخرق رئة فلسطين الجنوبية في غزة، وفي الشمالية بالضفة، واستوقفتني الإشارة السريعة للأستاذ أنطوان شلحت عن "حرب الأنصار" أوما سميت بتطويرات لاحقة الحرب الشعبية أو حرب العصابات أو حرب الغِوار (أنظر مباديء حرب الغوار لأرنستو غيفارا، وتجربة الثورة الكوبية)، فكان لي من التأمل اكتشاف أسبقية الروائي "تولستوي"! في التعامل مع الموضوع والمصطلح، وبعض التفكرات.

حرب الغوار، إنها الثورة أو المقاومة أو الحرب التي طبقت في عديد الثورات في القرن العشرين (الروسية والصينية والكورية والجزائرية والكوبية والفيتنامية...)، ومع إدخالات وتنويعات تعاملت مع الواقع لكل ثورة، ومنها في الثورة الفلسطينية المنطلقة عام 1965 بقيادة حركة التحرير الوطني الفلسطيني- "فتح" والخالد ياسر عرفات، والمتواصلة حتى الآن بأنماط وأشكال إبداعية متطورة كما حصل بالاختراع الفلسطيني البحت أي المسمى "الانتفاضة" الأولى ثم الثانية. وما تلاها من حراكات و"مقاومة شعبية" لم يكن لها أن تتطور حسب المأمول، لتقاعس الكثيرين عن الإمساك بتلابيب المقوّمات المحققة للنصر عوضًا عن تشتت الجهود وتفرق القيادة.

لما كانت الأدبيات الثورية الروسية والصينية والكوبية والفيتنامية تتعامل مع الفكرة كحرب الضعيف أمام القوي، أو القوَى غير النظامية مقابل العسكر المدجج بالسلاح، فآثرنا الرجوع لأصل المصطلح أو الكلمة أي مصطلح **"حرب الأنصار"**، والذي وجدناه في رواية الحرب والسلم الشهيرة للكاتب الكبير"ليو تولستوي" (1828-1910م) فدخلنا لعمق التاريخ لنضيء على مسار الثورة الفلسطينية بتاريخها الفذ في تعميق وتطبيق مفهوم "حرب الشعب طويلة الامد" أو طويلة النفس كما تراه في أدبيات الثورة الفلسطينية وفي حركة فتح (يوجد كتيبات كثيرة بالحركة حول الموضوع، واليها ما كتبه المفكر منير شفيق، وانظر كتابه علم الحرب، وتجارب ست ثورات عالمية. وأنظر فكرة الحرب الشعبية لماو تسي تونغ)، ما هو تطوير للفكرة الأولية لحرب الأنصار أو حرب الغوار أو حرب العصابات.

لقد كان لهذه الثورة الفلسطينية بقيادة الخالد ياسر عرفات أن غذّت السير بين الأشواك نحو التطبيق الميداني الذي أفرز أشكالًا ونماذج مختلفة تعاطت مع المفهوم الأول أي مفهوم (حرب الأنصار) كما ورد المصطلح ربما لأول مرة كما قلنا مع **تولستوي** في رواية الحرب والسلم عن غزو نابليون لروسيا عام 1912م.

وفي نبذة سريعة فإن الروائي الروسي الكبير ليو تولستوي (1828- 1910) يعتبر من عمالقة الروائيين الروس وهو الى ذلك مصلح اجتماعي وداعية سلام ومفكر أخلاقي، ويعد عند البعض من أعظم الروائيين على الإطلاق، ما ننصح الكوادر عامة بالاطلاع على مؤلفاته وأمثاله لإغناء تجاربهم وتعميق الوعي والاستفادة (بدلًا من قضاء الوقت في ملاحقة مقاطع المرئيات (فديو) التي تأسر العقل وتشتته وتضيع وقته عبثًا وتسبب له الإدمان، ولا تنشيء مرجعية ولا وزن علمي لها).

أشهر أعمال تولستوي روايتي (الحرب والسلام) و (أنا كارنينا) وهما يتربعان على قمة الأدب الواقعي، فهما يعطيان صورة واقعية للحياة الروسية في تلك الحقبة الزمنية البعيدة.

كفيلسوف أخلاقي اعتنق أفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف وتبلور ذلك في كتاب (مملكة الرب داخلك) وهو العمل الذي أثر على مشاهير القرن العشرين

مثل مهاتما غاندي ومارتن لوثر كينغ في جهادهما الذي اتسم بسياسة المقاومة السلمية النابذة للعنف.

بالاتجاه الآخر من فلسفة تولستوي أخذ النضال الفلسطيني معانيه من استلهام تجارب عديد الثورات العالمية، ومن النموذج العربي الإسلامي في المقاومة، والجهاد، ومن رؤيته الفريدة والواعية للواقع المعقد فأنتج كثير من أساليب النضال المميزة والتي يجب أن تدرس في جميع الكليات بالعالم، حيث الاستفادة أيضًا من سياق التجربة الصهيونية ذاتها التي رأت بالدعم العالمي حبل النجاة القوي الذي لا يجب الاستغناء عنه مطلقًا، إضافة للقوة العسكرية المهيمنة والداهمة بل والمسلحة بالعقيدة الأسطورية الخرافية.

حرب العصابات أو الثورة الشعبية أو حرب الأنصار أخذت معانيها العربية الفلسطينية الإبداعية المتطورة مرتبطة بالتجربة الثرية بأشكال مختلفة ليست عسكرية بحتة فقط.

إن علم السياسة والقائد الذكي ينظر في القوانين المحركة للأحداث وهي المتبدلة عبر العصور، وينظر في المصالح السياسية والاقتصادية للدول وتحيزاتها حتى الأيديولوجية، وينظر في مواقف القوى الكبرى والإقليمية (والعربية) المؤيدة أوالمناهضة. وينظر في أهمية تكتيل الأصدقاء وتحييد الأعداء، ولا يتواني عن معرفة نقاط قوة ونقاط ضعف العدو او الخصم، ونقاط قوة الثورة ونقاط ضعفها، ومعرفة التطورات السياسية وتقلبات الساسة واستثمارها بقوة العمل خلف الخطوط.

إن حرب الشعب من حيث التطوير بالرؤية والمفاهيم داخل الثورة الفلسطينية والقدرة الفذة على الرؤية للمستجد والنظر بالمستقبل هي ثورة أو حرب نضالية فكرية ثقافية (وحرب الرواية) ميدانية سلمية جماهيرية وعنفية. وبخيار تتخذه "القيادة الموحدة" خاصة في قضية (عالمية) معقدة جدًا مثل القضية الفلسطينية.

إن القائد الذكي يعي ويفهم الخيارات وعواقبها. إنه القائد الذكي الذي يقيّم ويقدّر موضع قدميه، ويختار التوقيت المناسب للفعل، أو شكل النضال المطلوب مع الأخذ بالاعتبار قدرة ورؤية الجماهير واستعدادها، وتهيئتها، بل والتعلم منها، وليس إهمالها أو التكبّر عليها فتتحول إما الى عبء أوكتلة من الحنق ضد المقاومة أوالثورة.

القائد الحكيم أو الذكي لا يعمل منفردًا بل يعلم ضرورة الوحدة الوطنية (الفصائلية والجماهيرية والثقافية)، ويعلم أهمية مشاركة قرار الحرب وقرار السلام مع كل القوى (في فلسطين ضمن ضمن منظمة التحرير الفلسطينية وبالأسلوب الديمقراطي) ..الخ، وضمن رؤية المحلل السياسي الذي يفهم التحديات ويرى الفرص فيقتنصها ضمن قاعدة (وأعدّوا) القرآنية بكل جوانبها، فيتقدم أو يتراجع أو ينتقد ذاته في مسار التجربة ويعيد النظر فيغير استراتيجيته أوأساليبه او تكتيكاته، ويظل الهدف بتحرير فلسطين لا يغيب عن باله مطلقًا.

36-خطوة للخلف خطوتين للأمام

يعود المرة تلو الأخرى حوار الخطر الأكبر وحوار القضية الرئيسية أو ما نسميه التناقض (اوالصراع) الرئيسي وذاك الثانوي.

حيث يكون الخطر داهمًا ويصيب الأطراف أجمعين فإن تقديم الخطر الاكبر أو القضية الرئيسية يكون هو الأصل، ولكن دون الإضرار بحالة الحوار الدائر لما فيه الأفضل بما يشتمل عليه من نقد ومراجعة يجب أن تحتمل من الجميع، بأدب الحوار.

إذ لا تمنع القضية الكبرى أو الخطر الداهم أو الكارثة من البحث الحثيث عن أصوب الطرق للمواجهة أواستمرار النضال أو الصمود. فليس رأيي وحدي هو الصواب بل يحتمل الخطأ وعليّ الاستفادة من المغاير، وجوبًا في ظل الكارثة.

نعم من الضروري التركيز على القضية الرئيسة أو التناقض الرئيس سواء في حالة الكارثة أوالفاجعة أوبعدمها إلا أن الوحدة حول الهدف الأكبر(تحرير فلسطين) أو في حالتنا الحالية الآنية الداهمة وقف العدوان الإسرائيلي الفاشي على قطاع غزة أولًا وقبل كل شيء، لا يعني عدم نقد الوسيلة أو المواقف السياسية القائمة، وفي ذلك حالة تنبّه وميزان دقيق.

التفكير

إن الهجوم والعدوان الصهيوأمريكي ضد فلسطين وضد رئة فلسطين قطاع غزة الذي أودى حتى الآن بما يزيد على 100 ألف ما بين شهيد وجريح ومعاق وأسير يحتاج منا جميعًا لمزيد من التفكيروتقليب الامر على أوجهه، إضافة للرجوع خطوة الى الخلف للنظر في الحسابات ومدى توافقها أو دقتها، وأيضًا لمد اليد للمصافحة وليس للقطع!

إن القيادة السياسية والمؤسسات هي التي تقرر الحرب والسلام، وتقرر الوسيلة الأصوب، وليس شخص أوالميدان مطلقًا أو فصيل لوحده لأن النظرة الكلية لديها مقابل الجزئية (أنظر النظرة للغابة من اللداخل ومن الخارج) تكون أوسع وأشمل وقابلة للتداول والتغيير.

وعليه فإن إغفال مثل هذا المكوّن أي التفكير والنظرة الكلية الجماعية يعد إضرارًا بالقضية الوطنية أيمًا إضرار، والوقت حاليًا ليس وقت تلاوم واتهامات أو تحميل الأخطاء أو الخطايا لهذا وذاك بقدر –رغم عظم الأخطاء والخطايا التي نراها وتحتاج لنقد ضروري-ما هو ما ضرورة انتقال للنقطة التالية.

خطوة للخلف

في النقطة الثانية يحب أن نرجع خطوة للخلف لنعيد التنفس أو التقاط الأنفاس بهدوء، والنظر من زوايا أخرى، وتهيئة أنفسنا ومراجعة ذاتنا أين أصبنا، فنكتشف من عوامل الصواب وأين أخطأنا او فشلنا وأين أصبحت الحسابات متناقضة ما ببين المأمول والمتوقع.

لذا فإن التراجع خطوة واحدة يعد حكمة وبطولة وانتصار، لأن هذه الخطوة للخلف تحافظ على دوام الفكرة، فكرة الثورة والكفاح والمقاومة حتى النصر، وبالأشكال الوحدوية.

التراجع خطوة يعني أن تحافظ على حياة الناس والجماهير الذين هم مع الأرض أساس المقاومة والكفاح والحماية والدفاع عنها، مهما كانت الخطة التي أثبت الميدان انعدام القدرة على تطبيقها.

بسط اليد

في النقطة الثالثة فإن مد اليد أو بسط اليد يجب أن يظل قائمًا ويتحول الى مسلك. فلا يجوز لأي طرف، ودعنا هنا نخصص الأطراف الفلسطينية لا يجوز أن يبقى الحال بينها تلاوم أو اتهامات أو نفض اليد أو انتظارية قاتلة، وبين عجزمُقعد وبين انصياع لمصالح حزبية أوإرادات المحاور وإملاءات الغير.

الطرفان معًا مازالا يبدوان على طرفي نقيض! وعلى بوابة رؤى متفاوتة وكأنهما يحققان الرؤية الإسرائيلية-الامريكية التي اعترف بها نتنياهو وزمرته عشرات المرات أي أن يظل الفِراق والشِقاق والخلاف بين حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح وبين حماس الى الأبد، وهدفه الأكبر بإسقاط هدف تحرير فلسطين الدولة القائمة تحت الاحتلال، والتهجير والتقتيل، ما هو جرس خطرمازال يدوي أكثر من 80 يومًا أمام كافة فصائل العمل الوطني.

إن هدف نتنياهو أو أهدافه كما كتبنا مليًا لم يعد مخفيًا بتاتًا، وهو يقوله بملء الفم وببراعة المتبجح! ولا يجد من ردة فعل عربية ولا دولية رسمية الا الصمت أو التسليم أو بعض المحاولات الضعيفة! لذا يتوجب بالمتقاتلين السياسيين التراجع خطوة، وربما خطوات عن جمود الأفكار التي يحملونها فبدون "الحِمل المشترك" للقضية فإن التنازل والخسارة والفشل سيكون أحد أبرز النتائج عوضًا عن الهزيمة للذات الوطنية.

إن أخذنا الأمر من الزاوية الدينية (فخيرهما الذي يبدأ بالسلام) كما يقول سيد الخلق، والأيام الثلاثة (الأشهر بحالتنا) تكاد تنتهي ومازالت الأيدي محجمة عن السلام بما يتضمنه من التناول الواجب أمام شعبنا عن الجمود والصلف والانحدار تحت مقامع المحاور.

في التفكير ثم التراجع خطوة للخلف والمراجعة ثم بسط اليد إعلان فلسطيني أننا نتحد من أجل الجماهير، نتحد مع الجماهير نحو القضية الأساسية، نحو التناقض الرئيس مهما اختلفت الوسائل والطرق، ومهما اختلفنا في التقييم والمراجعة... لنرجع خطوة للخلف ونتأمل ونتقي الله بشعبنا.

وعليه ولغرض تسليط الضوء على هذا الهدف الرئيس أي العدوان فإن الواجب ألا يتمسك هذا الطرف برأيه أو موقفه أو رؤيته تحت ضغط الزهو الخلّبي

وخداع المحاور، أو ذاك تحت وطأة انتظار ما سيكون! وهما معًا لم يتخذا قرار الحرب والسلام.

37-العرب و"إسرائيل" وحُكم الآخر؟

لطالما برز السؤال الكبير من يحكم الآخر أمريكا أم "إسرائيل"؟ ! وهل العلاقة قديمة أم حديثة؟

هل بدأت العلاقة عام النكبة 1948 والتصويت لصالح قيام الكيان الصهيوني بعد 11 دقيقة فقط من "إعلان الاستقلال !" أم بدأ الأمر مع موافقة الرئيس الأمريكي المتصهين "وودرو ولسون" الذي وافق على أعلان بلفور عام 1917 أم قبل ذلك؟

لقد كتب الكثيرون بالموضوع ولربما من القديم طالعنا المفكر والقيادي الكبير خالد الحسن عضو اللجنة المركزية بحركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح بورقته الهامة بالموضوع ذات الفهم الاقتصادي المصلحي.

كثير من الكتاب والمفكرين أيضًا تصدوا لفهم هذه العلاقة العجيبة !

فكتبت دراسات حول الموضوع، وكتبنا نحن كتابًا بعنوان: "شخصيات ساهمت في تأسيس الكيان الصهيوني"، بالطبع كان منها الدور الرئيس للشخصيات الاستعمارية الانجليزية والامريكية، وما سبقهما من رواد المسيحية البروتستانتية.

أشار الكثير من الكتاب والبحاثة للعلاقة الملتبسة ما بين السياق الثقافي الديني (الأسطوري) ارتباطًا بالصهيونية الإنجيلية (البروتستانتية الإنجيلية) في أمريكا عبر طائفة البيوريتان-التطهريين التي غزت امريكا في القرن 17 وفتكت مع غيرها بملايين السكان الأصليين دون طرفة عين!

إن الصهيونية الانجيلية والمقدر عدد أتباعها 80 مليون في أمريكا، تؤمن بعودة المسيح الواجبة والمرتبطة بعودة اليهود الى فلسطين! والتي يعتبر الرئيس الامريكي دونالد ترامب أحد روادها، او المتساوقين معها.

يقول د.يوسف الحسن في كتابه جذور الحركة الانجيلية الصهيونية أن: "المسيحية الصهيونية" هي "مجموعة المعتقدات الصهيونية المنتشرة بين مسيحيين، بخاصة بين قيادات وأتباع كنائس بروتستانتية، تهدف إلى تأييد قيام دولة يهودية في فلسطين بوصفها حقاً تاريخياً ودينياً لليهود، ودعمها بشكل مباشر وغير مباشر، باعتبار أن عودة اليهود إلى الأرض الموعودة – فلسطين – هي برهان على صدق التوراة، وعلى اكتمال الزمان وعودة المسيح ثانية. وحجر الزاوية في الدعم الشديد لهؤلاء المسيحيين لـ"إسرائيل" هو الصلة بين "دولة إسرائيل" المعاصرة و"إسرائيل التوراة". لذلك أُطلِق على هذه الاتجاهات الصهيونية في الحركة الأصولية اسم الصهيونية المسيحية". وبالتالي يمكننا القول أن البعد الديني الأيديولوجي الثقافي الخرافي يعد ركنًا من أركان العلاقة التبادلية بين أمريكا والكيان الصهيوني.

وحيث جادل الكثيرون بعدم كفاية البعد الديني الأيديولوجي الثقافي لفهم العلاقة مكتملة، يكتب المؤيدون للكيان الصهيوني وكما يذكر د.هيثم مزاحم في دراسته المعنونة: "إسرائيل" وأمريكا من الرصيد إلى العبء الاستراتيجي" أن :

1-"إسرائيل" هي ذخر استراتيجي للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

2- "إسرائيل" هي قاعدة إمبريالية أمريكية في المنطقة العربية.

3-تقاطع المصالح الاستراتيجية بين "إسرائيل" والولايات المتحدة في المنطقة.

4- الولايات المتحدة تشعر بالتزام ديني – أخلاقي تجاه الدولة اليهودية.

5-اللوبي اليهودي الأميركي قوي جداً إلى درجة تجعله يملي السياسة الأميركية الشرق أوسطية.

بالحقيقة ومن مجمل الدراسات فإن العامل الديني الخرافي واضح للعيان مما تمثله الصهيونية الدينية اليوم في أمريكا وحجم تأثيرها على الساسة الامريكان وبالتالي القرارات بشأن الوليد الاستعماري بالمنطقة.

كما الحال مع واقع الاستئثار ثم الاستفراد الأمريكي بحكم العالم، (وإن الى حين في ظل المتغيرات العالمية الداهمة) وخاصة المنطقة العربية عبرالهيمنة الامريكية ومن بوابة التخويف المباشر لكل بلدان المنطقة من "البعبع" الإسرائيلي لتظل خاضعة خانعة تصب أموال النفط صبًا في جيوب الشركات الأمريكية والأوربية العابرة للقارات .

إن "إسرائيل" تشكل "الرصيد" الثمين للولايات المتحدة الامريكية بالمنطقة وإن ظهرت مؤخرًا بصورة "العبء" او "العجز" حين غرقت في رمال غزة وبحرها، وهي رغم العجز الأخير مازالت تمثل (مسمار جحا) للإمبريالية الامريكية، كما هي (بعبع تخويف) لدول النفط أساسا.

وفي السياق الاقتصادي حيث بلغ الدعم الامريكي ل"إسرائيل" حتى السنة الحالية ما يقارب 3 تريليون دولار حسب أحد الدراسات (حسب الباحث الاقتصادي الأمريكي توماس ستوفر عام 2003 من دراسة د.هيثم مزاحم)، وفي دراسات أخرى تم تقديرها بأقل من ذلك وبما يقرب **من 260 مليار دولار**، ناهيك عن أوجه تعاون مختلفة.

ولك النظر أيضًا فيما قدمته ألمانيا للدولة الإسرائيلية منذ نهاية الحرب الاوربية الثانية (المسماة العالمية) حتى العام 2018 الذي **بلغ 86.8 مليار دولار** (أنظر الكاتب محمد حسن سويدان بمقاله: دعم ألمانيا الأعمى لإسرائيل في غزة) أنظر والى ذلك ومع انتهاء تعويضات الناجين للمحرقة! فلقد وافقت ألمانيا على تمديد واستمرار التعويضات حتى العام 2027م.

نستطيع القول أن الدولة الإسرائيلية هي اختراع غربي بامتياز، وقد تلقفت هذه الفكرة أو تنبهت لها الحركية الصهيونية، وتعاملت معها ومع البُعد الاقتصادي كما يشير هرتسل بكتابه "دولة اليهود" بكل وضوح، واندمجت بالمشروع الذي مكنّه لها الاحتلال الانجليزي بالحديد والنار في فلسطين مع الدعم والمباركة الأمريكية.

وهي علاقة نتاج تعانق الأيديولوجية الدينية الخرافية من القرن 17، ثم لاحقًا في اجتراح آلية لحل هذه العلاقة الملتبسة بين المسيحيين الاوربيين العنصريين ضد مواطنيهم من الديانة اليهودية في أوربا، ما بين كراهيتهم الدينية الأوربية

المتأصلة عبر العصور، ثم الاقتصادية، ما أدى الى التخلص منهم منذ حوارات 1905-1907 وصولًا لاعلان أرثر بلفور الكاره لليهود.

ثم ما كان من الاعتراف بالدولة واعتبارها مصلحة استراتيجية للغرب أو كما صرح به الرئيس الامريكي الحالي "بايدن" وهو ما قاله اليوم عام 2023 وما قاله قبل 37 عامًا: "لو لم تكن هناك إسرائيل لكان على أمريكا خلق إسرائيل لحماية مصالحها."

يتحدث خالد الحسن عن التحالف الامريكي الإسرائيلي في ورقته عام 1981م بالقول للعرب مما يفهمه من التحالف حينها: "لقد قالت لنا واشنطن: أنتم صفر العالم، كلكم هذا الصفر، و"اسرائيل" بمفردها تستحق أن تكون الرقم". ويضيف: "أن الدول العظمى لا تتراجع عن خطوة تتخذها ولكنها قد تتراجع عن اتخاذها قبل إعلانها إذا واجهت الحزم الذي يوجبه احتمال وقوع هذه الخطوة ."

ويعلق بوضوح قاصدًا الامة العربية أننا "نواجه كل موقف امريكي داعم ل"إسرائيل" وضاغط علينا ومهين لكرامتنا ومفرط بحقوقنا، نواجه، بزيادة التعاون مع امريكا والاعتماد عليها والتعامل الأوسع اقتصاديا معها"

يخلص د.هيثم مزاحم في دراسته عن العلاقة الثنائية بين أمريكا و"إسرائيل" بالقول أنه لا يمكن الاقتصار في تفسير العلاقة الأمريكية – الإسرائيلية على تفسير أحادي يضع الحقيقة في عامل واحد وإغفال العوامل الأخرى، بل لعلّ التوفيق بين هذه التفسيرات المتداخلة والمميزة (العامل المصلحي – الاستراتيجي، اللوبي، والهوية الثقافية – الإيديولوجية) معًا هو ما يعطي مساحات حركة وتأثير للوبي الصهيوني، في مقابل أن أمريكا ليست دُمية بيد اللوبي اليهودي، وتمارس على "إسرائيل" نوع من التبعي والقوة .

بينما يخلص المفكر خالد الحسن في ورقته: من يحكم الآخر أمريكا ام إسرائيل؟ الى أنه: " تلاقت مصلحة أمريكا ومصلحة "اسرائيل" في التعاون وأخذت "اسرائيل" تضغط لتحقيق استراتيجيتها متسللة من واقع المفهوم الاستراتيجي الامريكي، وخلقت بذلك بؤر الضغط والتأثير التي عرفناها باسم "اللوبي الصهيوني". ونظرا لتشابك المصالح فإن دور اللوبي الصهيوني ليس مؤثرا إلا

في حدود الزيادة أو التعديل ولكنه لا ينسف القرار الامريكي حين تحزم واشنطن أمرها وتكون لها مصلحة ذاتية مستقلة عن القياس الذي عرضنا هنا."

مما يعني أن العرب في ظل عوامل قوتهم المجتمعة لو امتلكوا الإرادة فإنهم بوارد النهوض والتحدي واستقلالية القرار! فما بالك والغطاء في ظل مذبحة ومقتلة غزة 2023م قد انكشف!

دعنا نقول بالختام: إن النظرة الأمريكية أو الغربية عامة ل"إسرائيل" سواء كامتداد ثقافي أيديولوجي قيمي (خرافي أو أسطوري تناخي)! أوكأكثر من حليف، وكعمود فقري للرأسمالية الغربية ومصالحها الاقتصادية المتضخمة بالنهب والهيمنة، وقيمها الامبريالية، او أنها مسمار جحا في منطقة غريبة، او أنها فزاعة وعامل تخويف او كل ذلك بالمنطقة مع ما يجلب ذلك من المليارات المرتبطة بما سبق وبتجار الحروب والسلاح والهيمنة الغربية، هو ما يتفق مع حقيقة اعتبارها مصلحة واستثمار ورصيد لا يقدر بثمن، مهما كانت الأعباء المالية ضخمة، كما هو حاصل اليوم في الحرب الإسرائيلية الامريكية على فلسطين، ولكن في الامر فسحة يمكن النفاذ منها حين تبرز قوة الامة مجتمعة. https://bakerabubaker.net/

38-فيضان أطفال غزة وطوفان المَشاهِد

لن تعرفوا غزة بعد اليوم مطلقًا
لقد ولدت من جديد
فائض أحزان
فائض ألم...وفراق أبدي
فيضان من العيون الباكية
فائض جراح...وأسقام بلا أمل
فائض كبرياء...في ظل جحود لا يوصف
فائض إهانة...وفائض كرامة
فيضان وجع
طوفان عذاب
براكين غضب
عواصف خذلان

جيشان دموع...ولوعة
أمومة طافحة...وأشواق قتيلة
أبوّة مطعونة
فيضان حنق
فيضان تحدي...على فراش من الجمر
فائض حنان
طوفان مجازر
مقتلة لا تنتهي!
ما لا يحصي من أحاسيس الظلم والجور
فائض تعابيرمجهولة النسب
سقط الفهمُ وسقطت المفاهيم وغاص الوعيُ في بئر هدير الطائرات
ورقصت الأفاعي على جثث بلا أسماء.
وارتفع السواد فلم يبقى للشعاع منفذ.
سقط التحليل وانتحر المحلّل.
وعبث القدر بترددات القلوب فأطلقت الآهات أو الزفرات أوالصرخات المبتورة.
توقفت المَشاهدُ المتخيلة عن التناسل في وعيك أنت تنظر من البعيد وراء الحدث، فأنت لا تحتاج لذلك منذ اليوم لماذا؟
لأن فيض المشاهد المرئية، طوفان المشاهد المتولدة من تحت أزيز الرصاص والعراة الملهمون والبيوت المحطمة الأوصال والأرجل المقطوعة، ونقرات الجوع، وآلام المعدة والتخلي والنبذ، والشعر المعفر بالتراب لأطفال غزة قد كفتك العمر كله! نعم العمر كله!
توقف السادة المشاهدون، المراقبون، المتابعون عن ترف التخيّل والتوقع، وأنت فيهم بمنزلة الضبع لأن المَشاهِد المرعبة، طوفان المشاهد الساحقة المجدولة أمامك هناك باتت بلا خط نهاية.
توقفت المَشاهِد -غير ماتراه يوميًا في غزة- عن الاجتراح
إذ لا تكف المشاهد الأليمة عن التوالد بلا نسب
فما لم يكن ليتصوره الانسان قد حصل!
فعندما يتعانق الخذلان والوحشية وانعدام المشاعر وتبلد الأحاسيس يصبح الناس أرقامًا فقط
في غزة تعثرون (لمقاطع مرئياتكم/أفلامكم/متعة مشاهدتكم) بيُسر على مئات آلاف القصص ومثلها من المشاعر والعواطف غير المسبوقة
ملايين الانفعالات التلقائية

ملايين الرجفات وملايين الأدمع
ملايين منازعة بين القلب والعين
(الحُزْنُ يُقْلِقُ وَ التَجَمُّلُ يَرْدَعُ وَ الدّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ
يَتَنَازَعانِ دُمُوعَ عَينِ مُسَهَّدٍ هَذا يَجِيءُ بهَا وَ هَذَا يَرْجِعُ)
ملايين العبارات البسيطة والأليمة في قسمات أطفال الرجاء، والأمل مطأطئ الرأس.
نسيتموها فنستكم.
لأن غزة النقاء والبهاء والحزن العميم لم تكن في قلوبكم أبدًا الا لعبة .
غزة المنكوبة بفلسطينيتها الطاغية عانت فيكم من يباس مشاعرالاقربين، وتلف عقولهم ونزق أنفسهم.
هل تعلمون؟
لقد تحولت غزة الى (شهاب حرقٍ) أبدي لخذلانكم
لقد تحولت لمجهول، لن تعرفونه بعد اليوم.
بمناسبة العام الجديد واستقرار الألم 2023م-2024م

39-فكرة نهاية العام، وبداية شمس فلسطين

فكرة السلطة عامة أرادها الخالد ياسرعرفات مؤقتة لـ٥ سنوات (حتى ١٩٩٩) ولما نكص الاسرائيليون أعلن الانتفاضة.

وعام ٢٠٠٠ مع الانتفاضة أسقط الاسرائيلي "أوسلو" كما أسقط "انتقالية" فكرة السلطة الى الدولة. ثم ما كان من الانسحاب الأحادي لشارون من غزة.

انجاز الرئيس أبومازن الأساس هو الاعتراف بدولة فلسطين مراقب بالامم المتحدة ٢٠١٢ والتوافق على المقاومة الشعبية كسبيل للنضال. اضافة لنقل النضال للرواية والمجتمع الدولي والقانون.

كان الانتقال ضروريا للدولة، وهي عندما طالت "انتقاليتها" افتتنت بها "حماس" فدخلت اللعبة اي لعبة السلطة والنفوذ والحكم حتى اليوم.

المطلوب وهو ما نقوله من سنوات (خاصة بعد ٢٠١٢) هو الدخول في "المرحلة النهائية" لاسيما بعد إسقاط الإسرائيلي للمفاوضات بتبنيه فكرة نتنياهو بكيانين (سلطتين) يحافظان معًا على أمن الكيان الصهيوني. وبالتالي يمنعان تحرير دولة فلسطين القائمة ولكنها تحت الاحتلال.

تحول "المؤقت" الى "دائم" فجّر الخلافات السلطوية الداخلية بين "حماس" المتمحورة حول الممانعة، وبعين تبرق نحو السلطة، وبين "سلطة رام الله" فضاعت الفكرة والقضية الأساسية أنها"مؤقتة" ومدخل الدولة.

سقطت فكرة المفاوضات وتواصل العدوان الصهيوني، وظهرت حماس وحركة فتح بمظهر الرافضين للشراكة مابين ايديولوجية إقصائية وبين مصالح "سلطوية" ذاتية واقتصادية، وما سمح بتشكيل قطيعة نفسية، فكل يتمسك بمفاهيمه، لاسيما وانتصار "حماس" لاستبداد القوة بعد الانقلاب الدموي عام ٢٠٠٧ ومنع الانتخابات.

مقابل تشبث العديد من رجالات "السلطة" بموقعهم بالاتجاهين. سقط فكر المقاومة الشعبية السلمية (تم الاجماع عليه عام ٢٠٢٠بلقاء الفصائل الفضائي مع الرئيس رام الله-بيروت) تحت وقع سنابك خيل "محور الممانعة" الذي كان يقتنص كل فرصة لتسديد الضربات للمحيط العربي، وكانت فرصته الذهبية حين سقط الأخير بين براثن "التتبيع."

اختفت "حماس" النضالية تحت كومة الحقائب المالية من قطر العمادي-نتنياهو فانكشفت واختفت فتح النضالية بالمقاومة الشعبية (الواسعة) في أحضان الجمود والترهل والانتظارية لما سيأتي.

الجيل الجديد من أبطال فلسطين لم يكن معجبًا البتة بنموذج "فتح" الخاوية او المرتخية او المنساقة باتجاه "السلطة المؤقتة" كما لم يكن معجبًا بحقائب العمادي ومنع الانتخابات بدولة غزة التي تم التنظير لها كثيرًا.

وفي ظل فهم الشباب الثائر للمعادلات بين التساوق مع المصلحية أو المحور الخارجي حاول أن يصنع ثورته من تراث الأسبقين ولربما لم ينتبه لاختلاف المعادلات والقوى والواقع عن بدايات الثورة عام ١٩٦٥، ولكنها مع الزمن كان من المؤمل فيه صنع ثورة جديدة.

انقسمت "حماس" في غزة -كما حصل في الضفة- بين محور الكرسي المريح وبين فكر المقاومة العنفية، ومع طول زمن انتصار الأول كان الثاني قد تشابك مع "المحور الخارجي" فكانت ضربته.

لاينفع الآن التلاوم أو الدخول في لعبة من المخطئ فالكل مخطئ، وللبعض خطايا كبرى دمرت الارض والشعب والقضية وفترة المراجعة ونقد الذات والتراجع والحساب لابد آتية.

وليس للجميع الآن الا وقف العدوان بكل الطرق وهو ما لايمكن أن يتم الا ببسط اليد وليس بضمها كل في وجه الآخر.

فالخطر داهم ومن لايراه اما جاهل أو غبي، وإما متآمر مع جهة خارجية ضد شعبه أو صاحب مصلحة نزق- 31/12/2023

40-الصورة تحكم العالم وتدين القاتل.

من الواضح أن الصورة أصبحت قادرة على فرض روايتها ما أسقط هيمنة وسائل التعبير الأخرى عن عرشها، رغم عمق تحليلها في الكتاب والصحيفة والمدوّنات ورغم ضرورتها لمن يبتغي العمق، ولمن ينهد نحو امتلاك حقيقة ما وراء الحدث أو الفعل، ولمن يبتغي الاحتفاظ بالوعي وقدرته على بناء خلفية فكرية حكيمة، تمكنه من الفرز والتمحيص والتفكير والتبصر والتحليل والتقرير.

إن إغراء الصورة الثابتة أو المتحركة كبير، فهي تريح الشخص من عناء التفكير، وتدخله في منطقة الانفعال والتخيل، او الحلم وهو الأكثر سطوة فيستسلم للضخ القائم فيها أكان صادقًا ام كان مضلّلًا لذا وجب التنبّه لأهمية المرجعية الفكرية والنقدية وثبات الإلتصاق بالعقل وأدوات التفكير، وهذا لا يتأتى الا بالقراءة العميقة والمثابرة والدائمة في ظل التنوع والوعي وعدم اللجوء للخرافات أوما يتوافق مع الهوى الشخصي أو الامنيات فيريح الشخص نفسه، ويعيش في سعادة عزلته ضمن فقاعته، ويلغي عقله.

اعتلت الصورة عرش التأثير في الناس مع الوسائط الحديثة سريعة النقل مثل (واتساب، وتكتوك، وانستغرام، وتلغرام، ويوتيوب وفيسبوك...الخ.)، ورغم امكانية تزييف الصورة بسهولة في الوضع الحالي حيث سوء استخدام الذكاء الالكتروني أو تقصّد ذلك، أوعبر تزييفات برنامج (فوتوشوب) وأمثاله، إلا أن الصورة الثابتة أو المتحركة قد استحقت عرشها وفرضت روايتها.

نتذكر عبر التاريخ مجموعة من الصور (الضوئية) الثابتة التي أعطت تأثيرها في الإطار العربي الفلسطيني مثل صورة مخيمات اللاجئين إثر النكبة عام 1948م، وصورة الملك الحسين على الدبابة في معركة الكرامة والمقاومة الفلسطينية، وصورة الارهابي باراك يعبث بجثة دلال المغربي، وصورة الخالد ياسر عرفات في الامم المتحدة وغصن الزيتون، وأيضًا صورته يقبّل رأس الشيخ أحمد ياسين، وصورة الصبي الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الصهيوني في انتفاضة الحجارة، وصورة الطفل فارس عودة بمواجهة الدبابة الإسرائيلية، كما صورة الأب الذي يحتضن ابنه محمد الدرة إبان الانتفاضة الثانية وذلك في غزة وحيث إطلاق النارعليهما وهم العزل. ولك أن ترى صورة الأيقونة الفلسطينية الطفلة ثم الشابة عهد التميمي في مواجهة الاحتلال بالضفة الغربية من فلسطين.

ومن الصورة البارزة عربيًا صورة الرئيس جمال عبدالناصر يحيي الجماهير الغفيرة، وصورة لقاء الملك عبدالعزيز آل سعود بالرئيس الامريكي على متن السفينة. وصورة عمر المختار بقبضة الاحتلال الإيطالي لليبيا، وعشرات الصور العربية أوالفلسطينية الاخرى التي مازالت تثير الانفعالات وتؤثر في الموقف والتحليل والتقييم ووجهة النظر.

أما عالميًا فإن الصورة المرسومة (اللوحة الفنية) للثورة الفرنسية الممثلة بفتاة في أتون الثورة مازالت تؤسس لفكرالثورات وتعطيها الانطباع الدائم. كما الحال مع لوحة الحرب الأهلية الاسبانية التي رسمها الفنان بيكاسو والمسماة (غرنيكا).

ويمكنك أن تفهم في ظل الدعاية الشيوعية صورة (هي لوحة) الرباعي الصارم الوجوه كارل ماركس، وانجلز، ولينين وستالين قادة الثورة الشيوعية.

كما برزت صورة أخرى من عمق التاريخ (هي عبارة عن لوحة مرسومة) لنابليون ممتطيًا فرسه، وأيضًا صورة الثائر تشي غيفارا بطاقيته العسكرية ذات النجمة الحمراء.

والى ذلك فإن صورة الفتاة التي تصرخ عارية وهي تركض بالشارع في فيتنام كان لها فضل وأيما فضل في تنبيه العقل الاستعماري الامريكي للخروج، كما صورة القائد الفيتامي الجنوبي (مع أمريكا) يعدم معارضًا بطلقة من مسدسه برأسه أمام الجميع، ولا تنسى صورة بشاعة القنبلة الذرية الامريكية الملقاة بوحشية على هيروشيما.

في الإطار الفلسطيني الثوري منذ الانطلاقة عام 1965 فلك أن ترى عديد الرسومات واللوحات والملصقات والصور الثابتة التي تتدرج معك لتصل الى اليوم عام 2023 فلا تستطيع أن تدرك حجم تفوق الصورة التي أفزعت العالم (اللوحة والصورة الثابتة والمرئية المتحركة) الا في العدوان الصهيوني الفاشي على شعبنا الفلسطيني في فلسطين وبالأخص في الرئة الجنوبية بقطاع غزة عام 2023م.

اليوم لا داعي لتبحث في القديم عن صورة ما تتعلق بالقتل أو الذبح او القصف، أو صورة الحزن الممزوج بالصمود، أوصورة تقطيع الأرجل أو الأيدي، أو تشويه الوجوه أو اقتناص الدموع أولتسمع همس العبارات العفوية لطفلة واجمة أو مندهشة أومستصرخة، ولا داعي للبحث عن وصف لآهات وزفرات التهجير مع صرخات الناجين من التدمير والحريق.

يمكنك ببساطة أن ترى صور ومرئيات القتل المباشر على الهواء، وكأن القاتل يتعامل مع وحش بشري! (زومبي) تمامًا كما كان يفعل سلفه الاستعماري الاوربي الأبيض البغيض ولكن بعيدًا عن الصورة!

وكما يقول الكاتب سمير عطا الله في صحيفة الشرق الأوسط عن الشهادات والدلائل التي منها قطعًا صورة البث الحي: (هذه المرة يمتلك العرب وثائق وشهادات وبراهين لم يمتلكوها من قبل. يمتلكون العالم كله، كشاهد حيّ. وعلينا أن نسأل أطفال غزة (ونساءها ورجالها) ماذا تناولوا من طعام اليوم، وكم كوباً من الماء شربوا، وفي أي حمام استحموا منذ ثلاثة أشهر.)

لا داعي اليوم لتبحث عن مشهد مرئي (شريط) مصطنع (تمثيلي) يعالج حجم سقوط آمال أطفال غزة، لكن مع شموخ رؤوسهم وتطلعهم للمستقبل من تحت الرماد، هم وأبطال الضفة الفلسطينيين العِظام، فالمشهد الحيّ أمامك يقول ما لايستطيع شريطك (فلمك) أن يقوله!

ليس لك أن ترى بعينيك الزائغتين أو المسمرتين على القنوات او المقاطع المرئية الحية حيرة عيون الأطفال وعزم الرجال والنساء، وبياض قلوب الفتيات والأطفال وبراءتهم وتحطم جدار تطلعاتهم الا مع هذا الفيض اليومي المأساوي الذي لا ينقطع بثه، مرتبطًا بوسائل الاعلام الحديثة، وبما يزودنا به الحريق الصهيوني والكارثة والمذبحة التي لا تتوقف.

يمكنك عمل آلاف الأشرطة (الأفلام) مما تراه يوميًا، وأنت في أشد حالات الغضب، أو حين تبكي أوتغص في حنجرتك الكلمات ويا لك من مناضل نحبك حينها، إذ تقتنص اللحظة فتسهم بنضالك الفني في نشر وأبداع الرواية ضمن سيناريو حقيقي مباشر.

بالمقلب الآخر تجد ذاك اللاهي العابث السفيه الذي يتفرج على الأحداث المفزعة، ضمن التبديلات بالمحطات مع المسلسلات التركية أو الإيرانية أو الأمريكية أو العربية، وباعتبارمسلسل المذبحة في فلسطين أحدها فلا تتحرج مطلقًا أن تشاهد راقصة أو حفلًا فنيًا، اوتمد يدك على وليمة خرفان كان الاجدر ألا تكون أحدها.

لقد أسقطت الصورة كثير من المسلمات في العقل الصهيوني وحتى الأوربي ومثلة الامريكي فلم تعد "إسرائيل" الدولة الديمقراطية الوحيدة بالشرق الأوسط، وأسقطت الصورة الجيش "الأخلاقي" كما أسقطت كذب العالم وخديعة الدول "التقدمية" وخديعة الأمم المتحدة مكتوفة الأيدي والعاجزة عن أي فعل.

المتمرد الفلسطيني بفضل الصورة الثابتة والمتحركة أساسًا –كما أفضال الكلمة- صنع صورته المناضلة والمكافحة والثائرة كما الفلسطيني المقموع والمقتول والمحطمة جدران بيته وجدران حلمه المحتضن، والى ذلك صنع ثورة في العالم أجمع، تشكلت بفيضان بشري يحتضن القضية الفلسطينية لذات فلسطين وشعبها البطل وانتصارًا لحقه في الحياة وحقه في تحرير دولته القائمة تحت الاحتلال.

41-حركة "فتح" والعاروري.

اختلف فصيلان الى من ينتمي الشهيد في أحد معارك الثورة أو المقاومة الفلسطينية بالثمانينيات من القرن20، فمنهم من افترض أنه ينتمي لتنظيمه (س) والآخر أصر أنه من التنظيم (ص). والى ذلك عندما حان الوقت لدفنه ومواساة أهله ودعمهم بالقدرات المطلوبة لأسر الشهداء، تمنّع التنظيم (س) والتنظيم (ص) عن ذلك بدعوى أنه ليس من تنظيمه، وأن ما يملكه من أموال هي فقط لتنظيمه؟!

حين اختلف الفصيلان (س) و(ص) في الثمانينيات من القرن العشرين حول هوية الشهيد التنظيمية ولم يبادرا لدعم عائلته بتاتًا، قامت حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح بتقديم الدعم اللازم دون أن تدعي أن الشهيد لها، وما كان من الإصرار اللاحق للتنظيمين أن الشهيد لكل منما، بعد تحللهما من الأعباء المالية!

عندما سؤل القيادي الفتحاوي الذي أخذ المبادرة لماذا أنتم في فتح تفعلون ذلك؟ قال لأن الشهيد أي شهيد هو لم يستشهد من أجل فصيل سواء حركة التحرير الوطني الفلسطين-"فتح" أو غيرها، وإنما استشهد لله، أولمبادئه، ومن أجل فلسطين. فهو شهيد الوطن وبالنسبة لفتح كل عربي أو فلسطيني، أو حتى أجنبي يدافع عن فلسطين فهو من "فتح" أكان منتميًا لها أم لا، فالحركة (العجيبة) هي بنت فلسطين وهي شبه فلسطين، وهي لا تسبح الا في بحر المناضلين والجماهير.

استشهد من كل الفصائل أبطال كبار ولك النظر في بعض الشهداء المثقفين والاعلاميين (فالسياسيين والمقاتلين كُثُر، ولدينا أكثر من 100 ألف شهيد منذ النكبة) المؤرخ والكاتب الكبيرد.عبدالوهاب الكيالي من الجبهة العربية، والشهيد عزالدين القلق، والشهيد الأديب غسان كنفاني من "الشعبية"، والشهيد الرسام ناجي العلي، والشهيد الرسام بهاء البخاري، والشهيد الأردني الكاتب ميشيل النمري، والشهيد السينمائي هاني جوهرية، والشهيد المخرج اللبناني الفدائي جان شمعون، والشهيدة اللبنانية الإذاعية المناضلة نِعم فارس.

ومع المقاومة الفلسطينية منذ العام 1965 استشهد كثير من أمة العرب بالمئات، أمثال الشهيد التونسي المناضل بالثورة الشهيد خالد بن صالح الجلاصي، والشهيد الجزائري محمد بودية، والشهيد الكويتي فوزي المجادي والشهيد الشيخ

فهد الاحمد، ولك النظر في سيرة الشهيد المغربي الحسين بن يحيى الطنجاوي والشهيد المغربي الآخر بوخبزة المسمى غيفارا العرب الذي حملته فلسطين لمواجهة اليانكي الأمريكي وغيرهم الكثير في تونس والجزائر والمغرب وليبيا وموريتانيا.

أما من الأردنيين والمصريين والسوريين والعراقيين واللبنانيين (وهناك من دول أخرى) فحدث ولا حرج، ومن نموذجهم الشهيد القائد (المسيحي القبطي المصري) محجوب عمر. بل واليهودي أيضًا حيث نرى الشهيد الذي وصف نفسه بالفلسطيني اليهودي ممثلنا بالاشتراكية الدولية "إيلان هاليفي".

لنقل أنه استشهد في إطار المقاومة الفلسطينية مئات العرب ومنهم المسلمين، والمسيحيين بالعالم، بل ومن كافة الديانات. وكذلك من أحرار العالم غير العرب، ونموذجهم الأيطالي مع الثورة الفلسطينية "فرانكو فونتانا".

لم يكن لحركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح حتى اليوم إلا واحتضان كل الشهداء، وتكريمهم وذكرهم الدائم كنماذج وقدوة وأمثولة نضالية في أي مجال عمل لأجل فلسطين (وليس لأجل فتح، او الثورة)، فليس بالغريب على مثل هذه الحركة -العجيبة والوفية كما أسماها أحد أصدقائي من تنظيم فلسطيني آخر- أن تنعى المقاتل الشرس والبطل من الجبهة الشعبية القائد جورج حبش وأبوعلى مصطفى والمئات من "الشعبية" وكافة فصائل (م.ت.ف) وكما نعت الشيخ أحمد ياسين أو اسماعيل أبوشنب من قيادة "حماس"، وكافة الفصائل.

فلماذا يستغرب البعض ويتعجب تعجب الجاهل أن ينعى جبريل الرجوب صديقه صالح العاروري على الصفحة الاولى من صحيفة القدس المقدسية اليوم (2023/1/3م) كما نعته الحركة!؟

42-عالم بلا "فتح" أو "حماس"!؟

من الممكن بالطبع أن يعيش العالم بلا أي تنظيم سياسي أو أكثر فهذه سنة الدنيا من الولادة فالشباب فالشيخوخة، وتشيخ التنظيمات بأفكارها المتقادمة أو الصدئة، وتشيخ بقياداتها المتجمدة أوالمنهارة، وتبلى بعدم التجدد بالأفكار والتكتيكات والخطط والإبداعات، وتسقط حين تهمل الشباب، بل وتموت بقلة

فعاليتها وانعدام تأثيرها، وتذبل مع انصراف الجماهير عنها، أو قلة الاستقطاب، أو باحتقارهذه الفصائل لشعبها وعدم التعلم منه أوالاستماع اليه، وتتقوقع حين تصبح المصالح الخاصة فوق فلسطين، وتشيخ بافتقاد الحصافة والحكمة والتفكير الاستراتيجي نعم إضافة لعوامل أخرى كثيرة قد تسرع بالدفن بلا جنازة ولا معزّين.

حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح، الكيانية، فتح الفكرة الوطنية، فتح الوحدة الوطنية، فتح التي خُلقت فقط لتحرير فلسطين، هي مَن جعلت كل الناس يحملون هذه البوصلة. إنها فتح الوسطية في الفكر، والديمقراطية والاعتدال بالحوار، وهو النهج الذي أصبح ملازمًا لغالب الفصائل والشارع الفلسطيني دون أن يدرك ربما أنه استقاه من مسيرة وثقافة ورحابة هذه الحركة شاء أم تعامى.

قدمت بما سبق لأنني قرأت مقال الأخ أ.د.عبدالمحسن صالح رئيس مركز الزيتونة للدراسات، تحت عنوان عالم بلا حماس في 2023/12/21م، وأردت الإشارة لبعض النقاط تعليقًا مباشرًا او غير مباشر على بعض النقاط في مقاله الذي احترمه فيه، واختلف بعدد من مواضعه مع التقدير الكبير لذات الدكتور لجهوده في رفعة القضية الفلسطينية وجهود مركزه الهام أيضًا.

-أقول أن للكاتب الكريم الحق أن يعبر عن رأيه كما يشاء بالطبع، ويدافع عن "حماس" التي هي جزء من النسيج الفلسطيني الوطني المناضل، ولكن أن يذكر في مقاله مصطلح أو فكرة "التعاون" مع الاحتلال بالإشارة للسلطة الوطنية الفلسطينية، إن شاء تسميتها أي "التعاون" فهي ذاتها التي كانت قائمة في قطاع غزة من قبل فصيل "حماس" بما أسموه "الضبط الميداني" لمنع أي عمليات عسكرية ضد الإسرائيلي!
-وحين ذكره 9 أجهزة أمنية!؟ بغرض التضخيم والتبخيس معًا، وهي "تتعاون" مع الإسرائيلي! فلا لا يوجد بالحقيقة ضمن إطار السلطة الوطنية الفلسطينية الا جهازين أمنيين مدنيين هما المخابرات إضافة للامن الوقائي، اما الثالث فهو الأمن الوطني بأقسامه المختلفة كأي أمن وطني محدود الامكانيات والصلاحيات تحت حكم إداري محدود، إضافة الى الشرطة المدنية.

- في سياق عرضه المؤيد لبقاء "حماس" ومسيرتها دعني أقول هل من الطبيعي أن يمر مرور الكرام على الانقلاب الدموي لفصيل "حماس" عام 2007 –دون

إشارة او اعتذار كما فعل خالد مشعل معتذرًا لاحقًا-وما خلفه هذا الانقلاب "الحسم العسكري كما أسمته حماس" من ندوب بالجسد الفلسطيني!؟ وهل من المعقول أن يتناسى كل الاتفاقيات (للمصالحة) التي دوما ما رفضتها أوأفشلتها حماس أو "محور المقاومة" الإيراني، بإباء لتعود ثانية من حيث جربت الثورة الفلسطينية بلا طائل من حيث النتيجة، وهل من المعقول أن يمر مرور الكرام على "التنسيق الامني" لحكم "حماس" في غزة، والاموال القطرية-الإسرائيلية، وعن استبداد الحكم في غزة الذي لم يمنح الناس ولو ممارسة ديمقراطية واحدة لا بالجامعات ولا غيرها؟!

-إن كان الكاتب ينظر للفلسطينيين من غير فصيل حماس "شركاء" للإسرائيلي! بالمعنى ما تحت السطور أي الاتهام الحمساوي المتطرف المعهود بالعمالة! فماذا يمكننا القول عن الأموال القطرية-الإسرائيلية ل"حماس" أهي عمالة ام ماذا؟ وماذا يمكننا القول عن مقر "حماس" في قطر وقد تم التجديد للمستعمرة (القاعدة) الامريكية فيها منذ أيام ل10 سنوات! وهي أي دولة قطر التي تحتفل يوميًا بقدوم الوزراء الإسرائيليين وعلى رأسهم رئيس الموساد؟! وماذا نقول عن العمال من قطاع غزة الذين يعملون لدى الإسرائيلي بإرادة فصيل "حماس" أهي شراكة أم عمالة أم ماذا؟ وماذا نقول أيضا بمنع العمليات بقوة السلاح ضد الإسرائيلي من الحدود مع القطاع في غالب المراحل أهي شراكة أم تعاون أم تنسيق ام عمالة أم ماذا؟

لم نكن نحبذ الحديث بهذا الموضوع المؤجل لما بعد انتهاء العدوان الفاشي على شعبنا، ولكن المقال للأخ الكريم كان قادحًا لزناد الرد.

عالم بلا "فتح" أو "حماس"!؟ (العقلانية، والوعي)

- نقر مع الكاتب الكريم نعم إن تنظيم "حماس" يمثل حركة أيديولوجية إسلاموية، ولم تعترف حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح أنها منظمة إرهابية قط، وكذلك السلطة الوطنية الفلسطينية. وهي أي "حماس" جزء من النسيج الوطني الفلسطيني-كما عادت تعرف نفسها- لامحالة بغض النظر عن أيديولوجية "الاخوان المسلمين" التي تمثلها وهذا شأنها. إلا أن مساحة الاختلاف الفكري-الأيديولوجي القطعي الإقصائي النبرة معها من الفصائل الاخرى قد تكون واسعة أو ضيقة ما بين الإدخالات الأيديولويجية المكثفة والخطيرة "للاخوان المسلمين" فيها، وما بين رداء القداسة الإلهي الموهوم لبعض آرائها أو قادتها وهو مكمن الخطر الكبير.

-والى ذلك تجد في "حماس" مسار العقلانية العمليانية المنفتح التي على سبيل المثال وسمت مسار خالد مشعل الاخير لاسيما إثر وثيقة الدوحة عام 2017

الهامة. ولكنها أيضًا كتنظيم متأخر العهد عن بدايات الثورة الفلسطينية منذ العام 1957 والانطلاقة عام 1965م، لم تأتِ بجديد البتة ولم تخترع العجلة على عكس ما يصوره البعض افتتانًا ومحاولة للقبض على الأحلام ضمن نظرية الفسطاطين/المعسكرين الإقصائية التي لا تليق بفلسطين.

-دعني أقول بوضوح أن "حماس" لحقت بحركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح والثورة الفلسطينية وبنت نفسها -وإن تغضب من الاعتراف-على التراث الثوري الفلسطيني الثري جدا، وأكملت ضمن المسارالعسكري المختل في ظل اختلال واختلاف الموازين الإقليمية والعالمية، وتحصنت بثابتين خطرين أيديولوجيًا هما احتكار الدين (اسلاموية تخص ذاتها وتقصي الآخرين) واحتكار الثورة ونزعها عن غيرها، وكأنها البداية والنهاية ما هي عقلية أحادية إقصائية بينة الخطورة، إضافة للتطبيل الذي لا يهدأ من الفضائية التابعة للإخوان المسلمين التي لا تكف عن ممارسة التجييش والتحشيد والتجييش في أسلوب تضليلي فاقع. كما الحال مع الرئيس التركي الإخواني ومع مزامير المحور التي تدق لفلسطين وإن كانت لطهران هي حقيقة الصدى.

-يظل تصوير مشهد الحرب أو القتال الذي لا ينتهي أو لا تُعرف أهدافه فلسطينيًا يظل هذا التصوير بشكل خاطيء وخطير وكأنه الفعل الأوحد (المطلوب) للمقاومة أو الثورة أولفلسطين، وقضيتها التي تحتمل التفكير بين البدائل والاحتمالات واختيار البديل النضالي الأمثل.

-إن اختيار البديل او الخيار الامثل للنضال والكفاح لا يصنعه فرد أو قيادة عسكرية دون السياسية (مشهد وضع "حماس" الداخل والخارج اليوم في مقتلة غزة اليوم) كما لا يصنعه زعيم أو فصيل دون غيره ولكنه ليشكل العنوان الصحيح للقضية فيجب أن يكون ضمن تقدير المرحلة الجماعي (منظمة التحرير الفلسطينية) وليس التنظيمي الفردي القاتل.

-لقد وقعت الثورة الفلسطينية ورجالاتها سابقًا فيما أسمي "فتنة السلاح" حينما أهملت الخطة والفكرة وتقدير الموقف ووسائل النضال المختلفة الهامة مثل النضال الجماهيري أو عبر الاختراع الفلسطيني الأصيل "الانتفاضة" ثم "المقاومة الشعبية" إضافة الى النضال الفكري والثقافي والتاريخي والقانوني الذي يصنع حقيقة فلسفة الثورة والتاريخ، ونضال الرواية والكتابة بل والنضال الاعلامي والدبلوماسي والسياسي فكلها تسند بعضها بعضًا.

-هنا يجدر بنا القول أنه لا يجوز اعتبار السلاح فقط هو المعبّر عن المقاومة او الثورة (ومن ثم تنزيه أو تقديس أو الافتتان بالفدائيين أو المقاتلين) ما أوقع الثورة الفلسطينية وذات حركة فتح في مرحلة من المراحل بتلك الفتنة، حيث كان المسلحون يتخطون رقاب كبار المفكرين والمثقفين والإعلاميين وغيرهم من المناضلين الذين قدموا لفلسطين الكثير.

-إن التفكير والتغيير الحاصل في طبيعة عمل وتحديد شكل النضال الفلسطيني لأطر المنظمة لم يأت من فراغ بل جاء بعد أن عصفت بفكر الثورة الفلسطينية الكثير من الرياح العاتية مع خروج مصرالعسكرية كليًا من المعادلة بعد حرب أكتوبر 1973م، ثم مع تكسير السلاح للقوة العربية التي كان المؤمل عليها المشاركة بحرب التحرير أي الجيشين السوري والعراقي وإخراجهما من المعادلة، عوضًا عن انتهاء مرحلة الدولتين العظميين (الاتحاد السوفيتي مقابل امريكا) ما قلّص مجال الحركة والمناورة الفلسطينية. ومع الحصار العربي المالي منذ العام 1990 وما يتفق مع ذلك من ضرورة استعادة الوعي وتفهم اختلاف أساليب النضال دون الإضرار بالحق الأصيل بكافة الأشكال.

عالم بلا "فتح" أو "حماس"!؟ (الوطنية والخيانة)

-كنا قد كتبنا عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح 3 مقالات مؤخرًا في ظل العدوان الفاشي على غزة نتساءل ناقدين أين هي؟ ومنها نقتطف مختصر ما يتصل بفكرة عالم بلا فتح كما أفرد الدكتور صالح المساحه لعالمه بلا حماس ليرد بقوة أنها باقية، وهذا حقه. وعليه نحن نقتطف مما كنا قلناه ونقول عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح في نقطة واحدة فقط من الخمسة الواردة بالمقال تحت عنوان: أين حركة فتح بين التقصير والواجب؟

-إن حركة التحرير الوطني الفلسطيني الفكرة والثقافة والمضمون النضالي والعروبي الحضاري الذي جعل فلسطين، والقضية الفلسطينية عنوان الدنيا مازالت بك أنت أيها الساطع تلبس هذا الثوب فلا تبتعد كثيرًا ولا تتوه حين الأزمات. وهي حركة فتح التي أعادت بعث الشخصية (المتعلمة العاملة الثائرة)، والكيانية الفلسطينية والهوية الوطنية، والفكرة النضالية ، حطمت كل محاولات العرب الاختزالية بصهر هذه الكيانية أو إلغائها.

وهي حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح التي جعلت كافة الفصائل على إطلاقها، نعم على إطلاقها، تسير في ركاب هذه الفكرة الوطنية والنضالية

والحضارية، ولا فخر للحركة في ذلك بل لدماء الشهداء الأبطال، وللعقلية الاستيعابية للتنوع من أجل فلسطين.

إن الفخر الفلسطيني والحركي يرجع لمناخ الحركة الداخلي الواسع (واحيانًا لحد الفوضى نعم) في حراكات الفكر والثقافة والقيم الحضارية ذات الامتداد الحضاري العربي الإسلامي بالاسهامات المسيحية المشرقية.

ببساطة فإن حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح، الكيانية، فتح الفكرة الوطنية، فتح الوحدة الوطنية، فتح التي خُلقت فقط لتحرير فلسطين، هي من جعلت كل الناس يحملون هذه البوصلة. إنها فتح الوسطية في الفكر، والديمقراطية والاعتدال بالحوار، وهو النهج الذي أصبح ملازمًا لغالب الفصائل والشارع الفلسطيني دون أن يدرك ربما أنه استقاه من مسيرة وثقافة ورحابة هذه الحركة شاء أم تعامى.

-نعود من الاقتباس السابق من مقالنا لنقول مؤمنين نعم نحن الفلسطينيون لا نقبل الا بفكر الرحابة والانفتاح الحضاري العربي الاسلامي-المسيحي، والديمقراطية ذات المساحات الواسعة للحوار وأدب الاختلاف والاحترام المتبادل بعيدًا عن لا أخلاقية الشتم والسباب والاحتقار، وبعيدًا عن منطق الرجم بالتكفير. أوالاتهام بالخيانة كما أشار أحد قادة "حماس" للأسف من اسطنبول مؤخرًا في عز العدوان على فلسطين من الرئة الجنوبية أي على قطاع غزة.

-نعم لا نقبل الابوجود كافة الفصائل اتفقنا أم اختلفنا معها، لأنه وجب أن يظل الجامع الذي لا خلاف عليه أي البوصلة ممثلة بفلسطين وتحرير فلسطين، ولا مناص أن يظلّل الجميع سقف واحد بعيدًا عن سقوف كثيرة حاولت أسر واعتقال أواحتواء الثورة الفلسطينية ضمن مصالحها الخاصة. ما خاض من أجلها أيضا رواد حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح والمنظمة تحت قيادة الخالد ياسر عرفات عزيز المعارك الميدانية والفكرية والثقافية، لذا لن نقبل العودة لفكرة المحاور بتاتًا، ففلسطين هي المحور ومن يقترب منها يجب أن يكون بشروطها.

دعني أختم بالقول أن عالم بلا حركة فتح أو بلا حماس قد يراه البعض أفضل**!** (في ظل الانشقاق والفرقة التي لا تنتهي) وهذا رأيه. وقد لا يقبل البعض ذلك ويعتبره تطرفًا، أو كلامًا غير ديمقراطي، أو نابع عن صرخة أو يأس. وقد يذهب آخرون الى حد اعتبار عالم بلا فصائل أفضل مادامت لا تجد للوحدة

طريقًا حتى في أشد لحظات التاريخ قتامة كما حالنا في الإرهاب الفاشي الصهيوني اليوم الذي لا يبقي ولايذر. ولكن يمكننا القول أن أي فصيل مهما علا إن لم يضع فلسطين وفلسطين فقط أمام عينه، وضمن فلسطين الحفاظ واحترام وتقديس الأرض والشعب معًا فمن المؤكد أن العالم (على الأقل عالم الفلسطينيين) بلا هذا الفصيل سيكون أفضل.

إن ضرورة امتلاك التفكير الاستراتيجي لدى القائد وفهم المتغيرات وبعمق عبر السنين أساسية لتفعيل الذكاء والحصافة والحكمة القيادية التي صاحبت الخالد ياسر عرفات وحركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح وفصائل (م.ت.ف) في كثير من مراحل الدفاع عن فكرة الكيانية والوطنية والاستقلالية والاعتدال والحضارية العربية الإسلامية التي ميّزت الحركة حتى اليوم، التي هي بنت فلسطين كما قال عنها آية الله هاني فحص، وهي أم فلسطين وهي التي تشبه فلسطين كما أضاف في تقديره للثقافة المنفتحة التي تحتضن الجميع من كل الأطياف والجنسيات والفئات الحرة بالعالم فرسمت بالكوفية السمراء لياسر عرفات وعلم فلسطين، وشارة النصر المرفوعة الآن في كل العالم شكل الحقيقة المعبرة عن فلسطين النضال والتاريخ والحق والعدالة والنصر المبين بإذن الله.

43-لماذا جنوب إفريقيا؟

عندما دخلتُ أرضَ دولة جنوب إفريقيا مع الاخ جمال الديك ود.نبيل سعادة كان الهمّ الأساسي لنا –وكان هذا من عدة سنوات -هو محاولة تفهّم التجربة التي خاضها "المؤتمر الوطني الإفريقي" ضد النظام العنصري "الأبيض"، وامكانية انعكاساتها على طريقة فهم القضية الفلسطينية من حيث الفصل العنصري أوالأبارتهايد، في حين أن صوت الكفاح ضد الاحتلال لأرض فلسطين مقرونًا بالطرد والاحتلال والقتل والتدمير هو الصوت العالي في الثورة والمقاومة الفلسطينية.

كان اللقاء في مدينة جوهانسبرغ أكبر مدن البلاد ومن أجملها، وتحاورنا ضمن المؤتمر الذي شاركنا به بدعم الحزب الاشتراكي السويدي هناك ضمن عرض تجارب وفي سياقات أضافت الكثير لقناعتنا بعمق التجربة لدى مواطني البلاد

الأحرار الذين استطاعوا التحرر من النظام العنصري البائد، والمدعوم من بريطانيا آنذاك والغرب.

ياسر عرفات ومانديلا

كانت المفارقة صارخة بين بدايات ومآلات التجربتين من حيث الفكرالاستعماري العنصري (ضد البرابرة حسب هرتسل نصًا في كتابه دولة اليهود) بسلب واستيطان أرض شعب آخر يتم إنكاره أصلًا!؟ ومع ما يصاحب ذلك من أعطاء الشرعية لهذا السلب ونزع ملكية السكان الأصليين (الأصلانيين)، إضافة لطردهم أو نقلهم والتمييز بينهم بالتشريعات والقوانين، وما الى ذلك مما كان في جنوب إفريقيا بعهد العنصرية البيضاء خاصة منذ العام 1948م فصاعدًا، ومما تجد مثيله بتطوير استعماري عنصري وديني "تناخي" اليوم ما بين شقيّ المتاح من أرض فلسطين للدولة الفلسطينية أي الضفة وغزة، بل وفي الداخل.

كل فلسطين اليوم تقع تحت مظلة الفصل العنصري، أو"الأبارتهايد" كما يصرّ على تسميته حصريًا باعتبارها التعبير الأصوب المناضل اليهودي عضو المجلس الثوري في حركة فتح "اوري ديفس"، وما تقارير المنظمات الحقوقية والانسانية مثل منظمات الأمم المتحدة المعنية، ومنظمة العفو الدولية "أمنستي"، ومنظمة"ميديل إيست واتش" الامريكية، وكذلك المنظمات الإسرائيلية كنموذج "بتسيلم" في هذا الاتجاه الا دلالة على عميق التشابه في عديد المسائل، ومع ذلك يظل الاحتلال الإسرائيلي يتميز ويتفوق بفاشيته الإجرامية التي لم يكن لها مثيل فيما نراه اليوم من عدوان بربري فاشي على قطاع غزة أساسًا وبشكل إبادة جماعية، وفي الضفة الغربية.

استفدنا من تجربة جنوب إفريقيا النضالية الكثير(وصل الاستعمار الأوروبي العنصري إلى السواحل الجنوبية للقارة الإفريقية في العام 1652م) وهالتنا تلك العلاقة العظيمة بين مناضلين كبيرين هما الخالد ياسرعرفات الذي كان ذكره على كل لسان، ونلسون مانديلا المناضل الكبير الذي يقبع تمثاله الآن في حي الطيرة من مدينة رام الله شامخًا ورافعًا يده اليمنى محييًا، وحيث لا يوجد بالبلاد أي تمثال بتاتًا سوى مانديلا، لما للعلاقة النضالية الوطيدة بين الشعبين الأصلانيين وبين المناضلين الخالدين ياسر عرفات ومانديلا.

كل هذه المقدمة لإظهار مدى حجم الدلالات والتشابهات والعمق النضالي بين فلسطين وجنوب إفريقيا وهو الذي أدى لأن تقوم دولة جنوب إفريقيا التي يتعايش فيها السكان الأصليون (السود) مع المستوطنين البيض (الذين استعمروا البلد ل300 عام من الاحتلال الهولندي ثم الانجليزي، وجنسيات أوربية أخرى بنسب أقل) برفع قضية ضد الاحتلال الصهيوني في محكمة العدل الدولية لما يحصل من إبادة جماعية في قطاع غزة، دونًا عن أمة المسلمين والعرب أجمعين!

العلاقات النضالية غالبًا ما تكون حميمية وثابتة، ولك النظر لعلاقات الميدان النضالي أي كان، وعلاقات الفدائيين والجيوش وفي الثورات، وعلاقات المعتقل ومدى ثباتها وديمومتها وقوتها وفي ذلك كان مانديلا عام 1990 قد قال بكل ثقة ووضوح: "نتعاطف مع منظمة التحرير الفلسطينية لأنها، مثلنا تمامًا، تناضل من أجل حق تقرير المصير".

كان المناضل والقائد نلسون مانديلا قد كتب عن الخالد ياسر عرفات راثيًا إثر استشهاده قائلًا: "كنت أتابع نشاطات الرئيس ياسر عرفات من غياهب سجني، وكم أثار اهتمامي بثباته ومثابرته. لقد آمن به شعبه وسار معه خطوة بخطوة، في السراء كما في الضراء. فهو الذي وضع المسألة الفلسطينية على جدول أعمال المجتمع الدولي، ونقل قضية شعبه من قضية لاجئين إلى قضية أمة بكامل المعنى. لقد كانت حماسته وثقته لا تتزعزع، والتزامه بالكفاح من أجل إقامة الدولة الفلسطينية تشكل قيمًا رمزية في نظر الكثيرين في العالم.سوف يبقى الرئيس عرفات إلى الأبد رمزا للبطولة بالنسبة لكل شعوب العالم التي تكافح من أجل العدالة والحرية."

والى ذلك فلقد كانت الثورة الفلسطينية، و ياسرعرفات يقدر نضالات مانديلا كثيرًا، فكان أول من اتصل بالرئيس (لاحقًا) مانديلا بعد خروجه من المعتقل بلحظات، ثم كان أيضًا أول من عانق الأسير البطل القائد مانديلا عام 1990م بعد أيام من خروجه من سجنه واستقبال الرؤساء الأفارقة له في زامبيا، والحديث بهذا المجال وهذه العلاقة النضالية العظيمة يطول.

جنوب إفريقيا ترفع قضية دون الأمة

اليوم لم تكتفِ جمهورية جنوب إفريقيا الديمقراطية الحرّة بتعليق علاقاتها مع "إسرائيل" في 2023/11/21م، إضافة لما كانت قد عملته سابقًا من إعادة

سفيرها من "إسرائيل" من العام 2018م، بل تقدمت فراسخ وليس خطوات متعدية أعناق المصلّين وغير المصلين في الأمة العربية والإسلامية بل وبكل ثقة وإقدام.

حيث قدّمت أواخر العام 2023م (في 12/29) وإثر"مقتلة غزة" التاريخية، طلبا لرفع دعوى ضد "إسرائيل" أمام محكمة العدل الدولية، على خلفية تورطها في "أعمال إبادة جماعية" ضد الشعب الفلسطيني البطل بقطاع غزة الإباء.

جمهورية جنوب إفريقيا تدفع ضد الإسرائيلي "بارتكاب جرائم حرب ترقى إلى مستوى الإبادة الجماعية، كما تعرّفها معاهدة جنيف 1948، إنها إبادة جماعية وتطهير عرقي في الوقت نفسه" كما يشير الكاتب مأمون فندي.

وبالرد على الطلب الجنوب إفريقي قالت محكمة العدل الدولية إن:"الطلب المقدم يتعلق بانتهاكات "إسرائيل" المزعومة لالتزاماتها، بموجب اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية، والمعاقبة عليها، فيما يتعلق بالفلسطينيين في قطاع غزة".

كما طلبت جمهورية جنوب إفريقيا من محكمة العدل الدولية "الإشارة إلى تدابير مؤقتة من أجل الحماية من الضرر الإضافي الجسيم وغير القابل للإصلاح لحقوق الشعب الفلسطيني بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية، ولضمان امتثال "إسرائيل" لالتزاماتها بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية بعدم المشاركة في الإبادة الجماعية، ومنعها، والمعاقبة عليها".

ولأهمية الفعل الجنوب إفريقي الكبير، وحجم تأثيره فلقد نشرت قناة "مكان 11" الإسرائيلية، مساء الجمعة 2023/1/5م، أن "إسرائيل" تخشى أن تصدر محكمة العدل الدولية أمرًا يلزمها بوقف العمليات القتالية. ورغم عدم وجود إمكانية عملية لتنفيذ مثل هذا الأمر، إلا أن الاستعداد لها يرجع إلى التبعات السياسية الكبيرة لهذه الخطوة.

وكما ذكرت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية فإن جنوب أفريقيا تدعي في بداية الدعوى أن "الأدلة على النية المحددة للمسؤولين الإسرائيليين لارتكاب أعمال إبادة جماعية مهمة وواضحة منذ أكتوبر 2023".

من دلائل الإدانة للإسرائيلي

وقامت جنوب أفريقيا، بالدعوى ذات (ال84 صفحة متقنة السبك والأدلة) بتفصيل التصريحات التي أدلى بها رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" في عدد من المناسبات، وسلطت الضوء، من بين أمور أخرى، على الحالات التي شبّه فيها الحرب ب"قصة العماليق التوراتية" – في رسائله وخطاباته. كما أشار لها أيضًا عضو الكنيست "بوعز بسموت"، ورئيس الدولة "يتسحاق هرتسوغ"، ووزيرالأمن "يوآف غلانط"، ووزيرالأمن القومي المتطرف والعنصري "إيتمار بن غفير"، ووزير الخارجية "يسرائيل كاتس" وغيرهم. وتم ذكر تصريحات هؤلاء في الدعوى القضائية.

ومما هو جدير بالذكر أن التناخ (التوراة وملحقاتها) قد ذكرت قصة العماليق (العمالقة) بأكثر من طريقة تحرض لإبادتهم بشكل وحشي دموي بربري من مثل القول بالتوراة ما يشير له اليوم "نتنياهو" وصحبه بوضوح: "فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا". وحيث يشار الى أن العماليق القدماء كانوا قبيلة أو قبائل عربية أخرى، غير القبيلة القديمة المندثرة التي أسمها (بني إسرءيل) ويتم الإشارة للفلسطينيين اليوم أنهم المقصودين بالعماليق القدماء وبالتالي التحريض على قتلهم واجتثاثهم وإبادتهم.

كما أشارت الدعوى إلى تصريح وزير التراث "عميحاي إلياهو"، بإسقاط قنبلة ذرية على قطاع غزة! والوزير "آفي ديختر" وعضو الكنيست "أريئيل كيلنر" وغيرهما، اللّذين تحدثا عن تكرار "النكبة" بصيغة 2023. كما أشير إلى تصريحات عضو الكنيست "نيسيم فاتوري"، نائب رئيس الكنيست، التي تدل على نية "إسرائيل" الواضحة (وما تم تطبيقها عيانًا أمام مرأى العالم كله) ارتكاب إبادة جماعية.

كما أشارت الدعوى إلى تصريحات عضو الكنيست "تالي غوتليب"، وعضو الكنيست "أفيغدور ليبرمان"، وعضو الكنيست "غاليت ديستل أطبريان". فقد كتبت غوتليب: "فلتحترق قريتكم!! نعم، نعم، بالنسبة لي، من الجيد أن نتمنى محو غزة وإشعال النار فيها. لقد قلت عدة مرات – الانتقام قيمة"!؟

وكتبت "ديستل أطبريان": "كل أثر للمشاحنات الداخلية هو إهدار مجنون وغبي للطاقة. استثمروا طاقتكم في شيء واحد، وهو محو غزة بأكملها عن على وجه الأرض. فليطير وحوش غزة إلى السياج الجنوبي ويهربون إلى مصر – أو يموتون، يموتون بشدة. غزة يجب أن تُمحى".!

وكتب ليبرمان -واستكمالًا أيضًا لما ورد في "معاريف"-: "لا يوجد أبرياء في غزة". وأشير، أيضًا، في الدعوى، إلى عضو الكنيست "كاتي شطريت" من الليكود، التي قالت: "على المستوى الشخصي – كنت سأسحق غزة، ليس لدي أي مشاعر"!

وهكذا مع تصريحات وخطابات فاشية أخرى كثيرة تحضّ على الكراهية والحقد وتحض على الإبادة الجماعية قرأها وشاهد نتائجها العملية ودوّنها العالم "تم جمعها بدعم السلطة الوطنية الفلسطينية-حسب معاريف".

ومن مثل ما ردّده المغني الإسرائيلي "إيال جولان" والمطرب "كوبي بيرتس" بضجة وفرح عارم وحقد بيّن: "فلتحرق قريتهم، فليتم محو غزة". ومن مثل تعليق المعلق (الإيراني اليهودي) المتطرف "إلياهو يوسيان" الذي قال في مقابلة غاضبة: "لا يوجد سكان في غزة، هناك 2.5 مليون إرهابي، وبالتالي لا معنى لـ 'الطرق على السطح'."!؟.

ولننظرالى خطاب الإرهابي المخضرم في عصابة "ليحي/شتيرن" الصهيوني الإرهابي، عزرا يخين (95 عامًا أو أكثر، وهو من شارك شخصيًا في مذبحة دير ياسين عام 1948م)، الذي تجند في الاحتياط، وقال في شريط مصور: "اقضوا عليهم، قدر الإمكان. لا تتركوا لهم أي أثر. لا لهم، ولا لأمهم، ولا لبناتهم، ولا لأطفالهم. يمنع السماح بالعيش لهؤلاء الحيوانات"!؟

وكان قد قال أيضًا: "يجب أن يكون كل يهودي مسلحًا ويقتلهم، إذا كان لديك جار عربي، فلا تنتظر، اذهب للمنزل واقتلهم هاجمهم وهاجمهم..نريد أن نحتل، لكن ليس مثل السابقين، نريد تدمير كل ما يأتي أمامنا، نريد تدمير منازلهم واحدا تلو الآخر"!؟.

وبامكاننا أيضًا تأمل ما قاله وزير الحرب الإسرائيلي "يوآف غالانت" منذ بدء الاحداث (2023/10/9م) حين وصف الفلسطينيين في قطاع غزة بـ "الحيوانات البشرية"، وأعلن بداية التطهير العرقي أوالإبادة الجماعية حيث

فرض حصارًا كاملًا على الفلسطينيين في قطاع غزة وقال بصلف وحقد وتحريض غير مسبوق: "نحن نفرض حصارا كاملا على مدينة غزة. لا كهرباء ولا طعام ولا ماء ولا وقود. كل شيء مغلق. نحن نحارب حيوانات بشرية ونتصرف وفقا لذلك"!؟

"الهولوكوست" والإبادة الجماعية

حسب موسوعة "الهولوكوست/المحرقة النازية" فإن مصطلح "الإبادة الجماعية" لم يكن موجودًا قبل عام 1944. هذا المصطلح (ابتدعه المحامي اليهودي رافائيل ليمكين) له مدلولٌ خاص جدًا، حيث أنه يشير إلى جرائم القتل الجماعي المرتكبة بحق مجموعات معينة من البشر بقصد تدمير وجودهم كلياً. وأقرت الأمم المتحدة لاحقًا اتفاقية تقضي بمنع جرائم الإبادة الجماعية ومعاقبة مرتكبيها في 9 كانون الأول/ديسمبر 1948. واعتبرت هذه الاتفاقية "الإبادة الجماعية" بمثابة جريمة دولية تتعهد الدول الموقعة عليها "بمنعها والمعاقبة عليها". [الإبادة الجماعية] تعني ارتكاب أي عمل من الأعمال الآتية بقصد الإبادة الكلية أوالجزئية، لجماعة ما على أساس القومية أو العرق أوالجنس أو الدين-كما تذكر موسوعة "الهولوكوست"- مثل:

(أ) قتل أعضاء الجماعة.

(ب) إلحاق الأذى الجسدي أو النفسي الخطير بأعضاء الجماعة.

(ج) إلحاق الأضرار بالأوضاع المعيشية للجماعة بشكل متعمد بهدف التدمير الفعلي للجماعة كليًا أو جزئيًا.

(د) فرض إجراءات تهدف إلى منع المواليد داخل الجماعة.

(هـ) نقل الأطفال بالإكراه من جماعة إلى أخرى.

الى ما سبق يعرّف "نظام روما الأساسي" المنشئ للمحكمة الجنائية الدولية، الإبادة الجماعية بأنها "ارتكاب أفعال معينة على نطاق موسع، يتم تنفيذها بقصد القضاء على مجموعة، كليا أوجزئيا، بناء على هوية هذه المجموعة القومية أو الإثنية أو العنصرية أو الدينية".

الكاتب مأمون فندي يكتب متسائلًا ان: "أهم ما في هذا الحدث التاريخي هو تسليط قمرات الإعلام، وتركيز العقل الجمعي العالمي تجاه سردية جديدة في

هذه الحرب أساسها القانون الدولي وليس دعاية الأطراف، فهل ستعزز هذه المرافعة العدالة الدولية أو تزيد من تعقيدات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتزيد من تعنت الولايات المتحدة التي هي شريك أساسي في الحرب على غزة؟"

إن يوم الخميس الموافق 2024/1/11م حيث تنعقد محكمة العدل الدولية للنظر بالقضية التاريخية المرفوعة ضد "إسرائيل" من جنوب إفريقيا، سيكون يومًا مشهودًا ومفصليًا لاسيما وأن الإسرائيليين المرعوبين من المحكمة قد عينوا من طرفهم محاميًا انجليزيا معروفًا هو الخبير البريطاني في القانون الدولي، البروفيسور مالكولم شو ومحامين آخرين.

والى ذلك حاولت الإدارة الصهيونية تهديد "السلطة الفلسطينية" ودفعها لمنع او اقناع جنوب إفريقيا لسحب الدعوى أو الالتماس؟! لكنها بالطبع فشلت فشلًا ذريعًا.

وأضافوا لل15 قاضيًا بالمحكمة -كما تقتضي القواعد- القاضي أهرون باراك (متقاعد حاليًا) ، الذي كان قد اتهمه اليمين الإسرائيلي على إثر مظاهرات التعديلات القضائية بأنه "عدو الأمة"! وهو الذي كان قد ملّ تسلط اليمين واصفًا النظام السائد في "إسرائيل" حاليا بأنه "ديمقراطية استبداد ودكتاتورية الأغلبية"، ما يعني برأيه أن الديمقراطية تمارس بين اليهود عموما وبين اليمين خصوصا.

نصر فلسطين وجنوب إفريقيا؟

مما يجدر ذكرة بأهمية وقوة الخطوة النضالية الجنوب إفريقية المقدامة والشجاعة أنها في المرحلة الأولى من الإجراءات في لاهاي، ستعني بإصدارأمر مؤقت، يأمر "إسرائيل" بوقف القتال في قطاع غزة على أساس أن أفعالها هناك تشكل إبادة جماعية.

وإذا أصدر القضاة مثل هذا الأمر، فإن الهيئة التي يمكنها تنفيذه نظريًا هي مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة من خلال العقوبات. ومن المهم ذكره أنه للمرة الأولى يتم رفع مثل هكذا قضية وجرائم الحرب والإبادة الجماعية مازالت قائمة، أمام بصر العالم كله، ولم تتوقف!

ومن المعلوم أنه من شأن الأمر المؤقت أن يثبت الادعاء بأن "إسرائيل" ارتكبت إبادة جماعية في القطاع الفلسطيني المكلوم، مما يتسبب في عزلتها السياسية

ومقاطعتها، وفرض عقوبات عليها أو على الشركات الإسرائيلية، وعقوبات إضافية على الساحة الدولية.

وكما يقول محمود مجادلة مضيفًا فإن "طلب جنوب إفريقيا إصدار أمر منع من المحكمة بوقف حربها على قطاع غزة بادعاء أن عملياتها تؤدي إلى إبادة جماعية، وهو أمر حتى لو اصطدم لاحقا بالنقض "الفيتو" الأميركي في مجلس الأمن من شأنه دمغ "إسرائيل" بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية في غزة وعزلها دوليا وفرض مقاطعة عليها أو على شركاتها وتعريضها لعقوبات في الساحة الدولية."

وقبل أن نقول لماذا جنوب إفريقيا؟ يجدر الإشارة الى أن بوليفيا (بوليفيا دولة غير عربية وغير مسلمة في امريكا الجنوبية، مثل جمهورية جنوب إفريقيا!) بالشراكة مع جنوب أفريقيا وبنغلادش وجزر القمر وجيبوتي تقدمت في الـ17 من نوفمبر/تشرين الثاني الماضي بدعوى إلى محكمة الجنايات الدولية للتحقيق حول الأوضاع في الأراضي الفلسطينية.

ومشيرين باهتمام واحترام وتقدير لتأييد بوليفيا (في 2024/1/8م) والمملكة الأردنية الهاشمية لدعوى جنوب إفريقيا ضد الإسرائيلي أمام محكمة العدل الدولية.

لماذا جنوب إفريقيا دونًا عن سائر أمم الأرض؟! وبالنيابة عن شعوب تجمعها مع فلسطين عشرات الروابط والوشائج سواء الدينية أوالقومية أو التاريخية او الحضارية أو الاجتماعية أواللغوية...الخ!؟

إن رفع الدعوى الحقوقية هذه تؤكد أولوية وأهمية وعِظم الروابط القوية وطويلة الأمد بين نضال التحرير الذي خاضه السود في جنوب أفريقيا ونضال الشعب الفلسطيني، وأيضًا منذ أقام ياسر عرفات جسرًا لم يتوقف للعلاقات المميزة مع إفريقيا عامة، ومنها نضاليًا وثوريًا مع جنوب إفريقيا، كما أنها تشير إلى رغبة البلاد في تحدي النظام الدولي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة كما تحداه الفلسطينيون لأكثر من مرة، والذي تعتبره غير عادل للمصالح الافريقية وغير الغربية.

سؤال محق وجواب يُعلي من قيمة المباديء السامية، وقيمة الاخلاق الدافعة، وقيمة التجربة المماثلة حيث الاكتواء بنار العنصرية الغربية الاستعمارية

البغيضة و"الأبارتهايد"، ويظهر عميق المعاناة الانسانية (أنظر دينيًا فكرة الجسد الواحد عند النبي الأعظم).

وجواب يُعلي من معنى الاحساس الفعّال والإيجابي الذي يسرى في أوصال البشر، أي كان من البشر بغض النظر عن عقيدتهم او جنسهم أو لونهم...، ممن يمتلكون من الإيمان والاحساس ما يدفع للعمل والعطاء فيشحذون الإرادة ويتحدّون الصعاب ويُقدمون على خطوة أو خطوات رسالية نضالية ذات ديمومة، وليس كما يفعل المتشنجون المتهيّجون السلبيون المستسلمون للأرقام، والغيبيات دون أدنى فعل، أو ضمير أو دين يدفعهم للعمل، أو من يقومون بمجرد الدعاء (دون قطران محمد عليه الصلاة والسلام)، أو يجابهون العدوان بالتنفيس فقط عبر الشتم، أوالعويل وكفى الله سبحانه هؤلاء الناس شرّ القتال!

وفي إطار التضامن والوعي الانساني هنا من الممكن الإشارة أيضًا الى أنه شارك نحو 400 مثقف وناشط إسرائيلي بالتوقيع على عريضة أعربوا فيها عن مناصرتهم لدعوى جنوب إفريقيا ضد "إسرائيل" في محكمة العدل الدولية. وكما فعل عضو الكنيست الشيوعي "عوفر كاسيف" مستنكرًا أفعال الحكومة اليمينية الذي قال أن وزراء الحكومة يدعون لتطهير عرقي وإبادة شعب تماما. وهؤلاء هم من يُلحقون ضررا بالدولة والشعب، وقادوا جنوب إفريقيا إلى العدل الدولية.

كما يمكن أن نشير أيضًا بالسياق الى ما فعلته دول أمريكا الجنوبية البعيدة جغرافيًا عنّا! التي فعلت ما لم يفعله العرب الموقعون على عريضة (ابراهام/ترامب) فقطعت أوقلصت علاقاتها مع الإسرائيلي من بوليفيا وكولومبيا وفنزويلا وتشيلي وهندوراس ومملكة بليز.

وما حصل أيضًا مؤخرًا من رفع دعوى من أبطال تشيلي الميامين، حيث أقام 100 محامي من جمهورية تشيلي (بعيدة عنا أيضًا هناك في أمريكا الجنوبية) شكوى ضد "نتنياهو" والعصابة المتطرفة أمام المحكمة الجنائية الدولية، ومطالبين باعتقاله وكل المسؤولين عن الحرب على قطاع غزة.

لماذا جنوب إفريقيا –تأكيدًا ختاميًا لما سبق- يشير لأهمية وعظمة العلاقات النضالية الثورية المبدئية الخارجية بين الثورة الفلسطينية والنضال الجنوب إفريقي، ويشير الى عمق الاحساس العالي بالظُلم المشترك ومقاومة الاحتلال

والاستبداد، كما يشير الى أهمية التضامن الأممي الساعي نحو السلام والحرية لكافة الشعوب.

شكرًا جنوب إفريقيا بلد النضال والمباديء حتى يستوفي الشكر حقّه. وفلسطين لا تنسى مطلقًا، والله معنا. 2024/1/9م

44-الصلف والاستهانة و"اليوم التالي"في غزة؟

هناك مقالات كثيرة كُتبت فيما يسمى "اليوم التالي" للحرب على فرضية أن الحرب المشتعلة ستتوقف قريبًا أوممكن تجاوزها بسهولة رغم طوفان القتلى والجرحى والمكلومين، وعبارة "اليوم التالي" أصلًا تريح النفس المعذبة خاصة تحت العدوان، لأنها تعوضها عن قسوة الواقع القائم، فها هم يتحدثون عن اليوم التالي؟ ما يعني أن الحرب غدًا أو بعد غد ستضع أوزراها! كما الأمل أو بالحقيقة الوهم الذي اجتاح المكلومين إبان الهدنة القصيرة إن الحرب والعدوان قد توقف!

يزداد العدوان الصهيوني صلافة وجبروت واستهانة بالآخرين، فلا يوم تالي له الا المذبحة.

لم يعد أمام الثور الهائج ما يصدّه مطلقًا فثور الحرب لا يفهم الا المزيد من الدماء لتتبعثر على ملابس وأيدي ووجوه العالم. وهو ما تريده القيادة الإسرائيلية اليمينية التي تراهن على استحالة توقف الدعم الامريكي، بل وتراهن على تواصل الدعم الامريكي بلا انقطاع، حتى لو محى الجيش الصهيوني "الأخلاقي" كل الفسطينيين عن وجه الأرض! وكل ما يمكن للإدارة الامريكية أن تفعله هو الكذب على العالم وخاصة العرب والفلسطينيين، ولم لا، فالقوي يكذب كما كان قد واجه السياسي الأمريكي فيليب حبيب الاخ هاني الحسن ما بعد بيروت حين حدثه عن فشلهم بحماية المدنيين بعد الخروج من هناك وحصول مذبحة صبرا وشاتيلا قائلا له: ألم تعلم أن الدول العظمى تكذب!

لم يعد أمام ثور الحرب الإسرائيلي الهائج ما يصدّه مطلقًا مادامت أمريكا تمارس الكذب من جهة، وتجد من يشترى هذه الأكاذيب خاصة في الامة العربية التي تحلّل بعضها من أعباء القضية أصلًا! وهي من جهة أخرى تمارس الترقيع أو التغطية (بل واحيانًا التجميل) على بشاعات الحرب، وجلّ ما تفعله مع "نتنياهو"

طلب تعديل الوجهة قليلًا، أوالتخفيف من صدمة العالم بوحشية "نتنياهو" وتصريحاته، وكما الأمر مع هيجان آلته الحربية المدمرة.

مؤخرا أعلن نتنياهو (السبت 2023/1/13م) أننا "سنواصل الحرب في قطاع غزة، حتى نحقق جميع أهدافنا، ولن توقفنا (محكمة العدل الدولية في) لاهاي"، و"لن يوقفنا محور الشر"!

وأضاف قائلًا أن جيشه: "يشن حربا عادلة ضد النازيين الجدد"!؟ معتبرا أن "الهجوم على دولة اليهود هو نفاق وانحطاط في التاريخ الإنساني ضد شعب قام من رماد المحرقة".!

إذن عنوان المرحلة الحالية لدى الحكومة الإسرائيلية هو الصلف والاستهانة والغطرسة والإمعان بالقتل والإبادة والتهجير وتحدي العالم!

لذا سيستمر عدوان "نتنياهو" رغم "محور الشر" (الكل من الأغراب، الأغيار هم الشر، وعلى رأسهم العماليق/الفلسطينيين المطلوب إبادتهم حسب أساطيره وخرافاته التاريخية) ولا قيمة عنده لما تفعله محكمة العدل الدولية، وقضية جنوب إفريقيا المرفوعة ضد حكومته وجيشه بتهمة الإبادة الجماعية للفلسطينيين، مستهينًا بها وبحكمها أي كان. ومتهمًا العالم بالنفاق. كما استخدم موظفوه أوصافًا تدل على الفشل في مواجهة العالم والانسانية مثل السفالة والحقارة...الخ، في وصف الأمم التي وقفت ضد مذبحة ال100 يوم حتى الآن، وبدلالة القدرة "الأخلاقية" العجيبة لدى القيادة الإسرائيلية الحالية على الاستهانة بالدماء، وتبرير ذلك بعجرفة وتكبّر، تحقيقًا لخرافات تاريخية بائدة تجيز السحق، ولما كان من تقديس "الدم الأزرق" فقط، فيمارس أحفاد الضحية النازية اليوم دور الجلاد وكأنه قدر!

تتخذ القيادة الإسرائيلية من الحائط الأمريكي الداعم حتى عنان السماء! قدرة خارقة لمحو شعب آخر عن وجه الأرض فها هو الرجل الخارق (سوبرمان) مسلحًا بكل أدوات الحرب "الغبية" يقتل ويصعق ويدمر بجميع الاتجاهات ولا يرى بغيره الا ذلك، ولمن يرشده أو يحاول أن يخفّف من وطأة حربه (أمريكا المنافقة) فليذهب الى الجحيم، فنحن دولة مستقلة وأنا "نتنياهو" لست "بن غوريون" مؤسس الدولة والذي خضع للأمريكان بحرب عام 1956م، بل أفضل!

الى ما سبق ومع مرور الزمن قد يراهن نتنياهو أن الخبر الفلسطيني المعمّد بالدم والمحق سيعود كما كان قبل الأحداث الى خلفية الصورة والأحداث، وقد يصبح نسيًا منسيًا! وهو لا يريد أن يعلم أن فلسطين وشعبها باقية الى الأبد، وستظل لعنة ونقمة تلاحقه وتقض مضاجعه، ومضاجع زمرته الدموية الحقودة. ولن يستطيع منع هذه اللعنة مهما ظن أنه "يدفشها" الى الخلف استنادًا "للذاكرة القصيرة" للناس.

إن الحقيقة الغائبة عن القاتل أنه بأفعاله البربرية اليومية يعيد الى الصورة النضالية الفلسطينية وصورة الحق والعدل الفلسطيني بهاءه وألقه، ويعيد التضامن لفلسطين وشعبها البطل مع كل ضحية، ومع كل تصريح يجعل منه بامتياز المجرم الأول في هذا العصر.

الامعان بالقتل الحاصل بصلف جاء من فكرة الاستخفاف بالدم العربي والفلسطيني دينيًا و"قوميًا"، وسياسيًا. واستحقارًا للمحيط العربي واستصغارًا له، واستخفافًا بكل العالم الحر. وجاء من فكرة أن المقياس الوحيد لأي فعل يقوم به مرتبط بسلوك الولايات المتحدة الامريكية فهي ميزان الحرارة، وما دام الميزان -رغم كل ما يصدر من تصريحات قادة أمريكا- لا يمكن أن يختل ضدنا، فلنا أن نُمعن بالقتل ونواصل الذبح، ولينبح النابحون فالمسيرة أو "المقتلة" تتواصل!

وكما تقول الكاتبة آمال موسى في فكرتها حول الاستخفاف والإمعان بالقتل أنه" بناءً على ما تقدم؛ فإن لا حديث ولا نية لإنزال العقاب ب"إسرائيل"، وواضح أيضاً أن آلاف الأرواح الفلسطينية التي قُتلت وغالبيتها من الأطفال والنساء كأن ما حصل لهم هو كارثة طبيعية لا حول للإنسانية ولا قوة أمامها. أي الأمر لا يختلف عن إعصار ليبيا وزلزال تركيا وسوريا والمغرب."

ردود الفعل الإسرائيلية الرسمية المتعجرفة والمستهينة على محكمة العدل الدولية فقدت الاتزان كما فقدته بعد المباغتة في أكتوبر حين جعلت من الانتقام والكراهية والحقد والثأر والسحق والمحق للإنسانية هو القوة الدافعة بالتعامل مع الفلسطينيين بقطاع غزة والضفة مما شكّل لليمين الإسرائيلي فرصة لتحقيق حلمه بالإبادة الجماعية والتخلص من الشعب الفلسطيني مرة واحدة وللأبد! كما تفعل يوميًا في قطاع غزة، والضفة الغربية بالقتل والترويع وانتهاب الأرض وبما يمنع تحرير دولة فلسطين القائمة ولكنها تحت الاحتلال.

قالت العرب "من أمن العقاب أساء الأدب" وهذا ما ينطبق كليًا على فعل الاستهانة والإمعان والصلف والعجرفة وتواصل المذبحة، فمن كان لديه أمريكا أو النفاق الامريكي أوالكذب المغموس بالشوكولاته على الآخرين-كما يقول لسان حال العدوان- فليذهب الجميع الى الجحيم وبامكاننا ان نقول أو نفعل ما نشاء!؟ وفي الحقيقة أن "نتنياهو" وزمرته يطلقون رصاصة الرحمة على أنفسهم ويدينون الاحتلال الذي يظهر مع كل تصريح أو فعل يفعلونه أنه تعدى نطاق الحرب "الكلاسيكي" وذهب بعيدًا عن الوعي الانساني السليم! وليعلم أن "اليوم التالي" دومًا هو يوم شمس فلسطين.

45-ارتقاء الانسان والتقوية بالمعرفة

في خضم العدوان الشامل على فلسطين والامة -علِمَت أم لم تعلم- من بوابة الإطاحة بالشعب الفلسطيني وغزة والضفة، وردني سؤال مختلف حول رقي الانسان بالمعرفة فأجبت عليه، باقتضاب وتكثيف، إذ تتقاطع الأمور ونحتاجها في كل أوان فقلت أن رقي الانسان بالمعرفة يكون بالتالي:

1-التفكّر وحُسن النظر، والتدبّر(النظر الشامل في عواقب الأمور ومآلاتها، وحيث يحفزنا السؤال والتفكيك والربط، ثم الاستنتاج والخيارات)

2-الاطلاع على التجارب الذاتية بالفهم وبالمراجعة والاتباع أو الترك، والدرس والتغيير، ومنها التاريخية من حضارتنا العربية الاسلامية بدءًا بالرسول الأكرم وليس انتهاء بكل نماذج الشموخ بالأمة.

3-ممارسة الحوار الذاتي-مع نفسي، والحوار الثنائي والحوار الجماعي خاصة مع أصحاب الفكر والتجربة والعدل والقيم.

4-الايناس بالقرآن الكريم وقراءته وفهمه والتفقه بمعانيه، وإدراك عظمة اللغة العربية ومراميها والتعلق بها، وفي حالتنا الفلسطينية هي نضال ضد العبرنة كما هي للعرب والامة ضد التغريب مع "هيمنة" اللغات الانجليزية والفرنسية.

5-مطالعة الكتب المفيدة وقراءتها بعمق الصابرين ورغبة المحبين وشفاء المجذومين.

6-تعلم الابداع والنقد فحيث وقع العمل والمثابرة بالعطاء وجب الابداع، وحيث وقع الخطأ أو سوء التقدير أو التشكك وجب النقد بمنطق التعلم والتغيير.

7-الاهتمام بالآخرين، وتحسس مشاكلهم ونفعهم وخدمتهم، فالخدمة والمنفعة أصل أي فعل مجتمعي أو سياسي أو فكري تثقيفي أو غيره.

8-ان يسعد المرء بحياته عبر العيش في عقلية الرسالية، والنضالية، والمثابرة فلا حياة بلا رسالة، ومرضاة الخالق سبحانه وتعالى غايتنا، ورسالتنا نضالية ولانتصارها وجب الثبات والاستمرارية والمثابرة.

46-عقلية الاستعمار (الاستخراب) الاوربي

يتعجب الكثيرون اليوم من قسوة حكومات الدول الاوربية، والإدارة الامريكية في تعاملها مع المشاهد المرعبة في فلسطين وقطاع غزة، ويكادون يصرخون في داخلهم أين الانسانية التي تتبجح بها الحكومات الاوربية، أو الغربية؟ وما مصير كل المعاهدات والاتفاقيات الدولية حول الحرية والسلام وحقوق الانسان؟ وحق تقرير المصير للشعوب، ومعاهدات الحرب و المناهضة للقتل الجماعي والجرائم أثناء الحرب، وحماية المدنيين من الاحتلال والاستعمار، كما الحال مع الإبادة الجماعية؟

يتعجب أحرار العالم أكثر ربما حين تتعامي عديد الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية عن حجم وهول القتل والتخريب والتدمير والسحق للفلسطيني الغزّي المجرد من سلاحه وأحلامه، لتعيد انتاج فكرة الاستعمار برداء "حق الدفاع عن النفس" الأصفر، وكأن المحتل يمتلك مثل ذلك الحق، وهو المعتدي الأبدي لمجرد وجوده محتلًا**!**

وفي تفسير سبب القساوة وجمود القلب بل والنظر للآخرين بعنصرية ودونية فقد يجد المؤرخون مسوّغات بهذا الأمر نراهُ مما كتبه الكثيرون واصفين الشعوب الأوربية القديمة بالقسوة الشديدة والعنف مقرونة بشهوة الحكم في تعاملها الثنائي ما بين الحروب الطاحنة الداخلية بالقارة الاوربية في مرحلة ما من تاريخها الأسود، ومن ضمنها روسيا.

وما الحروب المرعبة (بطابعها الديني المتعصب) التي كانت تحصل بين الأوربيين ككاثوليك وبروتستانت الا أمثلة من الجرائم البشعة التي استمرت لعقود وأحيانًا قرون مظلمة عديدة، وفي ظل جهالة علمية كبيرة، كما الحال بجرائمهم المتواصلة ضد مواطنيهم الأوربيين اليهود، وما كان أيضًا من القضاء على آخر مسلم بالقارة بعد سقوط الاندلس.

إن الجرائم والقتل والإبادة وقساوة القلب كانت تنتقل حسب المتغيرات السياسية-الاقتصادية المغلفة بالدين بالقارة الأوربية الى المنطقة العربية الإسلامية حين غزو المنطقة الغنية ل7 مرات (حروب الفرنجة/الصليبيين)، ثم لاحقًا خارجها (منذ القرن 15 ميلادي) بذات الفعل أي قتل وذبح واستعباد لشعوب القارات الأخرى خاصة إفريقيا والامريكتين، فيما كان من فكر مريض بالعنصرية والعليائية البيضاء التي عملت على إقحام الدين المسيحي الغربي بالموضوع. وكان ما كان من إبادة قبائل وشعوب بأكملها وبالملايين تحت مظلة الحرب ضد البرابرة او آكلي لحوم البشر؟! أو الوثنيين والغرض الرئيس هو نهب القارات وشعوبها واستغلال ثرواتها وعلى حساب الأمم والممالك التي كانت تعيش بسلام.

إن عقلية الهيمنة والمركزية للعقل الاستعماري الأوربي-الامريكي تعني بضرورة أو إجبار الشعوب الأخرى على الدوران حولها، فهي المركز أو محور الكون، وباعتبارها النموذج الأوحد للحضارة!

إن عقلية الرجل الأبيض العنصرية الاستعمارية تنظر للآخر تابعًا لا غير.

وليس لهذا التابع الا أن يدور حول الرب الأوربي أو الغربي سياسةً واقتصادًا وثقافة وقيمًا ودينًا ومفاهيما.

إن عقلية الأوربي الاستخرابي (الاستعماري)المريض بذاته أو عقلية المتحضر الأبيض –في جيناته كما حاول الأوروبي تصويره في مرحلة- تجعل مصالحه هي الأولوية على الوثني أو المسلم أو اليهودي أو بتبسيط ضد كل البرابرة، وهي مصالح لا تدانيها أولوية، فكان الاستخراب (أو الاستعمار أو الاستدمار) مؤسسة عالمية بغيضة. وهو ما انتقل لاحقًا عبر الانجيلية-الصهيونية لتحويل فلسطين العربية الى مستخربة (مستعمرة) للمواطنين اليهود الاوربيين ضمن ذات العقلية وهو ما حصل.

نشأت وتصاعدت الثورات في كل أجزاء العالم ضد هذه العقلية الرسمية الأوربية الاستخرابية، فكانت الاستقلالات وإن أخذ غالبها الإطار الشكلي خاصة في القرن العشرين. وقامت الثورات أيضًا ضد نتائجها من دول أو أنظمة وقيادات كرتونية تابعة. وبحالتنا الفلسطينية ممثلة بمناهضة آخر استعمار واحتلال، أي الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين.

لكن العقلية الاستعمارية الأوربية-الامريكية المتوارثة تلك المرتبطة بأولوية الأهداف السياسية والاقتصادية والهيمنة على العالم مازالت عند حدود نظرتها فيما حصل في حالتنا من النكبة عام 1948 ثم الثورة الفلسطينية عام 1965 وصولًا الى المقتلة الرهيبة والكارثة، مذبحة الإسرائيلي (المتشح بثوب الغربي الأبيض وثوب التناخ/التوراة) بقطاع غزة عام 2023-2024م.

ثارت غالب الشعوب الأوربية وفي أمريكا ضد العنصري "كريستوفر كولومبس" -مكتشف القارة الذي مارس الإبادة الجماعية ضد شعوبها-احتجاجا على قتل الأمريكي الأسود "جورج فلويد" عام 2020م وعبرت بوضوح عن رفضها للأرث الاستعماري/الاستخرابي التدميري، وكما تفعل ذات الشعوب والحراكات الشعبية الاوربية وفي أمريكا اليوم ضد معظم الحكومات.

إن فهم العقلية الاستخرابية (الاستعمارية) أصبح واضحًا، فتجد الربط اليوم بين الهيمنة والاستبداد عبر الشركات الحاكمة والعابرة للقارات والإخضاع للآخرين بالرضا أو التضليل الدعائي، أوبالإغراء أو القوة بتتبيع الاقتصاديات والشعوب، وإهانة ثقافتها ولغتها وحضارتها واستتباعها للمهيمن الأوربي-الامريكي وبالتالي لا يحق لها تحت مفهوم التابعية العنصري هذا النظر بمساواة أو بتحدي.

إن القساوة والظلم، والعمى الغربي -بعموميته رسميًا- عن النظر لحجم المجازر والدمار تحت أعين العالم بدأ يحقق ثورة شعبية عارمة بالعقل الغربي الشعبي ولدى عدد من المثقفين وهو العقل الناهد نحو الحرية والمساواة وحقوق الشعوب هذا إن لم يحققه منذ الآن بما نراه من حراكات نضالية جماهيرية ومنها الشبابية تنتشر في أرجاء العالم .

إن ما يحصل في فلسطين اليوم وعبر رئتها الجنوبية في قطاع غزة من "مقتلة" ومن "كارثة" لا مثيل لها بالتاريخ، سيكون بداية النهاية لأكاذيب الحضارة المركزية، وحقوق الانسان الغربية، وبداية النهاية للعقلية الاستعمارية الغربية المهيمنة ومن تبعها. https://bakerabubaker.net/

47-غزة هاشم و"تيكتوك" والدولتين!

بعد الاطلاع على نشرة المشهد الإسرائيلي الهامة الصادرة عن مركز مدار المختص بالشؤون الإسرائيلية ومن خلال ثلاثة مقالات هامة نتأمل ونستفيد ولعلنا نفيد. في أولها يتحدث الكاتب والمحلل المعروف أنطوان شلحت عن أبرز التشخيصات والاستنتاجات للحرب على القطاع، ومشيرًا بالأساس الى أن اللهجة الإسرائيلية بعد 100 يوم من الحرب فيها قدر أكبر من خيبة الأمل وربما المرارة من جراء الفجوة الكبيرة بين ما جرى تحقيقه فعلاً، والأهداف التي وضعتها الحكومة للحرب، ويضع 3 استنتاجات أو تشخيصات كالتالي

أولاً، استمرار الحرب يبقى المسار الأضمن لسلامة ائتلاف حكومة نتنياهو السادسة

ثانياً، المواجهة مع حزب الله مستمرة حتى إشعار آخر

ثالثاً، "إسرائيل" لا تمتلك قوة ردع فعلية منذ ما قبل حرب 1967

أما الكاتب والمحلل وليد حباس وتحت عنوان: "إسرائيل" تخسر الحرب على "جبهة" الـ TikTok: ما هو السبب الحقيقي؟ يشير بالبداية كصدمة أو بشرى للقاريء المناصر لفلسطين وخاصة جيل الشباب، الى أنه "في خلال أول أسبوعين من الحرب على قطاع غزة (وبالتحديد بين 7-23 تشرين الأول)، تحول تطبيق التِكتُك (TikTok) إلى ساحة حرب يحقق فيها الفلسطينيون والمناصرون لهم انتصارا يوصف بأنه كاسح. في هذه الفترة، تم نشر حوالى 8 ملايين مرئي "فيديو" مناصر ل"إسرائيل" فقط مقابل حوالي 114 مليار مرئي مناصر للفلسطينيين."

ومع شرح يوضح طبيعة الخوارزميات وتمرد التطبيق على الصناعة الغربية باعتباره منتجًا صينيًا يشير الى أن "إسرائيل" تستند في هيمنتها على الإعلام العالمي على تقنيات تقليدية مثل العلاقات مع أباطرة الإعلام ووكالات الأنباء (تحديدا، سكاي نيوز، سي إن إن، وول ستريت جورنال). دون أن يعوا أو يطوروا أدواتهم أو خطابهم (إي الإسرائيليين). وليستنتج أن "الحرب الحالية المفروضة على قطاع غزة، كشفت أن هذه العلاقات باتت بالية وغير ناجعة، إذ باستطاعة فتى يبلغ من العمر 15 عاما أن يساهم أيضاً في صناعة الرأي العالمي، أحيانا بشكل يفوق قدرة محتكري المال والإعلام المناصرين لإسرائيل."

وهو بهذا يقرع الجرس أمام الإعلام الفلسطيني وذاك العربي التقليدي، كما هو الحال في أذن الاحزاب والتنظيمات الفلسطينية التي مازالت تسير في مركب التراجع الإعلامي.

وفي قراءة أ.عبد القادر بدوي عن وجهة "إسرائيل" في "المرحلة الثالثة" من الحرب وتساؤله أهو تخفيض القتال أم إعادة احتلال قطاع غزة؟ يذكر "أن "إسرائيل" لن تعود إلى استراتيجية "الهدوء مقابل الهدوء"، ما يعني أن الانسحاب العسكري من القطاع غزة لم يعُد قائماً بتاتاً، أو على الأقل ليس قائماً حتى تحقيق هدف الحرب المُعلن إسرائيلياً (القضاء على "حماس")."

وليشير أن إعادة احتلال القطاع عسكرياً تحت شعار "تخفيض القتال" ضمن المرحلة الثالثة (وإن تركّز هذا الأمر حالياً في مناطق شمال القطاع) يُمكن تأطيره في ضوء العوامل والاعتبارات الامنية والعسكرية والايديولوجية لليمين والشخصية والسياسية لاستمرار حكم "نتنياهو".

ثم يتم التلخيص بالخاتمة الى أن الإسرائيلي سيبقى في قطاع غزة لسنوات، وليس لسنة! مؤكدًا "إن إعادة الاحتلال، هي إحالة إلى أن وجهة "إسرائيل" هي العودة إلى الاحتلال المباشر مرة أخرى (العودة إلى ما قبل العام 2005) عبر إعادة السيطرة العسكرية على الأرض في القطاع، وقد يكون الحديث إسرائيلياً عن حرب طويلة ومستمرة هو تكتيك من أجل خلق "مسمار جحا" يضمن لها البقاء العسكري في القطاع على مدار فترة طويلة تتمكن خلاله من الوصول إلى تسوية أو صيغة سياسية تشبه ما هو قائم في الضفة. "

ودعنا نقول أن هذا على المدى القصير ما قد يتفق مع تحليل د.أسعد غانم الأستاذ بجامعة حيفا لإذاعة مكان الإسرائيلية الذي كان متشائمًا بأي إمكانية "لحل الدولتين" الآن، تاركًا الأمر للاجيال القادمة التي ستجد الحل المشترك، وهو ذاته ما يراه الكاتب"يوني بن مناحيم" على ذات الإذاعة من "أن علينا أن نعيش معًا، فالحرب لن تستمر للأبد، ولا أي من الشعبين يريد إبادة الآخر" ومفترضًا تحقيق ذلك بمراحل ثلاثة من التهدئة طويلة الأمد ثم بناء الثقة والرغبة بالعيش المشترك، وبرزو قيادات فلسطينية وإسرائيلية معتدلة!.

48-خرافات بين الصهيونية و"معاداة السامية"!

لطالما استخدم الكيان الإسرائيلي ومحازبوه مصطلح "معاداة السامية" الألماني الاختراع من قبل وليام مار (1879م) كسيف مصلت على رقبة من ينقد السياسات الفاشية والعدوانية للحكومة الاحتلالية والجيش الصهيوني. ومن حيث اعتبار "معاداة السامية" تعنى معاداة اليهود بالتعريف المقصود للمصطلح الذي يفترض حصرية "السامية" باليهود، فإن الاستخدام الحالي تعدى حصرية "القومية" بقصرها على "اليهود"!

لقد سعت الحكومات الإسرائيلية والحركة الصهيونية لتكريس اعتبار كل من ينتقد الحركة الصهيونية، وهي حركة أيديولوجية استعمارية احتلت فلسطين، أو من ينتقد سياسات دولة "إسرائيل" فهو لاسامي! وذلك في ثلاثية مضللة تقول إن المضاد ل"إسرائيل" أو للصهيونية هو ضد السامية-ضد اليهود!؟

إن تهمة اللاسامية كما الحال مع تهمة منكر المحرقة/الهولوكوست الألماني ضد يهود ألمانيا، لها من القداسة التي تفوق الكتب الدينية الكثير. بالتالي فإن من يتهم بأيهما تطاله عقوبات شتى لدى عديد دول العالم الغربي ما يثير الرفض عند غالب نشطاء الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان بل والمؤرخين والمفكرين العقلانيين، حتى من عديد اليهود من يهود جنسيات العالم، والناجين من المحرقة.

إن رفع السيف فوق الرقاب حين نقد بشاعات الأبارتهايد والعدوان الصهيوني (في مثال المقتلة المهولة في غزة الفلسطينية اليوم) يأخذ منحى الترويع والتخويف والحجْر على التفكير مع ما يؤدي الى استثارة القديم بالمقدس بالمضلل المقونن عند الغرب وما يجرّ الى مقاطعة وربما غرامات مالية وسجن.

الى ما سبق فإن المصطلح أي "معاداة السامية" أصلًا تشوبه وما يتصل به كثير من الشكوك والسياقات والتضليلات والارتباطات باليهود و"إسرائيل" والصهيونية، وعليه يمكن أن نجمل التضليلات والرد عليها بالتالي:

أولاً: الرجل الأسطوري "سام" وبدعة السامية:

1-يذكر المؤرخ أحمد الدبش عن مصطلح "السامية"، أنه: من رحم "التوراة" ولد في التاريخ الحديث مصطلح/مخترع اسمه "السامية" الذي هيمن ولا يزال يهيمن على أفكار أجيال من الدارسين والباحثين حتى العرب والمسلمين.

2-ويضيف أن أول من استعمل هذا الاصطلاح مطبوعاً، هو الباحث "أوجست لودفيج شلوتسر" بالقرن 18، وقد تولى الباحث "أيشهورن" بعد ذلك هذا الاصطلاح والدفاع عنه وإن ادعاه لنفسه.

3- على الصعيد التاريخي فإن فرضية أن المدعو "سام" هو أبن نوح (عليه السلام) وما يرتبط بإخوته الآخرين من تقسيم للشعوب هو فاشل علميا وتاريخيًا، فأصحاب الديانة اليهودية من كافة شعوب الأرض هم

ديانة يهودية لا شك، ولا قيمة علمية لانتساب القدماء من "بني إسرائيل" للشعب "السامي"، الذي على فرضية صحة المصطلح فمن ضمنه بالتأكيد العرب إذ أنهم ساميون! وبالأحرى عرب جزريون (أنظر الأستاذ أحمد الدبش).

4-كل الأقوام والقبائل التي قطنت الجزيرة العربية بما فيها الشام والعراق هم أقوام "جزريون" أو جزيريون نسبة للجزيرة العربية لأن فكرة الارتباط لهذه الأقوام او القبائل بشخصية سام الخرافية واخوته من نوح لم تثبت علميتها أبدًا وإنما هي أي سام وساميين مجرد اختراع توراتي لا صلة له بالواقع أو العلم أو التاريخ وما ينشأ عنه من مصطلح اللغات السامية التي هي بالحقيقة الجزرية أو العربية (أنظر الأستاذ طه باقر).

ثانيًا: اختراع "اللاسامية" ضد اليهود

1-نشأ المصطلح "معاداة السامية" في ألمانيا على أثر تشكل جماعة منظمة تهاجم اليهود، واعتمده الألماني "وليام مار"، وهو مما لا صلة له بالقضية الفلسطينية ولا العالم العربي وكان مقتصرًا على حالة العداء الألماني ضد اليهود الألمان (وفي أوربا) التي أدت لاحقًا للمحرقة النازية الألمانية، والتي لا صلة لها بفلسطين ولا عالمنا العربي والإسلامي.

2-لم تعرف الأمة العربية أو الإسلامية فكرة معاداة اليهود بالشكل المطلق بالغرب الذي عادى اليهود من مواطنيه لأسباب دينية، ثم تحولت لاقتصادية كما يقول "هرتسل" ذاته وغيره، فعدا عن أنه اختراع أوربي أصلًا، فلا يصح إسقاطه على مساحات خارج النطاق الذي نشأ به.

3- تقول "بيا فيغ"، من جماعة يهود مانشستر من أجل العدالة للفلسطينيين، لبرنامج جيريمي فين على بي بي سي راديو 2 –كمثال- إن "معاداة السامية تستخدم لإخماد وقمع مخاوفي ومخاوف الآخرين حول ما يجري للفلسطينيين."

4-بات الموقف المعادي للحلم أوالوهم الصهيوني أو الممارسات الاجرامية العدوانية والفاشية والأبارتهايدية/الفصل العنصري للحكومة الإسرائيلية ضد العرب، ينعت باللاسامية، حتى تحولت سيفاً مسلطاً فوق رقاب الكتّاب والاعلاميين والحكومات وإخضاعها لما تريده الصهيونية.

ثالثًا:اليهود الأوربيون، والصهيونية

1-لاجدال في تعرض المواطنين اليهود الاوربيين في بلادهم هناك، واليهود الروس لعديد المذابح والقتل والتهجير والنبذ والكراهية والاستصغاروالتحقير...الخ، على مدار قرون، وهو مما لا علاقة للعالم العربي والإسلامي به، وأسفرت هذه الانتهاكات بزرع شرخ كبير، ورغبة في طردهم من بلادهم أي أوربا، تلاقت لاحقًا مع الطروحات الانجيلية-الصهيونية بسياق ديني مختلف، ثم مع الحركة الصهيونية ومصالح الدول الاستعمارية.

2-الصهيونية تمثل مشروعا سياسيا (استعماريًا) ثم تبلور قائمًا على الطرد والاحلال ل"شعب" مكان الشعب الفلسطيني العربي الأصلاني في بلده فلسطين منذ الازل، وهو مشروع دعمه سابقًا حتى التأسيس للكيان (خاصة أمريكا وبريطانيا)، ويدعمه اليوم عدد من غير اليهود، بما في ذلك حكومات غربية، ومسيحيون إنجيليون بالولايات المتحدة. والصهيونية اليوم في حد ذاتها "أيديولجيا عنصرية"، كما تظهر جلية أمام العالم بسبب طريقة تعامل دولة "إسرائيل" مع الشعب الفلسطيني.

3-معاداة الصهيونية ليست مثل "معاداة السامية"-معاداة اليهود، ومن الخطأ الخلط بين التحيز ضد اليهود وبين الخلاف القانوني مع ما تقوم به دولة "إسرائيل". ومن البديهي أن الفرق واضح بين أن يكون الشخص صهيونيا وأن يكون يهوديا.(رغم صعود تيارات يهودية دينية متطرفة اليوم لا تفرق كثيرًا عن تلك المسيحانية أو الإسلاموية المتطرفة).

رابعًا: فلسطين، ودولة "إسرائيل" واليهود

1- يقول المؤرخ والمفكر اليهودي شلومو صاند (ساند) (صاحب كتابي: اختراع "أرض" إسرائيل، اختراع "الشعب" اليهودي) أن "الصهيونية، لا تعني اليهودية، بل هي ثورة راديكالية عليها. واليهود الأتقياء كان لهم توق كبير إلى أرضهم المقدسة، لا سيما أورشليم، ولكنهم التزموا بالتعاليم التلمودية التي تأمرهم بألا يهاجروا جمْعًا قبل مجيء الماشيح (المسيح) المخلِّص، لأن الأرض ليست ملكا لليهود بل لله. والله أعطى، والله أخذ، وعندما يشاء، سوف يرسل المخلّص ليعيدها."

2- يقول زاند/ساند أيضًا أنه "عندما ظهرت الصهيونية، خلعت الخالق القدير من عرشه لتُجلس عليه ناشطا آدميا. وتساءل المؤرخ الإسرائيلي ما إذا كان تأسيس دولة يهودية على أرضٍ (هي فلسطين) أغلبُ سكانها عرب مسلمون ومسيحيون إلى جانب أقلية يهودية فكرةً مقبولة أخلاقيا."

3-يقول "ميشيل توبيانا"، الرئيس الأسبق لرابطة الدفاع (الفرنسية) عن حقوق الإنسان، بملاحظته الفرق في التعامل مع طرفي النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي، والكيل بمكيالين، قائلًا أنه "بينما يفكر بعضهم- في فرنسا- في سن قانون يجرّم معاداة الصهيونية، لا أحد يفكر في تجريم من ينكر على الفلسطينيين حقهم في إقامة دولتهم! بل ينكر حتى وجودهم، بمن فيهم ممثلو الشعب في التمثيليات الوطنية".

4-"جوديث باتلر" الفيلسوفة اليهودية الامريكية تقول أن: "إسرائيل" لا علاقة لها بالديانة اليهودية، فما هي إلا مشروع كولونيالي/استعماري منذ بدء التنظير للصهيونية.

5- "زيف شتيرنيل" أستاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية بالقدس وأحد مؤسسي حركة "السلام الآن" الإسرائيلية لا يتردد بالقول "إن "إسرائيل" خلقت عنصرية شبيهة بالنازية في بدايتها". فهل الرجل معادٍ للسامية؟

6-يقول الكاتب الإسرائيلي التقدمي(إيلان بابّي/بابيه) في كتابه (التطهير العرقي في فلسطين) "إن الصهيونية لم تنخرط قط في رغبة تعايش،

إنما هي مشروع منهجي لأجل سرقة منتظمة للأراضي والموارد الفلسطينية، مع طرد السكان الموجودين وصولا إلى الاستيلاء على أراض تحدد على أسس توراتية".

مما سبق أضأنا على كلمات أو مصطلحات لا تحمل من الحقيقة العلمية الا الوهم والأسطرة، مثل مصطلح "سام" و"سامية" المخترع. واخرى مرتبطة بالاسم "لاسامية" استخدمت للتخويف والترويع مقابل تبرئة العدوان الصهيوني من جرائم الاحتلال وكل نقيصة أو انتهاك لحقوق الانسان، وفرقنا بين اليهودية كديانة عالمية، وبين الحركة الصهيونية الاستعمارية الإقصائية بإحلال شعب مقابل الشعب الفلسطيني صاحب الأرض، ثم كان التبيان الى أن مصطلح معاداة السامية "اللاسامية" لا تعني مطلقا-إن فهمناها معاداة اليهود-نفس الشيء، حين الحديث عن الحركة الصهيونية أو نقد ورفض ممارسات الكيان الإسرائيلي، ومقاومة الاحتلال الصهيوني لفلسطين.

49-حول ورقة إعلام "حماس"- هذه روايتنا عن طوفان الأقصى؟

اطلعت على الورقة التي أصدرها المكتب الإعلامي لحركة "حماس" تحت عنوان: هذه رؤيتنا، لماذا طوفان الأقصى؟ ورغم التأخر الكبير لصدورها أي بعد ثلاثة أشهر فظيعة تثير الحيرة والاستغراب! ولكن أن تاتي خير من ألا تأتي، وعليه يحق لنا النظر والتامل والنقد دون استخدام مفردات التقديس أوالتدنيس الشائعة هذه الأيام ضمن عقلية الانجراف العاطفي والتجييش الذي يُسقط العقل في بئرالضحالة والغرق.

1-أحسنت الورقة في ذكر المسار التاريخي من حفظ الفلسطينيين على أرضهم وصولًا للنكبة للعام 1948 بما قيمته 94% وما هو دلالة على نضالية هذه الشعب وثورته ومقاومته الصارمة للاحتلال البريطاني ثم الصهيوني.

2-تعرضت الورقة تحت عنوان أولًا: لماذا معركة طوفان الأقصى؟ في 7 نقاط لما هو عموميات معروفة، ولكنها هامة وتصلح لذكر لماذا الثورة أو المقاومة الفلسطينية أصلًا منذ الرصاصة الاولى ومنذ الحجر الأول.

3-ضمن النقاط السبع ضمن أولًا حوصلت الورقة التاريخ الفلسطيني بالنقطة الاولى فقط، وأهملت الورقة بشكل غريب وغير مقبول –مادامت افترضت أن التاريخ ضروري في ذكر لماذا معركة طوفان الأقصى-أهملت مراحل الثورة (المقاومة) الفلسطينية منذ انطلاقتها وبكافة أشكالها، وهذا مسلك لا نشجّع عليه، فإن البناء لم يكن مع 7 أكتوبر مطلقًا، ولم يكن مع ظهور "حماس" المتأخر أيضًا، وإنما ما وصلنا إليه-من اخفاقات وانجازات- كان حلقات أو مسارات متواصلة للنضال الفلسطيني البطل منذ أواخر القرن 19 أي ما قبل الشيخ عزالدين القسام والشيخ فرحان السعدي وفوزي القاوقجي وعبدالقادر الحسيني...وصولًا لياسر عرفات وصلاح خلف وخالد الحسن وأبوجهاد والشيخ أحمد ياسين وجورج حبش ونايف حواتمة، وفتحي الشقاقي واسماعيل أبوشنب، أعجبتنا هذه الأسماء ام لم تعجبنا.

4-في بند أولًا أيضًا تقرر الورقة بالنقطة 6 ثم 7 أن المسار السابق على العملية كان ممثلًا " بكارثية مسار التسوية" حيث تم ذكر "اتفاق أوسلو" باعتباره هو الشي الوحيد المربوط بمنظمة التحرير الفلسطينية!؟ ودون ذكر لعظيم انجازات الشعب الفلسطيني البطل بكافة فصائله، ومنظمته، والتي منها الانطلاقة وما تلاها من مئات المكاسب التراكمية الجليلة، إضافة لإغفال الانتفاضات العديدة وخاصة انتفاضة الحجارة وانتفاضة الأقصى، وعشرات المجابهات في القدس والمقاومة الشعبية والصمود والثبات في عموم فلسطين!

5-أغفلت الورقة –نرجو ألا يكون متعمدًا-كل أشكال النضال الفلسطيني الحديث حين قصرته "بالتسوية" فقط؟! وما هي أي "حماس" إلا من شاركت بمسار أوسلو-"التسوية" عبر الدخول بالسلطة!؟ وهي من اتفقت جماعيًا مع حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح وكل الفصائل على أن "قرار الحرب وقرار السلام" هو قرار جماعي، وكما الاقرار ب(م.ت.ف) ممثلًا شرعيًا ووحيدًا (أنظر وثيقة خالد مشعل وحماس بالدوحة عام 2017م) ، وهي من اتفقت مع كافة الفصائل عام 2020 على المقاومة الشعبية مسارًا أصيلًا.

6-لتجيب على سؤالها لماذا معركة طوفان الأقصى؟ تقول أنه كان لزامًا على "حماس" مواجهة "مخططات التهويد" و"ممارسات اليمين" و"لاطلاق سراح آلاف الأسرى"، وإنهاء "الحصار" ومواجهة "الاستيطان"، ولتحقيق "أمل 7

مليون فلسطيني بالعودة" وفي "ظل عجز المجتمع الدولي"، و"للرد الطبيعي على الممارسات الإسرائيلية" "كانت عملية طوفان الأقصى!؟

بل وتضيف أنها "خطوة طبيعية في إطار التخلص من الاحتلال وانجاز الاستقلال والحرية وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس"، وهذه لعمري هي أهداف الثورة (المقاومة) الفلسطينية بأسرها، فلمَ تكون كل هذه المقدمات لتبرير خطوة تمثل جزءًا من كلّ؟ ولِمَ تصورها منعزلة ومتفردة وغير مرتبطة بمسلسل مسارات ومبادرات مختلفة منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية؟! بل ومنذ نشوء "حماس" ذاتها؟ وكأننا أمام إعلان جديد لفصيل جديد هو فصيل 7 أكتوبر؟!

7-في البند ثانيًا تعرض ورقة المكتب الإعلامي لحماس استهدافات العملية وتوضح بالدلائل عدم استهداف "المدنيين" الإسرائيليين مطلقًا. وتعترف بشجاعة بوجود "بعض الخلل أثناء تنفيذ عملية طوفان الأقصى..."، "وإن حصل شيء من ذلك فيكون غير مقصود" ومشيرة الى "حدوث بعض الفوضى"، والخطأ، وتقوم بالدلائل بتوضيح الأكاذيب الصهيونية بقتل الأطفال واغتصاب النساء..الخ، ومشيرة لدور الجيش الإسرائيلي في قتل جنوده والمدنيين وهو "سلوك منهجي للكيان". وهنا لم تتوقف الورقة في مسار النقد والنقد الذاتي والمراجعة الهامة للنظر في الخطة والنتائج واستخلاص العبر، ولا في المتوقع والحاصل، خاصة وهي صادرة بعد أكثر من مائة يوم!

8-في البند ثالثا المعنون "نحو تحقيق دولي نزيه"، تشير باحترام لانضمام "فلسطين" للجنائية الدولية، وأنها –أي فلسطين!-طلبت التحقيق بالجرائم الصهيونية، ولكنها "واجهت صلفًا إسرائيليًا ورفضًا للخطوة"، وتطلب ورقة "حماس" من العالم دعم مسارالمحكمة. ما يشكل عنوان توافق فلسطيني وإقرار بأهمية المسار الدبلوماسي والإعلامي والقانوني وفي الرواية العادلة الذي قامت به السلطة الوطنية الفلسطينية!؟ أو (فلسطين) كما أشارت لها نصًا دون ذكر أنه من انجازات السلطة أو المنظمة؟! وكما هو الحال بالإشادة من الورقة أيضًا بطلب "شعبنا لمحكمة العدل الدولية قبل أقل من عام لاستصدار فتوى بخصوص قانونية استمرار الاحتلال.....".

9-إن مطالبة حماس رغم ما سبق للعالم "الى القدوم بشكل عاجل وفوري الى فلسطين المحتلة من أجل التحقيق في الجرائم والانتهاكات كافة. وعدم الاكتفاء

بالمراقبة والوقوف على أطلال غزة...." هو مطلب محق، وكان الأجدر أن يكون ضمن إطار المطلب أو البرنامج الوطني الفلسطيني الموحّد بين كل الفصائل وعبر حاضنتها المعترف بها عالميًا وهي-على ما بها من خراب داخلي كما يرى البعض-مازالت العنوان! حتى تحرير دولة فلسطين القائمة (تحت الاحتلال).

10-في البند رابعًا "تذكير للعالم من هي حماس"؟ نجد دفاعًا عن "حماس" وبه تفسر أو تبرر ما ذكرته من طبيعتها وأفعالها، وكأني أراها تستقي من ورقة خالد مشعل، وهذا شيء حسن. لأنها تؤكد أن "حماس" حركة تحرر وطني ذات فكر إسلامي معتدل كما تقول، "وتؤمن بقيم الحق والعدل والحرية..." ثم تقفز عاليًا كما حال ورقة مشعل لتبني العلمانية بوضوح لأنها "تؤمن بالحرية الدينية والتعايش الانساني الحضاري، وترفض الإكراه الديني، وترفض اضطهاد أي انسان أوالانتقاص من حقوقه على أساس قومي أو ديني او طائفي" وما هذا سوى العلمانية أو إن شئت المدنية! وكنا قد كتبنا في هذا كثيرًا لنقول وبماذا اختلفت بذلك عن حركة فتح او منظمة التحرير الفلسطينية؟! هذا إن حيّدنا الدين جانبًا على صحة المفهوم القائل لدينا أن كل مسلم فهو إسلامي مهما كان حجم اقترابه من الطقوس الدينية ومهما كان رأيه السياسي.

11-ترفض الورقة ما حصل "للمدنيين" الإسرائيليين وهو نتيجة "الفوضى" أو "الخلل" كما ذكرت سابقًا بالورقة، وخارج عن إرادتها. إلا أنها تتقدم الى الأمام بشجاعة حيث أن "قيمنا الدينية والاخلاقية والانسانية" تجعلنا نرفض "ما تعرض له اليهود من جرائم واضطهاد من قبل ألمانيا النازية...والمشكلة اليهودية في جوهرها مشكلة أوربية..." كما تقول الورقة.

12- حين التعرّض لماهية "حماس" تؤكد الورقة على مشروعية مبدأ وفكرة وحق المقاومة، وهنا دون تعميم هذا الحق على كل فصائل العمل الوطني الفلسطيني! وما قد يوحي بالفكرة الحصرية التي تعتبر أن "حماس" فقط ومَن تقدّمه وما تقدّمه فقط هو مَن ومَا يمثل المقاومة؟! رغم أنها أشارت لفهمها المقاومة ليس عملًا مسلحًا فقط بل "نؤكد أن مقاومة الاحتلال بالوسائل كافة بما فيها المقاومة المسلحة هو حق مشروع كفلته...." وهو للحقيقة ما تقوم به كل فصائل الثورة أو المقاومة الفلسطينية، أوالمنظمة بأساليب وعي تأخذ بالأسباب وضمن فهم الواقع والقوى والمراحل.

13-في البند خامسًا بالورقة تطرح ما المطلوب؟ ليتمثل بوقف العدوان ومعاقبة الاحتلال. و"دعم المقاومة ضد الاحتلال"، ولم يفهم هنا أي كفاح أو مقاومة مقصودة؟ أو شكلها؟ أو أنه يتم الإشارة لها بوضوح أو بتورية؟ أهي المرتبطة فقط بفصيل حماس حصريًا؟ أم هي فقط أسلوب الكفاح المسلح؟ أم هي كل الفصائل؟ أم هي كل أشكال النضال و"الحق المشروع" كما قالت الورقة نفسها؟ أم أن الإبهام والتورية هنا مطلوب ليخدم فصيل بعينه منعزل عن أي ارتباط بالفصائل الأخرى أو بمنظمة التحرير الفلسطينية! ما هو إن صحت فرضيتنا يشكل مسلكًا يجب أن تتم مراجعته خاصة من فصيل 7 أكتوبر، والاتجاه فورًا نحو الوحدة الوطنية وعدم الإيحاء بطريقة شوفينية وربما عليائية "أن الأمر لم يبدأ إلا من عندي فقط".

14- كان يجب الإشارة بالختام أننا نحتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى للاعتذار عن تقصيرنا المتواصل بحق شعبنا البطل سابقًا وحاليًا. إنه الشعب الذي نخدمه ونفديه بأرواحنا كمقاومة بكل الأساليب، وهو أكبر من كل الفصائل جميعًا وأهمّ، كما كان يقول الخالد ياسر عرفات، ولنعمل كل ما يلزم لإنقاذه فورًا من جرائم الاحتلال الفاشي.

15- في البند الخامس والأخير بند ما المطلوب؟ أو لنقل نحن ما العمل؟ توقعنا التفكير والمراجعة والنقد والنقد الذاتي الشجاع المفضي للاتفاق وطرح مشروع آني للالتقاء الوطني على الأقل، والبدء فورًا بتطبيق اجراءات المصالحة؟! والعودة الى الذات الكفاحية الفلسطينية التي لا تستثني أحدًا، وهو للأسف ما تم إغفاله. وكنا نحتاج من معدّي الورقة الهامة للاتفاق -في بند ما المطلوب-على المخرج من الكارثة والمقتَلَة العظيمة لشعبنا في غزة والضفة، وبالاتفاق فورُا على البرنامج الموحد والتمثيل الموحد والقرارالموحد، والاستراتيجية التي ترفض الذاتية والانفراد الفصائلي بالقرارات المصيرية على الأخص، كما ترفض الاقصاء والهيمنة من أي فصيل كان، ما غاب عن الورقة.

إن ورقة "هذه روايتنا" لحماس ورقة هامة يجب أن توضع على طاولة النسيج الوطني الفلسطيني كله، باعتبارها من جهة تمثل ورقة يجب أن يتداولها الجميع ويتقاسم بعض ما جاء فيها قبولًا أو رفضًا، بلا تخوين أو تهييج أوتجييش أو تقبيح، ورغم التأخر بالصدور والنَفَس الذي يشوبه التبرير أو التقديم للذات المنفصلة، فأنها تمتلك إشارات إيجابية يجب أن نعمل على تكريسها، وأخرى

سلبية يجب تلافيها في الخطاب الوطني، والى كل ما سبق نوجز أنه لم تأتِ الورقة -رغم كل ما قالت- على حقيقة المطالب العاجلة للمعركة؟ ولم تذكر أي سياقات متعلقة لا بالوحدة الوطنية أوالمصالحة أو الحاضنة الفلسطينية الموحدة مطلقًا. فلسطين في 2024/1/23م

50-الخلاص الإسرائيلي بين "دينس روس" و" بن مائير"

إن الدبلوماسي اليهودي الأمريكي "دينيس روس" صهيوني واضح المعالم لاسيما وهو مؤخرًا (2023/10/17م) قد طرح عبر موقع معهد واشنطن خطة اليوم التالي لغزة التي لم تأبه لفكرة الدولة الفلسطينية (مع زميليه الصهيونيين أيضًا روبرت ساتلوف، وديفيد ماكوفسكي)، وإنما سعت فقط لتثبيت الفصل والانقسام الدائم بين الطرفين بكل من الضفة وغزة، وضمن سياقات تتأسس فقط على تدمير الكيانية الفلسطينية الى الأبد.

أما في المقابل فإن الكاتب اليهودي الإسرائيلي "ألون بن مائير" فهو وإن كان مثل روس قد أدان ماحدث في 7 أكتوبر إلا أنه يشدد لغرض تحقيق السلام والخلاص الإسرائيلي على ضرورة "حل الدولتين" حيث يجادل أربعة أصناف من الناس –وأظنّه يخاطب المكون اليهودي الإسرائيلي أساسًا- بالموضوع ويرد عليه.

مما يطرحه روس بوضوح في لقاء له مع مجلة المجلة قوله أننا :"نريد أن نرى نهاية للحرب والمعاناة وإطلاق سراح الرهائن. ولكن إذا جاءت النتيجة النهائية، وتركت "حماس" مسيطرة، وفي وضع يمكنها من إعادة تسليح نفسها، وسوف تفعل، فأعتقد أن "إسرائيل" تكون قد فرضت حجرا على نفسها." دون أدنى ذرة إحساس بالمقتلة التاريخية البشعة ضد الفلسطينيين بغزة التي افترضها منسوبة للمجهول بالقول "المعاناة" مقابل الرهائن الإسرائيليين!

يسهبُ "روس" المراوغ والمضلل بالمقابلة المكرّسة من قبله ضد فلسطين المستقلة، وضد فكرة الثورة على الاحتلال والظلم إذ يبتغي كما يظهر القيام بتدمير أي إطار أو فكر يضر ولو قيد أنملة ب"إسرائيل" وفق رأيه، فإنه يعلن انتصاره للدولة الإسرائيلية المنفتحة على العرب (التطبيع) من وراء ظهر

فلسطين التي يتعامى عن رؤيتها، وكما كان واضحًا في عرضه لليوم التالي بعد غزة.

"دينس روس" المقيم الآن في "إسرائيل" وليس أمريكا يقول "أخشى أن "حماس" تتبنى وجهة نظر بعيدة المدى تقول: حسنا، يمكننا أن نتعامل مع كل جمهورنا كما لو كانوا شهداء. ربما لا يريدون أن يكونوا شهداء، لكننا سنعاملهم كشهداء." ويضيف: "أنه "إذا سُمح لهم في المشاركة في الحكم، إذن يعني ذلك إدماج هذه الآيديولوجيا، في إطار السياسة الفلسطينية الداخلية." في عملية تكريس للتفرقة الفلسطينية من جهة، والفصل، وتشويه متعمد لفكرة التحرير وثورة المظلوم ضد الظالم المحتل، وهي الفكرة التي قامت من أجلها ليس "حماس" وإنما الثورة الفلسطينية الحديثة منذ انطلاقتها عام 1965 وصولًا للمقاومة الشعبية. ودون أدنى إشارة لفكر للتطرف اليميني المؤدلج داخل "إسرائيل" والذي يدعو علنا للإبادة والتهجير.

و"روس" ذاته بدلًا من أن يطرح الحل المنصف والعادل للشعب الفلسطيني سواء بدولته، أوغير ذلك لا يستطيع أن يتفوه الا بالدعوة لتحسين العلاقات العامة فقط بين الإسرائيليين والفلسطينيين! حيث يقول: "هناك حاجة إلى إنشاء بيئة ومنتدى يمكن للإسرائيليين والفلسطينيين أن يتحدثوا فيه مع بعضهم بعضا، في السر وفي العلن على حد سواء."!

على المقلب الآخر نجد اليهودي المتمسك بدولة "إسرائيل" والحريص عليها بشدة أي "ألون بن مائير" يتنقل لغرض الخلاص الإسرائيلي بالرد على فئات أربعة رآها رافضة لحل الدولتين، من الشارع الإسرائيلي اليهودي فيقول مما يقوله: لقد حان الوقت الآن لإنهاء الصراع لأن المزيد من الوقت سيجعله أكثر استعصاءً على الحل وسيكلف ثمناً باهظاً من الدماء والموارد الثمينة، ومع استمرار الصراع سيظلون يواجهون بعضهم البعض في الحرب أو في السلام لأن تعايشهم بشكل أو بآخر لا مفر منه.

مضيفًا بما يتعلق ب"حماس" :"إن الحرب بين "إسرائيل" وحماس ما هي إلا دليل على سوء تقدير "حماس" المأساوي، حيث أن وحشيتهم في التعامل مع الإسرائيليين الأبرياء سوف تؤدي في نهاية المطاف إلى انتزاع أحشاء الحركة إلى نقطة اللاعودة."

وفي معرض ردّه على المعترضين على حل الدولتين أيضًا من أنها سخرية يقول على عكس لاإنسانية "روس": "أنا لا أجد الموت المستمر للآلاف من الإسرائيليين والفلسطينيين أمراً مضحكاً، ولا أرى القتل العشوائي للرجال والنساء والأطفال الإسرائيليين على يد الإرهابيين الفلسطينيين أمراً مسلياً."

ثم يضيف أنه "وخلافاً لأي وقت آخر في الماضي، عاد حلّ الدولتين الآن إلى مقدمة ومركز أي خطاب إسرائيلي وفلسطيني مستقبلي، ويُنظر إليه على أنه الخيار الوحيد القابل للتطبيق.

ومع ذلك، سوف يتطلب الأمر وجود قادة جدد وشجعان وذوي رؤية على كلا الجانبين لاغتنام هذه الفرصة للأجيال. سوف يستغرق الأمر بطبيعة الحال بعض الوقت قبل أن يتحرك الجانبان، ولكن وقت الحساب قد حان."

في مقابل تنظير المعلم "دينيس روس" وأركان الحكومة الامريكية الحالية مع "إسرائيل" ظالمة وظالمة وأكثر ظلمًا، فإن المرشح المستقل للرئاسة الامريكية اليهودي التقدمي "برني ساندرز" المؤيد "لإسرائيل"، يطرح إقامة وطن فلسطيني ويؤيد إقامة دولة فلسطينية، حيث أنه تبنى تلك الفكرة منذ العام 1990 م، أي في زمان كانت لا تزال إقامة دولة للفلسطينيين أطروحة مثيرة للجدل، وربما غير مقبولة في الأوساط السياسية الأمريكية، ومازال متمسكًا بها الى الآن، وما أحدث اليوم كثير من التغيير باتجاهها بسببه وغيره.

من الواضح أن الحوار الدائر حاليًا خاصة أمريكيًا وإسرائيليًا حول ما بعد الحرب المجنونة والفاشية الدموية ضد الشعب الفلسطيني في غزة والضفة، قد يتخذ منحى اعتدال لدى البعض لدى الطرف الإسرائيلي ومثله الفلسطيني، وقد يؤجج الصراع بطريقة غير مسبوقة لدى البعض الآخر إذا لم يكن من حبل نجاة يُلقى بالأخص للشعب الفلسطيني المسحوق والمنتهكة حقوقه منذ اكثر من 100 عام على الأقل.

مهما كان حجم الدعم الامريكي التنظيري والسياسي ل"إسرائيل" بأي حلة كانت، ممثلًا بدنيس روس وأمثاله من المؤيدين الامريكان والمضللين للرأي العام، ناهيك عن أصوات الثأر والصلف اليميني الصهيوني والديني، فإننا نجد عند الإسرائيليين الآخرين دعاة التسوية أو السلام الكثير من الكلام المختلف من

مثل ألون بن مائير وغيرشون باسكن، وعميره هس وناحوم برنياع، وبمسافة أوسع جدعون ليفي وإيلان بابيه وشلومو زاند، وعوفر كسيف...الخ.

من الضروي القول أن الخلاص الإسرائيلي لن يتم بالتضليل، أو التشدد، ولن يتم بالإسراف بالقتل أو التهجير (الترانسفير). إن الخلاص الإسرائيلي مرهون بفلسطين أولًا، وهو لن يتم أيضًا إلا بنبذ أو التخلص من فكر وأيديولوجية الفاشيين اليمينيين الإسرائيلين (عقدوا في 2024/1/28 مؤتمرًا دعوا فيه علنًا للتهجير وإعادة استعمار غزة، وشمال الضفة رغم قرار محكمة العدل ضد التحريض الإسرائيلي!، بمشاركة 12 وزيرا و15 عضو كنيست)، ومع عصابات المستعمرين، عوضًا عن التخلص من الأيديولوجية الصهيونية بالرداء العنصري المغلف لدى الكثير.

من الواضح أنه لا قيمة تذكر لحوار المنظرين أو المفكرين أن لم يكن له إذن صاغية من قبل السياسيين بالحكم، لذا فإنه بغير تحييد اليمين الإسرائيلي الفاشي، بكافة أشكاله قد نعود الى البدايات –كما ظهر في العدوان على قطاع غزة-مع سياسة التهجير والتدمير، والامعان بالقتل والتنكيل، والصلف التي ينتهجها نتنياهو ويمينه الفاشي، الذي تجاوز كل الحدود بالإبادة الجماعية الإسرائيلية غير المسبوقة ما يفقد الفكرة الصهيونية والدولة "الديمقراطية" بريقها لدى الغرب، ويعيد الصراع الى المربع الأول.

51-لماذا لا "لحل الدولتين"؟!

يطالب الفلسطينيون والعرب في مؤتمراتهم العلنية بما يسمى "حل الدولتين" وهو المصطلح المتداول لغرض إثبات دعم القضية الفلسطينية، والذي لم يثبت حتى الآن رغم حجم الدعم المعنوي الجماهيري أولا ثم الرسمي العربي في المؤتمرات، وبعض الرسمي الغربي للشعب الفلسطيني المنكوب في غزة والضفة والخارج.

إنه إذ توجد بالفعل دولة قائمة ضمن شق مصطلح "الدولتين"، أي "إسرائيل"، فلماذا التركيز الدائم على ذلك؟ رغم أن المطلوب بوضوح هو تحقيق استقلال

دولة فلسطين القائمة ولكنها واقعة تحت الاحتلال؟ أي دولة غير مستقلة بل محتلة.

يعني ببساطة من المفترض أن تكون المطالبة الحقيقية للعالم (غير العادل) هي بإزالة الاحتلال عن دولة فلسطين المحتلة وتحقيق استقلالها.

دعني أقول أننا بحاجة لتصحيح المفاهيم والدعوة لها، ومن ثم الإبلاغ والدعوة عبر أكتاف صلبة تحملها وتحققها، فلا قيمة لأي فكرة حتى لو تكرر ذكرها دون أي فعل ملموس علي الأرض، ولنتأمل بالنقاط التالية:

1-"حل الدولتين" المعروف هو الوارد في قرار الأمم المتحدة عام 1947م أي الوارد بقرار تقسيم فلسطين المرقم 181 وحيث قسمت أرض فلسطين سياسيًا بين دولتين الأولى "الدولة اليهودية" بمساحة 57,7٪ من أرض فلسطين، والثانية العربية 42,3%، والقدس وبيت لحم والأراضي المجاورة تحت الوصاية الدولية. هذا هو حل الدولتين المعروف حسب الأمم المتحدة.

2-كان الطرح الأصلي لحركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح، والمقاومة أوالثورة الفلسطينية هو إقامة دولة ديمقراطية لاطائفية تضم المسلمين والمسيحيين العرب واليهود على كامل التراب الوطني الفلسطيني، وبدون الأيديولوجية الصهيونية العنصرية الاقصائية للآخر. ولمّا واجه الأمر رفضًا أوروبيًا وغربيًا من صناع "إسرائيل" بشراسة الحامي المذعور، كان السعي نحو إقامة دولة على أي شبر يتم تحريره او استرجاعه.

3-إثرالانتفاضة المجيدة قامت منظمة التحرير الفلسطينية عام 1988بالجزائر بإعلان قيام دولة فلسطين، ووضح لاحقًا على حدود 4 حزيران 1967م. ضمن وعد أمريكي بتحقيق الدولة الفلسطينية في مقابل الاعتراف ب"إسرائيل"! وهو الوعد الخاوي من أي فعل حقيقي، مما يتفوه به حتى اليوم الرئيس الامريكي "بايدن" وسلفه قبله، وربما خَلَفه!

4-حققت منظمة التحرير الفلسطينية الاعتراف بدولة فلسطين عضوًا (مراقبًا) بالأمم المتحدة علم 2012 باعتراف 139 دولة بالعالم!

5-اكتسبت دولة "إسرائيل" اعترافًا فلسطينيًا غير متكافئ وظالم حين قامت منظمة التحرير الفلسطينية بالاعتراف بها، وهي لم تقم بالمقابل الاعتراف

بالدولة الفلسطينية، ولو من حيث المبدأ، لا أثناء "اتفاق أوسلو" ولا بعده. بل قوضت عمليًا "اتفاق أوسلو" عام 1999ثم باغتيال المؤسس الخالد ياسر عرفات، وما خطواتها العدوانية الفاشية التي لم تتوقف حتى اليوم الا الامعان ميدانيًا بالاعتداء على أراضي دولة فلسطين المحتلة.

6-القيادة الإسرائيلية تكاد تكون كلها اليوم مجمعة على إسقاط (فكرة) أوإفراغ مبدأ الاعتراف العالمي بالدولة الفلسطينية من مضمونه بما تصرّح به علنًا، وبما تقوم به على الأرض. وهي المتوجب منها أولًا الاعتراف بدولة فلسطين القائمة بالجغرافية المحددة، ولكنها تحت الاحتلال والمعترف بها عالميًا.

6-كيف لأي كان أن يُلزم الطرف الواقع تحت الاحتلال أو أي من تشكيلاته السياسية الاعتراف بدولة "اسرائيل" وبلا أفق تبادلية مطلقًا، حيث أن كل الطيف السياسي الأسرائيلي-بالحكومة وخارجها- يدمّر وعن عمد وعلنًا كل أسس "تجسيد/تحرير/تحقيق استقلال" الدولة الفلسطينية القائمة والمعترف بها-لكنها المحتلة، بقتل أو تهجير الشعب وبسرقة الأرض والثروات بالضفة، والتدميرالشامل والإبادة الحالية (في غزة)، وبتهميش فلسطيني الخارج وحق العودة عبر جهود إلغاء"الأنروا" الحثيثة.

7-قامت دولة "إسرائيل" بقرار دولي و(ضمن شروط) أنها تتعهد بتطبيق قرارالجمعية العامة الصادرفي 29 نوفمبر 1947 -قرار تقسيم فلسطين-، وقرار حق العودة للاجئين الفلسطينيين حيث "وجوب السماح بالعودة، في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات"، وما يعني تحديد الحدود للدولة، وهذا ما لم يحدث لحد الآن.

8-لا تحتاج "إسرائيل" الاعتراف منّا ككل فلسطيني، فهي الدولة المحتلة والمهيمنة صاحبة السجل الحافل بالجرائم والتحايلات والتنصلات والتضليلات والمجازر التي لا تتوقف، الى الدرجة التي لا ترى فيها الآخر ولا تعترف به حتى كإنسان "وحوش بشرية"! بقدر ما نحتاج نحن الواقعون تحت وطأة الاحتلال والاستعمار لإزالة الاحتلال عن دولة فلسطين المحتلة القائمة والمعترف بها عالميًا. وما يحصل في قطاع غزة المنكوب اليوم، وعبر أكثر من 70عاما من الكوارث ومسلسل القتل في فلسطين واضح فيها من المعتدي والرافض والمقوض للتسوية أو السلام.

9- دولة فلسطين التي تم إعلانها والقائمة بالحق الطبيعي والتاريخي والقانوني والسياسي، والتي تم الاعتراف بها لاحقا دوليًا عام 2012م، لا تعاني من مشكلة "قيام الدولة" فهي قائمة وتم إعلانها (1988م) ولا تعاني ثانيًا من مشكلة "الاعتراف العالمي" فلقد تم ذلك بالامم المتحدة من معظم دول العالم. وثالثًا نعم هي دولة قائمة ولكنها "تحت الاحتلال" وهنا وجب النضال العالمي لإزالة الاحتلال عن أراضي الدولة بحدود 1967 وتحقيق استقلالها على الأرض.

10- بناء على كل ما سبق فإن مصطلح "حل الدولتين" هو المرتبط بالقرار 181 أما تحقيق استقلال دولة فلسطين المحتلة القائمة والمعترف بها على حدود أراضي فلسطين عام 1967م، فهو ما يجب التعامل معه، ما يحتاج من العالم لإزالة الاحتلال لتجسيد التحرير والاستقلال لدولة فلسطين.

52-انتصار الرأي بين الوجوب والتقديس

في ظل الجدل الدائر والمطلوب حول أسباب ومآلات ونتائج العدوان على فلسطين من رئتها الجنوبية قطاع غزة و"المقتلة" والنكبة 2 المستمرة، يتخذ بعض الجدل أدب الحوار والاختلاف والنقد منهجًا، ويتخد الآخر منحى التسخيف أو التهكم وصولًا الى التخوين مقابل تقديس الذات أوالحزب أو المسلك!

أقول: أن حق المراجعة والنقد للرأي أي كان أو الموقف والمساءلة للجميع فكرة صحيحة جدًا. فلا يجوز قتل الفكرة حتى لو كان قائلها شيطان، أو لأننا نكرهه (السياسي لا يجعل مشاعره تتفوق على عقله) أو لانتفق معه في كثير من مواقفه أو أفعاله.

إن قتل العقل هو بتقديس الأشخاص ليصبحوا عصيّين على النقد. وهذا دأب التنظيمات الأيديولوجية سواء الدينية أو القومية وهنا تكمن الخطورة.

إن حقيقة النظر في الفشل والهزيمة أو النصر أو النجاح، أو النقد أو المساءلة أو المراجعة...الخ، يجب أن تكون على طاولة الجميع بعد انتهاء العدوان الفاشي عامة بإذن الله، وهي مقبولة بشروط النقد ولغاية التصويب للبوصلة أو التعديل للمسار.

أما سقوط أو نجاح فكرة تعريف النصر؟! فإنها تحتاج فعلًا لإعادة نظر عميقة جدًا في ظل دمار الأرض الساحق وقتل وجرح ما يقارب 100 ألف (أليسوا بشرًا أم لا يحتسبوا ضمن معادلة الربح والخسارة)!؟

إن هزيمة الصهيوني في مواجهة العربي الفلسطيني واضحة ومؤكدة مهما طال الزمن بإذن الله.

ومؤكدة سواء العربي الفلسطيني في الميدان حيث المقاومة الشعبية، أو في حقل الاعلام والدبلوماسية والعلاقات الخارجية والجماهيرية، والثبات الفلسطيني الشامخ على الأرض.

ومن حيث قال الخالد ياسرعرفات: "إن المقاومة، والثورة ليست بندقية فحسب، ولكنها أيضاً نبض شاعر، وريشة فنان، وصوت مغني، وقلم كاتب، ومبضع جراح، وإبرة فتاة تخيط قميص الفدائيين، وهي منجل فلاح وصرخة عامل، وصمود ورباط شعب الجبارين".

أما النجاح الصهيوني الكبير وانتصاره المشهود فيتجلى بالعجرفة والشراسة، وبحجم الانتقام والحقد والإيغال بالقتل وجرائم الحرب والعنصرية والإبادة الجماعية غير المسبوقة، أي في "مقتلة غزة"، وهو بذلك يرسل رسائل كثيرة لإعادة التفكير من حيث وضع الأولوية للانسان وليس تجاهله بصيغة الصامد أوالثابت وكفى! وهو فعليًا تحت السحق غير المسبوق ما يشير للتقصير الفلسطيني الكبير بأخذ هذه القضية الأساسية بعين الاعتبار.

عندما يكون الانسان الفلسطيني في مقدمة الاهتمام وحين يتم وضع هذا المعطى الرئيس في خانة نقد الذات والمراجعة، لك أن تنظر لما يقوله محمد الحوراني عضو المجلس الثوري لحركة فتح كمثال: "يجب أن لا نركز فقط على موضوع المواجهات في قطاع غزة، وإن كانت المواجهات توقع الخسائر في الجيش الإسرائيلي، إلا أن الذي يخسره الفلسطينيين المدنيين من الأطفال والنساء هو أكثر بكثير وهذا يجب أن يكون مدعاة للتوقف والتفكير".

بينما على سبيل المثال أنظر كيف يتكلم إسماعيل هنية عن فكرته بمسارات العمل فإنه يبدأ بالذات، من خلال ما أسماها الجبهة العالمية لدعم المقاومة، أي الجبهة العالمية لدعم "حماس"، ثم يختم خامسًا ب"مسار بلسمةِ جراحِ أهلنا في

قطاع غزة، هؤلاء الأبطال والأحرار الذين قدموا أغلى ما يملكون فداءً لفلسطين والمقاومة ".

التقصير: مما لا شك فيه أن "السلطة" مقصرة، بل وحركة التحرير الوطني الفلسطيني-"فتح" مقصرة وكتبت بهذا التقصير ناقدًا أكثر من 3 مقالات في ظل العدوان وتجدها بمواقع عدة ومنها في موقعي https://bakerabubaker.net/. ولكن بالمقابل لا يحق لأحد أن يفترض حصانته الربانية أو الثورية عن النقد! أو يجعل من ذاته أو ذات حزبه أو أي فكرة بما فيها "المقاومة" أو "الثورة" أو "الديمقراطية" أو غيرها وثنًا يُعبد، وبالتالي يحصّنه من المراجعة و"الاعتراف" بالخطأ والتقصير ومراجعة النفس ما هو المدخل الحقيقي للتطوير والتغيير.

إن النقد والحوار والمراجعة بل وإمكانية التراجع عن الخطأ كما ذكرت في أحد مقالاتي السابقة حصن الانسان العاقل. فإن أسقط عقله ركِبته التيارات الأيديولوجية الإقصائية وحوّلته الى دمية تحت طائلة استخدام الدين أو الثورة، أو غيره من أفكار.

ودعني أزودكم من التجربة بهذه الخلاصات تحت عنوان: متى يكون التراجع أو النقد والمراجعة حكمة

1. حالة العدول عن الخطأ
2. اذا كانت النتائج عكس المتوقع
3. اذا ظهر أن الخطة ناقصة، أوتحتاج اعادة نظر
4. اذا أخل أو لم يلتزم أحدهم (طرف ما) بالخطة
5. اذا كان رد الفعل داهمًا ساحقًا أوغير متوقع بتاتا
6. اذا ترتب على الخطة دمار للخطة غير متوقع
7. اذا كانت تضحيتك ستكون في مصلحة الحياة للكثيرين
8. اذا تخليت عن الكِبر، وشعرت بوخز الضمير والمسؤولية
9. اذا أردت ألا تلاحقك لعنة أعمالك
10. حين تنصر لاستقلاليتك الوطنية فقط من أجل فلسطين، ومن أجل لم شمل اخوانك معك في مواجهة المحاور التي مصالحها هي ذات الأولوية فقط

11. حين تقتنع أن التراجع خطوة هامة بدلًا من الإمعان بضرب رأسك بالحائط
12. حين تعيد النظر من زاوية نظر الآخرين الذين رأيهم نفيس
13. حين تعيد النظر تخفيفًا لما سببته من كارثة أو معاناة للناس مجال الخطة
14. عندما تفهم أن الصراع تقدم وتراجع وكرّار وفُرار ولا يكَسب بالضربة القاضية
15. إذا أردت تقييم فعلك (أو خطتك) بطريقة علمية، وليست تشنجية تهييجية انفعالية أو عاطفية.
16. حين تُترك في المقدمة "وحيدًا"، ويخذلك الحليف والصديق.

ملاحظة: كتبت هذا المقال في الرد على تعليق جميل وملتزم من أحد الاخوة الذي يحترم عقله وفكره، وجعل من أدب الاختلاف منهجه، بارك الله به وسدّد خطاه، وأخّرت النشر بعد أن تهدأ عملية التهييج والتجييش والتحشيد الإعلامية التضليلية الهدف، بين إعلام كاذب وآخر منافق، راجيًا أن تكون كذلك الآن.
وختامًا ليكن بمعلوم الجميع أن فلسطين وحدها وقضيتها العادلة وشعبها البطل هم المقدسون فقط، أما الزعماء المقصرون أجمعين بلا تمييز فإلى الجحيم، إن لم يعترفوا بأخطائهم ويركعوا ليطلبوا مغفرة شعبهم، وسينصفهم التاريخ إن وقع بحقهم أي خطأ، أو سيرمون في مزبلته.

53-تركيا و"إسرائيل" بين السياسة والاقتصاد

قد لا يفهم الانسان العاقل وهو المثقل بالمباديء والقيم والفكر كيف يتكلم المرء بلسان فصيح باتجاه معين بينما فعله المؤثر على الأرض يخالف كليًا مضامين خطابه؟ وهنا قد يبرز الجدل بين النظرية والتطبيق، أو بين اللسان وفعل الانسان أيهما أوقع كما تبرز التساؤلات من مثل: هل يحق للانسان -ولنخص للانسان السياسي- الكذب أو التضليل، أوبالحد الأدنى التبرير لأفعاله النقيضة كليًا لأقواله وخطاباته؟ وهل العملانية "البراغماتية" الذرائعية أصل بطبيعته يناقض المباديء، بل ويعقر القيم والاخلاق الجامعة وكأن شيئًا لم يكن؟

إن الأمر الذي نتخذه نموذجًا هنا يتمثل بالحالة التركية لحزب العدالة والتنمية (الاخوان المسلمين الأتراك) ورئيسه أردوغان، لإنه يقع في قلب رؤيتنا لهذه المعضلة.

وبالأخص حين نرى الاستغفال للجماهير (فالجماهيرالمصنوعة كما يرون تحصيل حاصل للتهييج والتحريض والادلجة ضمن عقلية الرعاع)، وحين نرى التناقض الفاضح بين الخطاب السياسي الناري المؤيد لفلسطين، وخاصة حاليا في نكبة فلسطين بغزة والمقتلة، وبين العلاقات التجارية شديدة المتانة والقوة والعمق مع الإسرائيلي؟! أو مع "هتلر" الإسرائيلي كما أسمى الرئيس أردوغان رئيس الحكومة الإسرائيلية "نتنياهو"؟

وتجد مثل ذلك الاستغفال، والتناقض المحيّر في أمثلة أخرى بارزة لدى عدد من قيادات الدول العربية التي تجهر بالدعم لفلسطين كلاميًا، وفي الخطابات. فيما التنسيق الاستخباري (وأحيانًا الاقتصادي، والثقافي!؟...) مع الإسرائيلي على قدم وساق! والى ذلك تقطع هذه الدول متعمدة أي دعم مادي (على الأقل منذ العام 2019) حيث لم يصل فلسًا لفلسطين!؟

وهناك من هذه الدول –المفترض أنها ترتبط مع فلسطين العربية بعشرات الوشائج-التي ألغت في قاموسها نهائيًا أطروحة أن فلسطين هي القضية الأولى للأمة، بل وقرأتُ من صُحفها من تهكم على هذه المقولة بشكل هزلي، فأصبحت قضية فلسطين خاضعة للبيع والشراء لما هو تحقيق للمصالح "الوطنية" لهذه الدولة أو تلك غير مدرك أن الأمن "الوطني"، ومعه العربي الشامل من المستحيل أن يتحقق دون فلسطين.

تجد من قادة الرأي في الإطار الأيديولوجي-العقدي مَن ينصاع كليًا فينزّه ويقدّس، وعليه يبرر أي فعل (للأمير/القائد/السياسي/الرئيس/عضو الحزب...) حتى لو تناقض الواقع أو الفعل مع كل خطاباته! ما هو سمة لازمة لمعنى الانصياع الأعمى المرتبط بقسم الولاء، وبناء عليه ونتيجة للجمود العقلاني وتأجير العقول أو سلبها أو قوقعتها في إطار "الانصياع الأعمى" يصبح تقبل التناقضات شيئًا متداولًا! بل ويتم الدفاع عنه.

ولك النظر أيضًا في الموقف القطري الرسمي الذي يقدم نفسه باعتباره الإطار الوسيط في العالم، "نحن بلد الوساطة" المحترم من كل العالم ما يتناقض مع

اعتبار الإمارة أحد مقرات "محور الممانعة والمقاومة"!؟ وفي نفس القدر الذي ترتبط به الإمارة بعلاقات وطيدة مع الإيراني والإسرائيلي والامريكي !

إن كان قادة الرأي من السياسيين يتقنون فن خداع الجماهير واستهبالها (او استحمارها بمصطلح المفكر علي شريعتي) أو الكذب والدجل عليها لأسباب براغماتية أو شخصية أو اقتصادية أوحزبية استعبادية أو توظيفية للناس، فإن هذه الجماهير المأسورة للخطاب التهييجي التحريضي التجييشي والمرتبطة عقديًا او أيديولوجيًا بقوقعة أو فقاعة الأيديولوجية المغلقة تستطيع أن تحتمل مثل هذا التناقض الفظ، بفرح وسعادة!

إن الجماهير المستقطبة للرواية التهييجية العاطفية يتم دفعها بثقل الغوغائية الإعلامية، لتتجه فقط حيث تشير"القمرة/كاميرا" وحيث يشير الخطاب دون أدنى علامة على النظر ثم إعادة النظر، ثم التوقف أو التراجع لتبيان حقيقة الرؤية، أو ممارسة النقد!؟ فالنظر لا يحيد بتاتًا عن غير ما يتم تسليط الإعلام باتجاهه!

في العلاقة مع "إسرائيل" والنموذج التركي (المرتبط بقيم أيديولوجية الاخوان المسلمين) المتناقض تناقضًا حاسمًا بين الخطاب الناري لرئيس الدولة وحزبه، فيما يفسرونه براغماتية/عملانية/ذرائعية، وبين العلاقات الاقتصادية المتينة بين دولة الكيان الصهيوني نجد الحقائق التالية كما نقتبسها من مقال الكاتب نور الدين العايدي أواخر يناير 2024م كالتالي:

1- حافظ التبادل التجاري بين الطرفين التركي والصهيوني على وتيرة متصاعدة دون تراجعٍ جوهري يُذكر، إذ ارتفع من 1.4 مليار دولار عام 2002 إلى ما يقرب من تسعة مليارات دولار في 2022.

2- شكلت أزمة مجزرة سفينة مافي مرمرة عام 2010 صدمة تاريخية أثرت لسنوات على جوانب عدة في العلاقات الثنائية، إلا أن العلاقات الاقتصادية التجارية حافظت على استثنائيّتها واستمرت بالنمو اللافت رغم الأزمة الكبيرة .

3- يمكن اعتبار العام 2022 نموذجًا بارزًا للعلاقات التجارية بين البلدين، حيث احتلت تركيا المرتبة الرابعة بين أكثر المصدرين إلى

«إسرائيل» بواقع 6.7 مليار دولار، وهو ما يمثّل رقمًا قياسيًا جديدًا بينهما.

4- أن الحديد الصلب التركي على وجه التحديد يشكل المنتج الأكثر تصديرًا إلى السوق الإسرائيلي، بما يغطي 65% من احتياجات «إسرائيل» للصلب، الذي يدخل في شتى الصناعات بما فيها العسكرية .

5- تعتبر تركيا رابطًا اقتصاديًا استراتيجيًا غير مباشر بين أنقرة وتل أبيب يتمثل بأن تركيا، بفضل موقعها الجغرافي وإمكانياتها البنيوية، تعتبر ممر طاقة رئيسٍ في المنطقة، فيما تعتمد «إسرائيل» في أكثر من 60% من إمدادات النفط على النفط الأذربيجاني والكازاخستاني الذي يمر عبر الأراضي والمياه التركية، وهو الطريق السالك دومًا.

6- وحسب المعارضة التركية وبينما كان الرئيس أردوغان يهاجم «إسرائيل» في خطاباته الشعبوية كان ابنه يشارك في التجارة معها .

7- يمكن ربط هذه الزاوية من العلاقات التركية الإسرائيلية أيضًا بطموحات تركيا لمد أنابيب نقل الغاز من «إسرائيل» إلى أوروبا عبر تركيا، إضافة إلى التعاون في التنقيب في شرق المتوسط

إذن في الاقتباس مما سبق تتقابل الذرائعية وتتواجه مع القيم والمباديء الجامعة، وتكاد (بل هي) تتصادم مع أصحاب الفكر الأيديولوجي كحزب أردوغان**!؟**

لكنه في إطار رنين الخطاب الصارخ لأردوغان مع دولة فلسطين، ومع ضمانته ل"حماس" كما كرّر، وضد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة "ظلت المقاطعة (الشعبية للبضائع الإسرائيلية في تركيا) دون المستوى الرسمي في ظل استمرار حزب العدالة والتنمية حتى وقت كتابة هذه السطور في تبني مقاربته التقليدية التي تفصل ببراغماتيّةٍ بين الاقتصاد والسياسة، ما أثار جدلًا لدى أطراف مختلفة داخل وخارج تركيا." كما يقول أيضًا نور الدين العايدي.

مضيفًا في موقع حِبر أن ""حملات قواعد حزب العدالة والتنمية ضد علامات تجارية داعمة لـ«إسرائيل» صارت محلّ تندرٍ من المعارضة على المستوى

الشعبي والحزبي على اعتبار أن «القهوة أو الكولا لا تقتل الأطفال، بل الأسلحة المصنوعة من الصلب المصدر من تركيا هي من قتلت آلاف الأطفال» كما صرح بذلك أحد النواب عن حزب الشعب الجمهوري".

إن فكرة التناقض السياسي الشديد مع الفكر الأيديولوجي الجامع لذات الإطار، بل ومع المباديء والقيم الأساسية تجدها لدى كثير من القادة والذين يغلبون الذرائعية الانهزامية على العقل المليء بالمباديء، ويتمكنون بطريقة لافتة من الفصل بين أن يكون ضد الشيء ومعه بنفس الوقت!

ولن أجد أصدق من المثل العربي في هؤلاء حين قالت العرب "أشبعناهم شتمًا وفازوا بالإبل" والتي يمكننا تحويرها لتكون أشبعانهم شتمًا وفوّزناهم بالإبل! إذ لا بأس من شتم "هتلر" وبقسوة وامام الملايين وندعمه بكل ما نملك ليفوز!.

رغم أن مستويات القوة التي يمتلكها الانسان أو الدولة أو الحزب يجب أن تكرس لحماية الفكرة الجامعة وللقيم والمباديء والأخلاق أولًا مهما كانت التضحيات المادية فإن الانقلاب بالعقل نحو الرأسمالية الوقحة والمادية الجارفة لدى عديد الساسة يأتي على حساب ما يحملونه من أيديولوجيات او أفكار براقة سواء تغنت بالاسلام العظيم أو استغلته للضحك على ذقون الجماهير، أو تغنّت بحقوق الانسان كما الحال عند الغرب الرأسمالي المتوحش للمزيد.

إن انعدام القيم الجامعة وفقدان الاحساس بكرامة الامة، وتعملق القيم الرأسمالية الاستهلاكية، وانتشار الانصياعية الحزبية والحفاظ على الذات العليا والحزب أو الحكم والسطوة، أصبحت سمة لازمة للقائد الانتهازي.

ولقد أتقن عديد القادة الانتهازيين صناعة استغفال الجماهير بالتهييج والتحشيد والأسر من جهة، وبممارسة "الشطارة" بالفصل من أن تكون ضد الشيء كلاميا ومعه عمليا!؟

مع حالة الاستغفال والاستهبال الجماهيري أصبحت فكرة التحالف مع الشيطان لمصلحة الانتهازي حتى لو كان ضد ابن جلدته او شقيقه، هي الهدف الأسمى مهما تعطرت سيرته بخطابات صارخة وعظيمة فهي مما يقابلها أفعال شنيعة أووضيعة أو متناقضة.

ومن هنا قد نستطيع أن نجد الإجابة لسبب تساوق الجماهير (الحزبية) أو التي يتم تجهيلها سياسيًا أولًا، ثم استغفالها إعلاميًا، والكذب عليها باسم الدين/الحزب/القائد ثانيًا، ثم توجيهها ثالثًا بالقمرة (كاميرا/الصورة) حيث يريد الزعيم، فتثور وتنفعل حسب الوجهة المحددة، وتنسى التناقض! وهي المأسورة لحالة التهييج ثم التخندق وراء الزعيم او الحزب أو الفكرة.

لك الله يا فلسطين ولك الله يا صاحب المباديء والقيم، وللجماهير حسن العزاء.

54-نتنياهو" والطغيان في أسس العدوان

بالعام 2016 أظهرت دراسة بعنوان «تقرير الكراهية» لصندوق "بيرل كتسنلسون" ارتفاع منسوب العنصرية والتحريض بنسبة 20٪ في (إسرائيل) وارتفاع الدعوات للعنف بنسبة 40٪ خلال العام الموشك على الانتهاء. ومنذ بدء العام رصدت 3.5 مليون مقولة عدوانية وعنصرية وتحريضية بالعبرية خلال 2015 أي 300 ألف مقولة بالشهر.وتشمل هذه المقولات دعوات للقتل والحرق.

أما في العام 2023 و2024 فلك أن تجد في كل موضع وعند كل صورة ومع كل رصاصة او قصف أو قتل بلا أي مبرر كراهية وتحريضًا وفعلًا يشكل جريمة حرب وإبادة. وكأن كل الطيف السياسي الصهيوني وخاصة اليميني المتطرف قد اصطفّ ضمن معسكر الفاشيين أو النازيين ليس بالتصريحات فقط وإنما بالفعل العدواني على الأرض مادعى محكمة العدل الدولية أن تطالب الحكومة الإسرائيلية بوقف التحريض، ومعاقبة من يدعون عليه!؟ ولا مستجيب حيث تواصلت التحريضات العنصرية؟

الكراهية والحقد واقترانهما مع العدوان على غزة غُمرا بالشعور بالمهانة والمذلة الذي دعى للانتقام وفجّر حقيقة المواقف والمشاعر الجياشة القديمة المتجددة ضد فلسطين وضد العرب والفلسطينيين، وضد الامم المتحدة ذاتها كما الحال ضد محكمة العدل الدولية وضد "الانروا". ولنضرب مثالًا قديمًا من عام 2016 -ما كنّا ضمناه في أحد مقالاتنا- حيث قال "نتنياهو" مهاجما الامم المتحدة ومن على منبرها: "بدأت الامم المتحدة كقوة اخلاقية وانتهت بمسرحية هزلية

ومسخرة( ) وما سأقوله لكم سيدهشكم لأنني سأخبركم أن مستقبل "اسرائيل" في الامم المتحدة زاهر ووردي، وأنا أعلم ان سماعكم لهذا الكلام مني أمرًا مستغربًا، وذلك لأنني واظبت عامًا إثر آخر على مهاجمة الامم المتحدة لانحيازها ضد "اسرائيل" الديمقراطية وحينها استحقت الأمم المتحدة كل انتقاد وكل كلمة قلتها".

أما عن رفضه المتكرراليوم بالعامين 2023-2024 للدولة الفلسطينية ولكل من حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح، ولحركة حماس وبل للسلطة الوطنية الفلسطينية فلم يكن جديدًا، فلقد قال ذلك بملء الفم أمام كل الرؤساء الامريكان. فعلى سبيل المثال لم يتورع أمام الرئيس الامريكي السابق "أوباما" عن تأكيد رفضه للسلام، برفضه للمؤتمر الدولي السلام، ورفضه لإزالة المستوطنات، ورفضه لتدخلات الأمم المتحدة التي شن عليها هجومه المتكرر أيضًا.

ومما يذكر لنتنياهو تبجحه في المؤتمر الصحافي 16 كانون الأول 2023م حين تفاخر بأن كان له الفضل بإعاقة إقامة دولة فلسطينية على مدار سنوات حكمه، وعبر تجنب أي نقاش سياسي حول حق الفلسطينيين بإقامة دولة، وينظر إلى هذه الدولة فقط من منظور الأمن الإسرائيلي. وفي المؤتمر نفسه، صرح نتنياهو أيضا بأن "فتح وحماس متفقتان على تدمير "إسرائيل"، لكنهما مختلفتان على الأسلوب"، وليس أدل على الأمر برأيه سوى أن القيادة الفلسطينية في رام الله ترفض حتى الآن إدانة هجوم حركة "حماس".

لنعود لآخرما قاله نتنياهو فلقد قال في نقاش لجنة الشؤون الخارجية والأمن الإسرائيلي 2023/12/12م، أن اتفاقات أوسلو "كانت أكبر خطأ ارتكبته إسرائيل"، مشيرا إلى أن "كلا الطرفين ("حماس"والسلطة) من المجتمع الفلسطيني يريدان بشكل أساسي القضاء على "إسرائيل"".

إن التصريحات العنصرية والتحريضية والفاشية المغموسة بالدم اليوم تملأ صورها كل الصحف والفضائيات ووسائط التواصل الاجتماعي والمواقع، وجاء الكثير منها ومن زمرته في رقعة الدعوى المقدمة لمحكمة العدل الدولية من جنوب إفريقيا بمواجهة "إسرائيل" لتهمة الإبادة الجماعية للفلسطينيين.

لكن لنعد أكثر الى الوراء فنجد نتنياهو في كتابه المليء بالزيف المعنون "مكان تحت الشمس" (المنشور عام 1995م) وفي الفصل الرابع يقول كنموذج فاقع أَنَّ العرب شنوا الحرب في 1967 وخسروها، وإنَّ احتلال "إسرائيل" للضفة الغربية وقطاع غزة والتي يسميها تزييفًا "يهودا والسامرة" ليس هي مصدر النزاع العربي- الإسرائيلي، إذ إنَّ الصراع بدأ قبل ذلك، وكذلك الأمر بالنسبة لقضية اللاجئين الفلسطينيين فالعرب هاجموا "إسرائيل" عام 1948 ولم تكن مولودة بعد، ولكن العرب يستخدمون اللاجئين من أجل تبرير كراهيتهم ل"إسرائيل" ( )

وليستنتج بتبسيط شديد واستغفال واستهبال واستحمار إنَّ السبب الحقيقي للنزاع هو "أنَّ العرب أوجدوا هوية فلسطينية جديدة، وخلقوا بالأكاذيب، شعبًا جديدًا مختلقًا هم "الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة"". (الكتاب، ص 173)

ومشيرا أيضًا الى أنه: في "الشرق الأوسط" لا يمكن تحقيق الأمن ل"إسرائيل" إلا عبر "قوة الردع المعتمدة على قوة الحسم". (الكتاب، ص 289)، فلا بديل ل"إسرائيل" إلا سلام مسلح وحذر بحيث يوفر القوة الكافية لها لردع العرب، ولا شك أَنَّ الذي أجبر الدول العربية التي وقعت اتفاقيات مع "إسرائيل" هو القوة وليس الرغبة بالسلام من قبلهم.

إن النقاط المذكورة لا تفي ملِك "إسرائيل" المتوج حقّه من الوصف وهو اليوم في مصاف كبار الخاسرين من اللعبة الدموية ضد فلسطين والشعب العربي الفلسطيني، حتى تعالت الأصوات في ظل المعمعة والعدوان مطالبة بالتخلص منه سرًا وعلنًا ولنأخذ نموذجًا واحدًا فاقعًا حيث قال الكاتب والسياسي ألون بن مائير أنه على نتنياهو أن يرحل قبل أن يتسبب في مزيد من الضرر لا يمكن إصلاحه ل"إسرائيل"، موضحًا بما نلخصه لماذا على نتنياهو أن يستقيل مخزيًا حسب ألون بن مائير

1-تشكيل الحكومة الأكثر تطرفاً

2-إخضاع القضاء

3-المساس بالأمن القومي (بتصوير الفلسطينيين عدو وجودي)

4-استقطاب الإسرائيليين (بتوسيع الانقسامات)

5-بناء وتوسيع المستوطنات

6-تكثيف معاداة السامية (بما يفعله بالفلسطينيين)

7-تنفير الولايات المتحدة (يتحداها، وهو مختل مثل "ترامب")

8-تعزيز قوة "حماس" (بالأموال القطرية وتأليبها ضد السلطة)

9-التلاعب بالمشهد السياسي (للبقاء بالسلطة)

10-إنفار يهود العالم

11-الفساد (الشخصي والسياسي)

12-تحدي المجتمع الدولي (لايعترف بالدولة الفلسطينية)

13-كتابة أحلك فصل في تاريخ إسرائيل.

دعني اختم هذا المقال بأن أضع ملخصًا من ندوة فكرية شاركت بها حول شخصية الإرهابي "نتنياهو" وأفعاله الإرهابية الفاشية، والتي سيحاسب عليها آجلًا إن لم يكن عاجلًا إن كان محليًا فيجب أن يكون أيضًا دوليًا، وما ينطبق على سلوكيات أمثاله من زمرة الإرهاب والعدوان والشر حيث كانت الحصيلة على شكل نقاط كالتالي:

1-استهانة بالدم الفلسطيني، وسخرية من الإنسانية

2-احتقار دول العالم ومؤسساته وقيم العدل والمساواة والسلام (انظر كيف يحتقر محكمة العدل الدولية، وغيرها)

3-عجرفة وطغيان وكِبر (لا اعتراف بالخطأ ولا شعور بالندم)

4-عنصرية واستعلاء وإقصاء (أنظر شعاره بتحقيق أهداف الحرب)

5-استغلال للدين والخرافات التاريخية (العماليق، القدس...)

6-استغلال للمحرقة و"معاداة السامية"

7-الكذب على الجمهور الإسرائيلي، وعلى مجمل العالم

8-استغلال الدعم الأمريكي واستخدامه غير المحدود

9-استحضار لقيم القوة الساحقة وتطبيقها (من نصوص التناخ، ومن أبيه وجابوتنسكي)

10-استهبال واستغفال واستحمار العالم العربي برمّته، فمن جهة يستعبده ويكبّله باتفاق "ترامب-ابراهام"، ومن جهة يستنزفه ويهيمن عليه ويحطم قيمه العربية والإسلامية والوحدوية الأصيلة، بالتضليلات والأكاذيب ومصطلح"الشرق الأوسط الجديد".

11-لايهتم بآراء الآخرين، ولا يسايرهم، حتى إن عاش بعزلة أوتحول لعبء قانوني عليهم (أنظر أمريكا والشركاء).

سيرة ذاتية

بكر أبو بكر

* مواليد فلسطين عام 1960، تخرج في العام 1985 بكالوريوس هندسة مدنية.

*حاصل على شهادة الدراسات العليا في العلوم السياسية عام 2003.

*رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين- فرع الكويت، ثم عضو القيادة المركزية لاتحاد الطلاب، وتقلد مسؤولية المنظمات الشعبية ضمن عضويته لقيادة فتح بالكويت (حتى العام 1990م) .

*عضو قيادة مكتب التعبئة والتنظيم في تونس حتى العام 1996م، مسؤول التدريب السياسي والتنظيمي.

*شغل اللواء بكر محمود علي أبوبكر مهمة نائب المفوض السياسي العام في التوجيه السياسي والوطني في فلسطين (1996-2008م)، ورئيس مجلس إدارة مدرسة الشهيد ماجد أبوشرار لاعداد الكوادر، رئيس مفوضية التدريب بالتوجيه، ثم مركز الانطلاقة للدراسات، ثم تقاعد مبكرًا.

*عضو ومؤسس لمكتب التعبئة والتنظيم في فلسطين، بمسؤولية الأخ هاني الحسن، ثم من تلاه من الأخوة بالمركزية (الأخ أبوعلاء قريع والأخ محمود العالول)، ومسؤول التدريب وإعداد الكوادر.

*رئس تحرير صحيفة "الاتحاد" التابعة لاتحاد الطلاب، ثم عضو في التحرير لمجلة "الصخرة" لحركة فتح-الكويت، فمجلة "الحصاد"، ثم مجلة "وطني" في فلسطين التابعة للتوجيه السياسي والوطني، وأخيرا لمجلة "القدس" التابعة لفتح في لبنان الى أن اختفت المجلات. وانتشر النشر الالكتروني حيث حرّر وكتب في عشرات الصحف والمواقع والنشرات الالكترونية، وله موقعه الخاص.

*عضو الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين السابقة، وعضو الاتحاد حاليًا.

*رئيس هيئة مكتب أمانة سر اللجنة المركزية لفتح (2009-2016م).

*عضو المجلس الثوري لحركة فتح (2009-2016م)، ثم عضو المجلس الاستشاري للحركة.

*رئيس أكاديمية فتح الفكرية، أكاديمية الشهيد عثمان أبوغربية (منذ 2019م)

*عضو المجلس الوطني الفلسطيني (سابقًا).

* مفكر وكاتب وباحث، وأديب عربي فلسطيني، وعضو في مجالس إدارة عدة مراكز دراسات

*مدرب متمرس ومعتمد، ويشغل مهمة التعبئة والتدريب السياسي، والتنمية البشرية بالحركة .

*يرأس تحرير نشرة "الملف الحركي" الدورية الالكترونية حيث تم إصدار مئات الملفات من دراسات وأوراق وأبحاث بشؤون مختلفة (من العام 2006-2024م).

*قام بتنظيم وإعداد الدورات وألقى المحاضرات في عشرات الدورات للكوادر بالوطن في الفكر والسياسة والتنظيم والتنمية البشرية. وفي الخارج بالكويت، تونس، ثم في باكستان، الهند، ثم في السويد، ألمانيا، الدنمارك،هولندا، وإسبانيا مؤخرا عام 2019م.

* له العديد من الدراسات والأبحاث والمحاضرات والندوات، ومشاركات بالمؤتمرات، وللكاتب مئات الكتابات والمقالات والدراسات المنشورة .

*متزوج، ومقيم في فلسطين-رام الله

من كتبه:

1- مفاهيم لا بد منها – عناة للطباعة والنشر – رام الله 1997م.

2- تحقيق الفوز في قيادة الحملة الانتخابية. 1999 -gups –

3- مبادئ المسؤولية التنظيمية - عناة للطباعة والنشر- 1998

4- كيف تقيم معسكراً؟ التوجيه السياسي-فلسطين، 1997.

5- التفكير في حركة (حماس)- مدرسة الكوادر-1998

6 - حركة (فتح) بؤرة الإبداع والتميز –مدرسة الكوادر-1998.

7- حركة (فتح) والتنظيم الذي نريد، دار عناة ، 2003 .

8- وجوه القيادة، المركز الفلسطيني للدراسات، رام الله،2005

9- حركة حماس سيوف ومنابر، دار عناة، رام الله، 2008

10- أوعية الفكر الاسلاموي محاولة للفهم، دار الجندي، القدس 2016

11- مدينة القدس، التاريخ الحقيقي وتهويد الاحتلال، دار الجندي، القدس، 2017

12- حركة فتح والاسلام والعلمانية، دار الأمين، رام الله،2016

13- أساطير اليهود وأرض فلسطين في القرآن الكريم، دار الأمين، رام الله، 2017

14- طريق مغلق، الديمقراطية والتعبئة في التنظيمات الاسلاموية،دار الامين، فلسطين،2017

15- الانطلاقة الاغتسال في المطر والانتصار، دار الأمين، فلسطين 2018

16- الوتر المشدود: أبناء فتح بين الفكر والتنظيم والسياسة، فلسطين 2019

17- القدس لا ترحل: المعالم الإسلامية والمسيحية في القدس تتحدى التزييف الصهيوني، فلسطين 2020

وله أيضًا:

18- لم لا ! (مجموعة قصصية) -دار الزاهرة-2000

19-في الزمن الواقع بإمكانكم أن تطيروا (مجموعة قصصية)، دار الشروق، 2003

20-برق مقيم (نصوص نثرية) –اتحاد الكتاب الفلسطينيين- القدس، 2004

21-ثلاثة شروط بسيطة (مجموعة قصصية)، اتحاد كتاب تونس 2007

22-ليس للفقير أن يحلم (مجموعة قصصية)-لبنان-2009

23-صدر السماء الحافية (نصوص)-رام الله-دار الأمين للنشر-2011

24-بيدي أن أصير دبابة (نصوص)-رام الله-دار الأمين للنشر-2013

25-فن الحديث، في الخطاب المؤثر والأسلوب الجذاب، فلسطين 2020

26-ياسر عرفات: تاريخ من صنع يديه، كتاب الكتروني، 2021م

27-الثبات: النواة الصلبة والوطنية والقطار العربي، دار الامين، 2021

28. معضلة الفصائل الوطنية وأفول نجم التنظيم!،دار الناطور للأبحاث والدراسات، عمان، كتيب الكتروني، 2022م.

29. بناء الشخصية بين روح الحكمة والعاصفة، دار الامين، فلسطين، 2022م

30.أبونرجس يدخل الانتخابات، مجموعات قصصية، مكتبة كل شيء، حيفا، 2023م

31- شخصيات ساهمت في تأسيس الكيان الصهيوني، إعداد،مركز الانطلاقة للدراسات، فلسطين 2023م

وموقع المؤلف على الشابكة https://bakerabubaker.net/

الفهرس

انتهى بعون الله

في هذا الكتاب (رئة فلسطين والأكسجين) حيث غزة رئتها الجنوبية، والاكسجين بقهر العدوان، وبالعقل والوعي والانتصار على الغلواء والزهو او المكابرة أي على الذات اولًا، تجد مجموعة المقالات لاكثر من شهور ثلاثة من العدوان، وفيها قد تتضح طبيعة أفكاري وآرائي وتذبذب حالتي النفسية أيضا مع السياق ما قد تتفهمونه أو تعذروني بمحبة الموافق او المخالف لوجه الله تعالى.

كتبت في مواضيع شتى وأنا أنزف يوميًا كما شعبنا البطل لكنني ومن منطلق أيماني بالله سبحانه وتعالي وبحتمية النصر للقضية العادلة لم أتوقف عن المقاومة والثورة والنضال بالقلم والرأي الحر والكلمة، وحيث الوعي هو المدخل الاول نحو الفهم والنصر على الذات وتحرير فلسطين.

الناشر

أكاديمية فتح الفكرية

فلسطين-2024